The Islamic University of Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Religion Basics
Ph.D. of Interpretation & Sciences of Quran



الجامعـــــة الإســلاميـــة بغـــزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كليــــــة أصـــول الــديــــن
دكتوراه التفسير وعلوم القــــــرآن

الثواب والعقاب في قصص القرآن الكريم

"دراسة قرآنية موضوعية"

Reward and Punishment in the Stories of the Noble Qur’an: A Thematic Quranic Study

إعداد الباحثة
جيهان حسن جابر أبوصبحة

إشراف
الأستاذ الُدكتُور
جمال محمود محمد الهوبي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة

صفر/1444هـ – سبتمبر /2022م

الإقرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

الثواب والعقاب في قِصَص القرآن الكريم
"دراسة قرآنية موضوعية "

Reward and Punishment in the Stories of the Noble Qur’an: A Thematic Quranic Study

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنَّما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزءِ منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University’s policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	جيهان حسن أبو صبحة	اسم الطالبة
Signature:	جيهان حسن أبو صبحة	التوقيع:
Date:		التاريخ:



الجامعة الإسلامية بغزة
Islamic University of Gaza
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا



هاتف داخلي: 1150

ج س غ/35/

م16/08/2022

الرقم Ref. ....

التاريخ Date ....

نتيجة الحكم على أطروحة دكتوراة

بناء على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **جيهان حسن جابر ابو صبحة** لنيل درجة الدكتوراة في كلية **أصول الدين**/ قسم **أصول الدين/ التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

الثواب والعقاب في قصص القران الكريم
"دراسة قرآنية موضوعية"

Reward and Punishment in Stories of the Holy Quran
Objective Qu`anic Study

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم **الثلاثاء 18 محرم 1444**هـ الموافق **2022/08/16**م الساعة **الثانية عشرة مساء**، في **قاعة مؤتمرات مبنى اللحيدان** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. جمال محمود الهوبي	**مشرفا ورئيسا**	....
أ. د. محمود هاشم عنبر	**مناقشا داخليا**	....
د. زهدي محمد أبو نعمة	**مناقشا داخليا**	....
د. عبد الرزاق أحمد رجب	**مناقشا خارجيا**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الدكتوراة في **كلية أصول الدين/قسم أصول الدين/ التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. يوسف ابراهيم الجيش



ملخص الرسالة

هدف الدراسة:

1-بيان الثواب والعقاب في قصص القرآن الكريم ، من خلال قصص أولي العزم من الرسل ، وغير أولى العزم عليهم السلام .

2-بيان الثواب والعقاب في قصص القرآن الكريم ، من خلال قصص غير الأنبياء.

3-بيان الثواب والعقاب في قصص القرآن الكريم، من خلال قصص شخصيات بارزة في القرآن الكريم .

منهج الدراسة:

سلكت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الاستنباطي، جامِعة بين التأصيل والاستدلال، من خلال تتبع الآيات ذات الصلة بالموضوع، ودراستها دراسة موضوعية تأصيلية.

من نتائج الدراسة:

1- بينت الدراسة أنَّ أولو العزم من الرسل أفضل الأنبياء والرسل على الإطلاق.

2- أظهرت الدراسة أنَّ لكل نبي ورسول عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ميزة وكرامة عن باقي الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فنوح عليه السلام أول الرسل، وإبراهيم عليه السلام خليل الرحمن، وموسى عليه السلام كليم الله ﷻ، وعيسى عليه السلام روح القدس، ومحمد ﷺ خاتم النبيين، وآدم عليه السلام أبو البشر، ويوسف عليه السلام بالصدق والجمال، وداود وسليمان عليهم السلام بالملك، وشعيب عليه السلام خطيب الأنبياء.

3- أثبتت الدراسة أنَّ لكل قوم مخالفين لرسولهم ولنبيهم عقاب خاص بهم مختلف عن عقوبات الأقوام الأخرى، فقوم نوح عوقبوا بالطوفان، وقوم فرعون بالغرق، وقوم عاد بالريح المهلكة، وقوم ثمود بالصيحة الشديدة، وقوم لوط بالقلب والرجم بالحجارة من السماء، وقوم شعيب بالرجفة والصيحة والظلة، وقوم سبأ بِسيلٍ العَرِمِ ...إلخ.

من توصيات الدراسة:

1- توصي الباحثة طلبة العلم الشرعي عمومًا وطلبة التفسير خصوصًا، أنْ يولوا قصص الأنبياء مزيدًا من الدراسة والبحث؛ لِمَا فيها من عبر وفوائد لا تنتهي.

2- توصي الباحثة بالربط بين قصص الأنبياء وواقع المجتمع الذي نعيش فيه.

Abstract

This study aimed to highlight the issue of reward and punishment in the stories of the Noble Qur'an, through the stories of the messengers of high resolve and those messengers not included in those of high resolve. The study also sought to explain reward and punishment in the stories of the Noble Qur'an, through stories other than the prophets and in the stories of prominent personalities in the Noble Qur'an.

In this study, the researcher followed the deductive approach, combining authentication and inference, by following the verses related to the topic, and studying them as a thematic and authenticating study.

The study results included the following:

1- The study showed that the messengers of high resolve were the best of the prophets and messengers at all.
2- The study showed that every prophet and messenger, peace be upon him, had an advantage and a miracle over the rest of the prophets, such as Noah the first of the messengers, Ibrahim friend of Allah, Moses who spoke to Allah, Issa (Jesus) the Holy Spirit, Muhammad the seal of the prophets, Adam the father of humans, and Joseph known for truthfulness and beauty, David and Solomon, were kings, and Shuaib, known as the orator of the prophets.
3- The study proved that every people who disobeyed their messenger and prophet had their own form of punishment different from the punishments of other peoples, such that Noah's people were punished by the flood, Pharaoh's people were punished by drowning, the people of Ād were punished with the deadly wind, the people of Thamud were punished with the loud cry, the people of Lot with the land turning upside down and by stoning from the sky, and the people of Shuaib with shivering, loud cry and extreme heat, and the people of Sheba by the torrent of rain, etc.

The researcher recommends the following:

1- Students of Islamic sciences in general, and students of *tafsir* (exegesis) in particular, should give the stories of the prophets more study and research, for these stories have infinite lessons and benefits.
2- Linking the stories of the prophets with the reality of the society in which we live.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾

[يوسف: 3]

الإهداء

- إلى روح والدي الطاهرة رحمه الله .
- إلى والدتي الغالية حفظها الله ورعاها التي بذلت أقصى جهدها في تشجيعي ودعمي؛ لإكمال هذا البحث ومواصلة التحصيل .
- إلى إخوتي الأعزاء؛ علاء وفتحي ورامي ومحمد وأحمد، وأولادهم، وزوجاتهم حفظهم الله جميعًا.
- إلى أختي ورفيقتي الغالية؛ مها حفظها الله ورعاها.
- إلى عماتي وخالاتي وأقاربي، وكل من أحببتهم في الله ﷻ ، وشجعوني للسير في طلب العلم.
- إلى صديقاتي العزيزات في الدراسة والعمل.
- إلى مشرفي الفاضل الذي بذل جهده ليخرج البحث في أبهى صورة.
- إلى أرواح الشهداء الذين سالت دماؤهم زكيةً تسطّر أروع ملاحم الفداء.
- إلى المجاهدين في سبيل الله الذين يبذلون النفس والمال في سبيل تحرير فلسطين .
- إلى كل طالبِ علمٍ محبٍ لكتاب الله ﷻ ، وعمل به وسار على هداه.
- إلى كل من اتخذ الأنبياء والرسل قدوة له في حياته.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا الجهد المتواضع

سائلة المولى ﷻ أن يتقبله مني عملًا خالصًا لوجهه الكريم.

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين الذي وفقني، وأعانني على كتابه هذه الرسالة، وإخراجها في أبهى صورة، فالشكر لله ﷻ على عظيم فضله، وجميل إحسانه، وأسأله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

وانطلاقا من قوله تعالى : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [ابراهيم : 7]، فإنني أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من كان له فضل عليَّ في إتمام هذه الدراسة، وأخصّ بالذكر أستاذي الفاضل المشرف على البحث فضيلة الأستاذ الدكتور/ جمال محمود الهوبي، على تشجيعه لي منذ طرقتُ باب الدراسة، وعلى ما بذله من جُهد، ونُصْح، وتوجيه، وتذليل العقبات التي واجهتني أثناء الدراسة، فلا يكاد يخلو هذا البحث من بصمات يديه الكريمتين، ليضفي عليه جمالًا ورونقًا ، فبارك الله فيه وجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة، الأساتذة الأجلاء كل من:

فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمود هاشم عنبر مناقشًا داخليًا

فضيلة الدكتور/ زهدي محمد أبونعمة مناقشًا داخليًا

فضيلة الدكتور/ عبد الرزاق أحمد رجب مناقشًا خارجيًا

لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، وإثرائها بالفوائد، والنصائح القيمة والتوجيهات السديدة، كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى الجامعة الإسلامية الغرّاء، التي فتحت ليَ أبواب الدراسة، ممثلة برئيس الجامعة وعميد كلية أصول الدين وأساتذتي الكرام، وأعضاء الهيئة التدريسية، وكذلك عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جعلهم الله منارة للعلم والعلماء.

والشكر موصول إلى أ. هاني الصوص (أبو خليل) الذي قام بتنسيق الرسالة وإخراجها بصورة بهية، فجزاه الله خيراً.

ولا أنسى أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى زميلاتي في الدراسة اللاتي قدّمن لي المساعدة أثناء دراستي، وكل من أسدى إليّ دعوة في ظهر الغيب، أو قدّم تشجيعًا ودعمًا، فلهم مني كل الشكر والتقدير، فبارك الله فيهم جميعاً وجزاهم خيراً.

الباحثة/ جيهان أبو صبحة

قائمة المحتويات

المقدمة

الحمد لله الذي قصَّ على نبيه القصص الحق ليكون للعالمين بشيرًا ونذيرًا، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

إنَّ مَن يقرأ كتاب الله ﷻ يجد أنَّ القصص القرآني قد احتلّ مكانة كبيرة، وحيزًا من مساحة القرآن الكريم؛ لِمَا فيه من عنصر الإثارة والتشويق والعِظة والدرس، ونجد أنَّ قصص الأنبياء وموقف أقوامهم منهم وقصص الأمم الغابرة حاضرةً وبقوة في المشاهد القرآنية لأخذ العبرة، قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ﴾ [يوسف: 111]، وقد ركّزت القصة القرآنية على ثواب مَن أطاع الرسل بأنْ نجّاهم الله ﷻ من العذاب كما حصل مع الذين آمنوا من قوم نوح ﷺ، وقوم موسى ﷺ، وعقاب مَن كذّب برسلهم بأنْ أهلكهم مثل قوم لوط وفرعون وثمود وعاد، قال تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ [العنكبوت:40]؛ ويهدف ذلك إلى أنْ يبادر الإنسان إلى العمل الصالح والرجوع إلى الله تعالى. وذكر القرآن قصص الأمم الغابرة مثل قصة أصحاب الأخدود، وأهل الكهف، وأصحاب السبت وغيرها. مما لم يثبت النبوة فيها، وبيّنت القصة القرآنية أسباب العقاب التي يمكن أنْ تصيب الأمم والجماعات والأفراد، حيث الترف والطغيان والبطر والظلم، وعدم طاعتهم لرسلهم. وذكر القرآن أيضًا قصصًا لأشخاص دافعوا عن الدعوة أمثال أبي بكر، ومؤمن آل يس، ونساء أيضًا أمثال آسيا زوجه فرعون، ورجال صدوا عن الدعوة مثل أبي جهل وأبي لهب، ونساء مثل أم جميل.

كل هذه القصص وغيرها سوف تلقى الباحثة الضوء عليها من خلال منهج قرآني أصيل، ولذلك جاءت هذه الرسالة بعنوان: "**الثواب والعقاب في قصص القرآن الكريم: دراسة قرآنية موضوعية**"، راجية المولى ﷻ أنْ أوفق في ذلك، وأكون قد سجلت قصة نجاح أثاب عليها بإذنه تعالى.

أولًا : مشكلة البحث

تتطرق كتب التفاسير وغيرها إلى قصص القرآن الكريم بطريقه عامة ، غير مفصلة كثيراً لموضوع الثواب والعقاب في قصص القرآن الكريم .

ماهو الثواب والعقاب في قصص القرآن الكريم ؟

1- ماهو الثواب والعقاب في قصص أولي العزم من الرسل عليهم السلام ؟

2- ماهو الثواب والعقاب في قصص في غير أولى العزم من الأنبياء والرسل عليهم السلام؟

3- ماهو الثواب والعقاب في قصص غير الأنبياء ؟

ثانيًا: أهمية الدراسة

1- تكمن أهمية الدراسة في أنه موضوع قرآني يبحث المنهج الذي ارتضاه الله ﷻ إلى يوم القيامة.

2- كون الموضوع يخص آثار الاعتقاد والعمل الصالح، من حيث الثواب لمن يطيع الله، والعقاب لمن يعصيه.

3- القصص القرآني أحسن القصص وأصدقه، وجاء بأسلوب معجز، وهذا خلاف غيره من القصص.

4- بيان وتوضيح نتائج وثمرات قصص الأنبياء على جهودهم السابقة.

5- الدفاع عن الرسل وما تعرضوا له من هجمة شرسة من قبل الأعداء، ورد جميع الروايات الإسرائيلية الكاذبة التي تؤثر في معتقدات المسلمين.

ثالثًا: أسباب اختيار الموضوع

1- يعد هذا الموضوع من الموضوعات المهمة التي تناولت القصص القرآني من حيث الثواب والعقاب.

2- تناول الموضوع بطريقة خاصة تركز وتبرز جانب الثواب والعقاب في قصص القرآن الكريم.

3-إظهار العدل الإلهي من خلال استحقاق الثواب لمن أطاعه، وإنزال العقاب على مَن خالفه.

4- افتقار المكتبة الإسلامية إلى موضوع قرآني محكم يتناول هذه الدراسة في إطار دراسة موضوعية .

رابعًا: أهداف الدراسة

1- بيان الثواب والعقاب في قصص القرآن الكريم ، من خلال قصص أولي العزم من الرسل عليهم السلام .

2- بيان الثواب والعقاب في قصص القران الكريم ، من خلال قصص غير أولي العزم من الرسل والأنبياء عليهم السلام .

3-بيان الثواب والعقاب في قصص القران الكريم ، من خلال قصص غير الأنبياء.

4- بيان الثواب والعقاب في قصص القرآن الكريم، من خلال قصص شخصيات بارزة في القرآن الكريم

5- ترغيب الناس من خلال إظهار الثواب والأجر لمن أطاع الله، وترهيبهم من خلال ذكر العقاب لمن عصاه.

6- إثراء المكتبة الإسلامية بموضوع قرآني في إطار دراسة قرآنية موضوعية.

خامسًا: الدراسات السابقة

من خلال الاطلاع على العديد من الرسائل الجامعية الخاصة في مجالات أصول الدين وقسم التاريخ، كانت هناك العديد من الدراسات التجريبية التي تناولت الموضوع ولم يكن هذا التناول شاملًا، وإنما تناولت جانبًا معينًا من جوانبه إما يتعلق بالقصص القرآنية، ومن هذه الدارسات على سبيل المثال:

الثواب والعقاب في القرآن الكريم دراسة موضوعية: بلال حكمت محمد العبيدي، إشراف: محمد صالح عطية الحمداني، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 2005م/ 1425هـ. تناولت هذه الدراسة موضوع الثواب لأهل الإيمان والعقاب لأهل الكفر في الدنيا والآخرة، وأنواع الثواب والعقاب في القرآن الكريم، ولم تتطرق إلى الثواب والعقاب في قصص الأنبياء ، وغير الأنبياء ، وبناء على ذلك قرر قسم التفسير أنَّ الخطتين مختلفتان تمامًا من حيث المضمون.

وعليه كباحثة لم أجد دراسة شافية كافية تتناول موضوع الثواب والعقاب في قصص القرآن الكريم كدراسة قرآنية متكاملة الأركان، فقررت أن أكتب في موضوع الثواب والعقاب في قصص القرآن الكريم ، بخطة مغايره ، تشمل فيها الثواب والعقاب في قصص الأنبياء وغير الأنبياء ، من هنا أتقدم بخطتي كدراسة جامعية للحصول على درجة الدكتوراة في التفسير وعلوم القرآن.

سادسًا: منهج البحث

اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الاستنباطي التحليلي، حسب منهجية التفسير الموضوعي، وذلك من خلال النقاط الآتية:

1- جمع الآيات القرآنية ذات العلاقة وتوزيعها على الفصول والمباحث والمطالب حسب منهجية التفسير الموضوعي.

2- كتابة الآيات بالرسم العثماني ووضعها بين قوسين مزهرين وتوثيقها في المتن.

3- الرجوع إلى كتب التفسير والتاريخ القديمة والحديثة، وتحقيق الأمانة العلمية في عزو الأقوال إلى أصحابها وتوثيقها في الحاشية حسب الأصول.

4- الرجوع إلى الكتب ذات العلاقة بالبحث لإثراء الدراسة.

5- تخريج الأحاديث الواردة في البحث تخريجًا علميًا، ونقل حكم العلماء عليها ما أمكن.

6- بيان معاني المفردات الغريبة بالرجوع إلى المعاجم اللغوية الأصلية.

7- عمل تراجم للأعلام المغمورة والأماكن التي ترد في البحث ما أمكن.

8- ربط هذا الموضوع بالواقع المعاصر ما أمكن، وإضافة كل جديد.

9- تذييل الدراسة بالفهارس المطلوبة كما في الرسائل العلمية المحكمة.

سابعًا: خطة البحث

يشتمل البحث على مقدمة وفصل تمهيدي، وثلاثة فصول، وخاتمة وفهارس:

المقدمة: وتشتمل على:

أولًا : مشكله البحث

ثانيًا: أهمية الدراسة

ثالثًا: أسباب اختيار الموضوع

رابعًا: أهداف الدراسة

خامسًا: الدراسات السابقة

سادسًا: منهج الدراسة

سابعًا: خطة الدارسة

الفصل التمهيدي

مفهوم الثواب والعقاب والقصة القرآنية وأنواعها وأغراضها

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: مفهوم الثواب والعقاب وذكرهما في السياق القرآني

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى ومفهوم الثواب والعقاب

المطلب الثاني: الثواب والعقاب في السياق القرآني

المبحث الثاني: مفهوم القصة القرآنية وأنوعها وأغراضها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى ومفهوم القصة

المطلب الثاني: القصة في السياق القرآني

المطلب الثالث: أنواع القصص القرآنية وأغراضها

الفصل الأول

الثواب والعقاب في قصص أولي العزم من الرسل عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: الثواب والعقاب في قصه نوح عليه السلام

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الثواب وأسبابه في قصة نوح عليه السلام

المطلب الثاني: العقاب وأسبابه في قصة نوح عليه السلام

المبحث الثاني: الثواب والعقاب في قصة إبراهيم عليه السلام

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الثواب وأسبابه في قصة إبراهيم عليه السلام

المطلب الثاني: العقاب وأسبابه في قصة إبراهيم عليه السلام

المبحث الثالث: الثواب والعقاب في قصة موسى عليه السلام

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الثواب وأسبابه في قصة موسى عليه السلام

المطلب الثاني: العقاب وأسبابه في قصة موسى عليه السلام

المبحث الرابع: الثواب والعقاب في قصة عيسى عليه السلام

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الثواب وأسبابه في قصة عيسى عليه السلام

المطلب الثاني: العقاب وأسبابه في قصة عيسى عليه السلام

المبحث الخامس: الثواب والعقاب في قصة محمد ﷺ

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الثواب وأسبابه في قصة محمد ﷺ

المطلب الثاني: العقاب وأسبابه في قصة محمد ﷺ

الفصل الثاني

الثواب والعقاب في قصص غير أولي العزم من الأنبياء والرسل عليهم السلام

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: الثواب والعقاب في قصص غير أولى العزم من الأنبياء

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الثواب والعقاب في قصة آدم عليه السلام

المطلب الثاني: الثواب وأسبابه في قصة إدريس عليه السلام

المطلب الثالث: الثواب وأسبابه في قصة يوسف عليه السلام

المطلب الرابع: الثواب وأسبابه في قصة أيوب عليه السلام

المطلب الخامس: الثواب والعقاب في قصة داود عليه السلام

المطلب السادس: الثواب والعقاب في قصة سليمان عليه السلام

المطلب الأول: ثواب الشخصيات البارزة من الرجال والنساء

أولًا: ثواب أبي بكر الصديق ﷺ وأسبابه

ثانيًا: ثواب أنس بن النضر ﷺ وأسبابه

ثالثًا: ثواب زوجة فرعون –رضي الله عنها– وأسبابه

رابعًا: ثواب مريم بنت عمران عَلَيۡهَاٱلسَّلَامُ وأسبابه

المطلب الثاني: عقاب الشخصيات البارزة في القرآن الكريم من الرجال والنساء

أولًا: عقاب السامري وأسبابه

ثانيًا: عقاب قارون وأسبابه

ثالثًا: عقاب أبي لهب وأسبابه

رابعًا: عقاب أبي جهل وأسبابه

خامسًا: عقاب زوجة نوح ﷺ وأسبابه

سادسًا: عقاب زوجة لوط ﷺ وأسبابه

سابعًا: عقاب أم جميل وأسبابه

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس العامة، وتشتمل على:

1- فهرس القرآن الكريم

2 – فهرس الأحاديث النبوية

3–فهرس الأعلام المغمورين

4–فهرس الموضوعات: سوف أجعله في بداية الدراسة بناءً على متطلبات البحث العلمي في الجامعة الإسلامية.

الفصل التمهيدي

مفهوم الثواب والعقاب والقصة القرآنية وأنواعها وأغراضها

المبحث الأول

مفهوم الثواب والعقاب وذكرهما في السياق القرآني

المطلب الأول: معنى ومفهوم الثواب والعقاب

أولًا: معنى ومفهوم الثواب

أ- الثواب لغة:

قال ابن فارس: "الثَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْبَاءُ قِيَاسٌ صَحِيحٌ مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الْعَوْدُ وَالرُّجُوعُ"[1]. والمَثابةُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُثابُ إِلَيْهِ؛ أَي: يُرْجَعُ إِلَيْهِ مرَّة بَعْدَ أُخرى. وَمِنْهُ قَوله تَعَالَى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة:125]"[2]، "والثواب المثوبة، والمثابة: الأجر، وجزاء الطاعة، ومنه ثواب العمل الصالح"[3]، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 103].

ومن خلال التعريف قلت : أنَّ الثواب يأتي بمعنيين؛ المعنى الأول: العود والرجوع، والمعنى الثاني: الأجر وجزاء الطاعة.

ب- الثواب اصطلاحًا:

قال الجرجاني [4]: "الثواب هو ما يستحق به الرحمة والمغفرة من الله ﷻ، والشفاعة من الرسول ﷺ، وقيل: الثواب: هو إعطاء ما يلائم الطبع"[5]، "وهو الجزاء، والأَجر على الإيمان، والتقوى بأنواع الإحسان"[6].

و"الثواب يكون في الخير والشر، إلا أنه بالخير أخص، وأكثر استعمالًا"[7].

---

(1) معجم مقاييس اللغة، (مادة ثوب) 1/ 393.

(2) لسان العرب، ابن منظور (مادة ثوب) 1/ 244 .

(3) مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر الرازي ص 90، المصباح المنير أحمد بن محمد الفيومي 1/ 87 .

(4) هو أبو علي الحسن بن يحيى بن نصر الجرجاني ، كان مسكنه بجرجان بباب الخندق ،له من التصانيف عدَّة ، منها في(نظم القرآن) مجلدتان ، وكان من أهل السُّنة ، روى عنْ العباس بن يحيى العقيلي ، وروى عنه محمد بن يوسف الطوسي ، انظر : تاريخ جرجان ، الجرجاني ص 187- 188.

(5) كتاب التعريفات، ص 72.

(6) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي 2/ 155 .

(7) النهاية في غريب الحديث، ابن الاثير 1/ 227.

وعرّفه أبو زهرة رفي كتابه: "الثواب ما يعود على الإنسان من أي عمل يعمله، إنْ خيرًا فخير وإنْ شرًا فشر "[1].

وعرّف علماء التربية الثواب بأنه:

1- "هو إثابة الطفل ومكافأته معنوياً أو ماديًا على السلوكات الجيدة"[2].

2 - "هو أثر يتبع سلوكًا مرغوبًا فيه من المتعلم، ما يؤدي إلى شعور المتعلم بالرضا أو الارتياح، ويجعله يسعى للحصول على هذا الأثر، فيكرر السلوك الذي أدى إلى الإثابة"[3].

(قلت) الثواب هو: ما يستحق به الرحمة والمغفرة من الله ﷻ، وهو الدافع إلى التمسك بالقيم الأخلاقية .

ثانيًا: معنى ومفهوم العقاب

أ- العقاب لغة:

قال ابن فارس: "العَينُ وَالقَافُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى تَأْخِيرِ شَيْءٍ وَإِتْيَانِهِ بَعْدَ غَيْرِهِ، وَالْأَصْلُ الْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى ارْتِفَاعٍ وَشِدَّةٍ وَصُعُوبَةٍ " [4].

وجاء في لسان العرب تعريف العقاب: "عقب كل شيء وعقبه وعاقبته وعاقبه، واعتقب الرجل خيرًا أو شرًا بما صنع كافأه به، والعقاب والمعاقبة أنْ يجزي الرجل بما فعل سوءًا، والاسم العقوبة، وعاقبه بذنبه معاقبة وعقابًا، أخذه به، وتعقبت الرجل إذا أخذته بذنب كان منه"[5].

"وهو من العاقبة والجزاء بالخير أو بالشر "[6]، والعَقْبُ والمُعَاقِبُ: المُدْرِكُ بالثّأْر، وفي التَّنْزِيلِ قال تعالى:﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ [النحل: 126][7].

---

(1) زهرة التفاسير، 4 / 1892.

(2) فن تربية الأبناء ، د. صالح عبد الكريم ص 102 .

(3) أساليب تربوية في الثواب والعقاب ، يحيي نبهان ص 6 .

(4) مقاييس اللغة ، (مادة عقب) 4/ 78 – 79 .

(5) لسان العرب: ابن منظور (مادة عقب) 1 /619، تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، 183/1 .

(6) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة 613/1 .

(7) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد الزبيدي 3/ 420 .

ب – العقاب اصطلاحًا:

عرف الماوردي العقوبة [1] : "زواجر وضعها الله ﷻ للردع عن ارتكاب ما حظر، وترك ما أمر؛ لِمَا في الطمع من مغالبة الشهوات الملهية عن وعيد الآخرة بعاجل اللذة"[2].

وعرفها بعض المعاصرين من أهل العلم بأنها: "الجزاء المقرر لمصلحة الجماعة على عصيان أمر الشارع"[3].

وعرف أهل القانون العقاب بأنه: " مقابلة الشر بالشر "[4].

وعُرِّف في التشريع الإسلامي بأنه: هو الجزاء المقرر لمصلحة الجماعة على عصيان أمر الشارع، والمقصود بذلك: هو إصلاح حال البشر وحمايتهم من المفاسد، واستنقاذهم من الجهالة، وإرشادهم من الضلالة، وكفهم عن المعاصي، وبعثهم على الطاعة[5].

ت- العقاب في التربية:

1- "هو عقاب الطفل معنويًا أو ماديًا على السلوكات السيئة"[6].

2- "العقوبة مجازة بسبب الذنب وهو خاتمته، وهو ما يورثه الفعل للمرء، وهو جزاء الأمر "[7].

3- "هو الألم الذي يتبع أي عمل من الأعمال التي تكون غير مهذبة؛ لذا وجب العقاب لتأديب المذنب وتهذيبه"[8].

(قلت) : أنَّ العقاب هو الجزاء المادي والمعنوي الذي يستحقه الفرد مقابل عصيانه لأمر الشرع، لإصلاح حاله من الفساد، ودرء مفسدة تحدث في المجتمع نتيجة فساده، وتحقيق العدالة بين البشر.

---

(1) الماوردي :علي بن محمد بن حبيب البصري، الماوردي، الشافعي، صاحب التصانيف.، مات في ربيع الأول سنة خمسين وأربع مئة، وقد بلغ ستا وثمانين سنة، وولي القضاء ببلدان شتى، ثم سكن بغداد ، انظر : سير أعلام النبلاء ، الذهبي 18/ 64 .

(2) الأحكام السلطانية، ص 325 .

(3) التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة 609/1 .

(4) شرح القانون العراقي الجديدة، د. عيان الحسني ص 241 .

(5) انظر: التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة 609/1 .

(6) فن تربية الأبناء، المؤلف د. صالح عبد الكريم ص 102.

(7) الثواب والعقاب وأثرهما على التحصيل الدراسي، غزال الطاهر عبدالله ص 18.

(8) العقاب المدرسي وطفل المدرسة الابتدائية دراسة ميدانية، كربوش عبد الحميد، بوسنة زهير ص 115 .

المطلب الثاني: الثواب والعقاب في السياق القرآني

أولًا: الثواب في السياق القرآني

"لقد حفل القرآن الكريم بالعديد من الألفاظ المتعلقة بمبدأ الثواب، فمن تلك الألفاظ المتعلقة بمبدأ (الثواب)، لفظ الأجر، وقد ورد هذا اللفظ في أكثر من تسعين موضعًا في القرآن الكريم، من ذلك قوله ﷻ: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [البقرة: 112].

ومنها لفظ (الحساب)، وقد ورد في القرآن الكريم بصيغة الاسم في نحو سبعة وثلاثين موضعًا، منها: " ﴿ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [البقرة:212]، ومنها لفظ (الجزاء)، وورد في القرآن بصيغة الاسم في أكثر من ثلاثين موضعًا، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ [الكهف:88]؛ فضلًا عن لفظ (الثواب)، الذي ذُكر في القرآن الكريم بصيغة الاسم في تسعة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ [آل عمران: 145](1).

ولفظ (الثواب) ورد في القرآن على خمسة معانٍ:

أولها: بمعنى جزاء الطاعة، ومنه قوله تعالى: ﴿ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف:31]، "أي: نعم الأجر والثواب"(2).

ثانيها: بمعنى الفتح والظفر والغنيمة، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [آل عمران:148]، "فثواب الدنيا: هو الظفر والغنيمة "(3).

ثالثها: بمعنى وعد الكرامة، ومنه قوله تعالى:﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ [المائدة:85]، "أي: وعدهم"(4).

---

(1) انظر: الثواب والعقاب في القرآن الكريم دراسة بلاغية في تبدل الانساق، أحمدعلى ص 12، المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي ص 16- 198- 246 .

(2) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي 5/ 169.

(3) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية 1/ 522.

(4) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن 2/ 71 .

رابعها: بمعنى الزيادة على الزيادة، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمٍّ ﴾[آل عمران:153]، "أي: غما متصلا بغم "[1].

خامسها: بمعنى الراحة والخير، ومنه قوله تعالى:﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ [النساء:134]، "أي: عند الله الراحة والخير"[2].

ثانيًا: العقاب في السياق القرآني

"لقد وردت الألفاظ المشتقة من الجذر (عقب) في القرآن الكريم في إحدى وعشرين صيغة هي (أعقابنا، أعقابكم، أعقبهم، عاقب، العاقبة، عاقبتم، عاقبوا، عاقبتها، العقاب، عقاب، عقبى، عقبا، العقبة، عقباها، عقبة، عقبيه، عوقب، عوقبتم، معقب، معقبات، يعقب)، منها ما استعمل في دلالته اللغوية، ومنها ما حمل دلالة شرعية بعد نزول القرآن الكريم"[3].

ولفظ (عقب) ومشتقاته، جاء في القرآن على ستة أوجه:

أولها: بمعنى العذاب، وهذا المعنى هو الأكثر استعمالًا في القرآن، من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ [الرعد:32]، أي: عذابي ونحوه قوله سبحانه: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [البقرة:196][4].

ثانيها: بمعنى الغنيمة، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِن فَاتَكُمۡ شَيۡءٞ مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ فَعَاقَبۡتُمۡ ﴾ **[الممتحنة:11]**، أي: غنمتم[5].

ثالثها: بمعنى القتل، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ﴾ [الحج:60]، أي: قَتل بمثل ما قُتل به[6].

---

(1) محاسن التأويل ، محمد جمال القاسمي 2/ 431 .

(2) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي 3/ 340 .

(3) ألفاظ العقاب الدنيوي في القرآن الكريم دراسة دلالية، د. أحمد ابراهيم اللهيبي ص 17 .

(4) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري 461/16.

(5) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري 5/ 329 .

(6) انظر: تَّفْسِيرُ البَسِيْط ، الواحدي 15/ 481 .

رابعها: بمعنى المثلة، من ذلك قوله تعالى:﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦ﴾ [النحل:126]، "أي: معاقبة الآثم نفسه بمثل إثمه "[1].

خامسها: بمعنى العاقبة، آخر الشيء، من ذلك قوله تعالى:﴿ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ ﴾ [الحشر:17]، أي: "آخرَ أمر الغاوي والمغوى"[2].

سادسها: بمعنى العقبى، أي: المأوى، من ذلك قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد:22]، أي: المأوى في الآخرة[3].

"ورد لفظ (العقاب) سبع عشرة مرة في القرآن، منها أربع مرات في آيات مكية، ومنها ثلاث عشرة مرة في آيات مدنية"[4].

---

(1) أوضح التفاسير ، محمد بن الخطيب 1/ 336 .

(2) فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي 7 /18 .

(3) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي 7/ 136 .

(4) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي ص 467 .

المبحث الثاني

مفهوم القصة القرآنية وأنوعها وأغراضها

المطلب الأول: معنى ومفهوم القصة

أولًا: القصة في اللغة

القصة: الخبر، وجمعها قصص، والقصص: الخبر المقصوص، وتقصص كلامه: حفظه، وتقصص الخبر: تتبعه، وقصّ آثارهم يتتبعها بالليل، وقيل: هو تتبع الأثر أي وقت كان[1]، وقصّ القصة حكاها وأخبرهم بها[2]، والقاص مَن يأتي بالقصة، ويرويها على وجهها[3].

وترى الباحثة: أنَّ القصة مأخوذة من الفعل "قصّ"؛ أي تتبع الأثر، والقاص الذي يقص الخبر، هو الذي يرويه على وجهه.

ثانيًا: القصة اصطلاحًا

تعددت تعريفات القصة القرآنية عند العلماء، ويمكن إجمالها كالآتي:

- **عرفها عبد الكريم الخطيب بقوله:** "كل خبر أخبر به الله ﷻ ورسوله محمد ﷺ بحوادث الماضي وأخبار القرون الأولى في مجال الرسالات السماوية، وما وقع في محيطها من صراع قوي بين الحق والضلال وبين مواكب النور، وجحافل الظلام بقصد العبرة والهداية "[4].
- **عرفها الشريف:** "كل خبر جاء في القرآن الكريم واحتوى على ذوات وأحداث"[5].
- **وعرفها مناع القطان:** "أخبار عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لِمَا كانوا عليه"[6].

---

(1) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، بن سيده 6/ 101، المفردات في غريب القرآن، راغب الأصفهاني ص671 .

(2) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر 1823/3، أساس البلاغة، الزمخشري 2/ 82 .

(3) انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي 227/1، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة 2/ 739

(4) انظر: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ، ص 40، معالم القصة في القران، محمد خير العدوى ص 10 .

(5) نحو تربية اسلامية راشدة من الطفولة حتى البلوغ، ص 62 .

(6) مباحث في علوم القران ص 317 .

(**قلت**) : أنَّ جميع التعريفات السابقة غير مكتملة؛ حيث لم يذكر المجال، ولا الحكمة والهدف من القصة القرآنية.

وتعرف القصة القرآنية بأنها: مجموعة من الآيات القرآنية وردت في سورة قرآنية أو أكثر تقص أخبار وأحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة والحوادث الواقعة، في الزمن الغابر، بأسلوب معجز ومشوق؛ لأخذ العبرة والموعظة، لا يحتمل عليها أي كذب وافتراء؛ كونها من عند الله ﷻ.

المطلب الثاني: القصة في السياق القرآني

"وردت مادة (قَصَصَ) على اختلاف اشتقاقاتها وتصريفاتها في القرآن ثلاثين مرة:

في صورة الفعل الماضي أربع مرات، وفي صورة الفعل المضارع أربع عشرة مرة.

وفي صورة فعل الأمر مرتان، وفي صيغة (القصص) ست مرات، وفي صيغة (القِصاص) أربع مرات "[1].

لقد وردت كلمة القصة في القرآن الكريم بالمعنيين:

المعنى الأول: تتبع الأثر لمعرفة الطريق، ولقد وردت في سورة واحدة كما في قوله تعالى: ﴿ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ﴾ [الكهف:64].

المعنى الثاني: تتبع الخبر في التاريخ كما في قوله تعالى: ﴿ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴾ [الكهف : 13].

فالقصة في القرآن ليست عملًا فنيًا مستقلًا في موضوعه وطريقة عرضه، وإدارة حوادثه كما هو الشأن في القصة الفنية الحرة الطليقة، إنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية، ولَمّا كان القرآن كتابَ دعوة دينية قبل كل شيء، فإنَّ القصة هي إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها؛ لذا فقد خضعت القصة القرآنية في موضوعها وطريقة عرضها وإدارة حوادثها لمقتضى الأغراض الدينية.

وتعد القصص في القرآن من أعظم أبواب الإعجاز القرآني؛ لِمَا تضمنه من العقائد والشرائع والأخبار والأخلاق، والقصة القرآنية لون من ألوان الهداية في هذا الكتاب المعجز،

---

(1) القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، صلاح الخالدي ص 22 .

ومنبر إشعاع فياض في تقويم النفوس البشرية متمثلًا كل ذلك في تسلسل أحداثها وارتباط مواقفها، وآثاراها وشخصيتها، وعقدها ونتائجها، وواقعيتها، ولا ريب فهو كلام الله ﷻ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد[1].

المطلب الثالث: أنواع القصص القرآنية وأغراضها

أولًا: أنواع القصص القرآنية

تعدّدت تقسيمات أهل العلم لأنواع القصص في القرآن الكريم تبعًا للمنهج الذي بنوا عليه تقسيمهم، ومن هذه التقسيمات ما يأتي:

التقسيم الأوّل: وذهب إليه الشيخ منّاع القطّان في كتابه (مباحث في علوم القُرآن)، وهو أنَّ القصص في القرآن ثلاثة أنواع[2]:

النوع الأول: قصص الأنبياء، وقد تضمن دعوتهم إلى قومهم، والمعجزات التي أيّدهم الله ﷻ بها، وموقف المعاندين منهم، ومراحل الدعوة وتطورها وعاقبة المؤمنين والمكذبين؛ كقصة نوح وإبراهيم وموسى وهارون وعيسى ومحمد، وغيرهم من الأنبياء والمرسلين، عليهم جميعًا أفضل الصّلاة والسّلام.

النوع الثاني: قصص قرآنية تتعلق بحوادث غابرة، وأشخاص لم تثبت ثبوتهم؛ كقصة الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت وطالوت وجالوت، وابني آدم وأهل الكهف، وذي القرنين وقارون، وأصحاب السبت ومريم وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل ونحوهم.

النوع الثالث: قصص قرآنية تتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن رسول الله ﷺ؛ كغزوة بدر وأحد في سورة آل عمران، وغزوة حنين وتبوك في التوبة، وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب، والهجرة والإسراء، ونحو ذلك.

التقسيم الثاني: ذهب خليل بن عبد الله الحدري إلى أنَّ القصص في القُرآن الكريم تُقسَم إلى نوعين[3]:

النوع الأوّل: قصصٌ مُشاهَدة؛ وهي التي حدثت في زمن النبوّة، كالغزوات، وحادثة الإفك، حتى وإنْ كانت غيبيّة لِمَن بَعدهم.

---

(1) انظر: الأثر التربوي للقصص القرآني في تنشئة الطفل المسلم، مريم هزازي ص 31 .

(2) انظر: مباحث في علوم القرآن ص 317 .

(3) انظر: القصة المعلمة: فن التدريس بالقصة، علي عبد الظاهر علي ص 43– 45 .

النوع الثاني: قصصٌ غيبيّة؛ إمّا مُتعلِّقة بالأنبياء، أو غير الأنبياء، أو الأُمَم السابقة، أو الكلام عن قصص غيبيّة حاضرة، كالملائكة، والجنّ، أو أُمور غيبيّة مُستقبَليّة، منها ما يجري من عرصات يوم القيامة [(1)].

ثانيًا: أغراض القصة القرآنية

القرآن كلام الله تعالى المنزل ليأخذ بيد الناس إلى ما فيه صلاحهم في الدنيا ونجاتهم في الآخرة، فهو كتاب هداية أولًا وآخرًا، وللقرآن وسائل متعدّدة لتحقيق هذه الهداية، والقصّة القرآنية إحدى هذه الوسائل، ولكي تحقّق القصّة في القرآن الغاية الأساسية له، فقد سيقت لأغراض متعدّدة، أهمها:

1- **إثبات الوحي والرسالة لمحمد** ﷺ: من المعلوم أنَّ محمّدًا ﷺ كان أميًّا لم يعرف قراءة ولم تعهد عنه كتابة، كما سجّل ذلك القرآن، إذ يقول: ﴿ **وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ** ﴾ [العنكبوت: 48]، كما أنه لم يجالس علماء أهل الكتاب أو غيرهم ليأخذ عنهم العلم وخبر مَن قبله، وهذه حقيقة لم ينكرها أحد ممن عاصره أو جاء بعده.

وعليه؛ فإذا ما ثبتت هذه الحقيقة وجاء القرآن بقصص الأنبياء السابقين، وأحوال الناس الغابرين، في دقّة وتفصيل، على نحو يتفق مع ما هو معلوم لدى أهل الكتاب من هذه القصص ويفوقه صحة ووضوحًا، إذا كان كل هذا: فقد ثبت بالدليل القاطع أنَّ محمّدًا ﷺ ما كان ينطق عن الهوى، إنْ هو إلا وحي يوحى.

هذا، وإنَّ القرآن الكريم كثيرًا ما ينصّ على هذا الغرض في مقدمات بعض القصص أو في نهايتها، ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى في مقدمة قصّة يوسف عليه السلام : ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ** ﴾ [يوسف: 3][(2)].

2- **بيان وحدة الوحي الإلهي:** من الأغراض المهمة للقصّة القرآنية التنبيه على أنَّ الدين السماوي الذي بعث الله ﷻ به الأنبياء والمرسلين واحد، وأنّ جميع الشرائع المنزلة –

---

(1) جمع عرصة وهي كل موضع واسع لا بناء فيه، وعرصات يوم القيامة معناها مواقف الحساب فيها ، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، محمود عبد المنعم 487/2 .

(2) انظر: التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب ص 145 .

بأصالتها- لا تعارض فيها ولا اختلاف. وتحقيقًا لهذا الغرض نجد القرآن الكريم يورد قصص عدد من الأنبياء مجتمعة في سورةٍ واحدة، وربما تكرّر مجيء هذه القصص على هذا النحو[1]، كلَّ ذلك بغرض تأييد هذه الحقيقة وتثبيتها في الأذهان وتوكيدها في النفوس، ولذا نجد القرآن يصرّح بهذا الغرض أحيانًا. ومثال ذلك ما جاء في سورةِ الأنبياء- بعد ذكر قصص عدد منهم- من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: 92][2].

3- **العبرة والموعظة:** "من أغراض القصّة القرآنية أنْ تشدّ الناس إلى غابر الأزمان، ليلقوا نظرة على مَن سبقهم من الأمم، ويستعرضوا في مخيلتهم شريطًا يصوّر لهم موقف تلك الأجيال وما آل إليه حالهم، فيأخذوا العبرةِ من واقعهم، ويتعظوا من عاقبة أمرهم، ويروا بعقولهم ويتحسّسوا بمشاعرهم نتيجة العناد والاستكبار عن الحقّ الذي يتولّاه الله ﷻ بعنايته، ويدفع عنه ببالغ بطشه وجبروته، فيضع هؤلاء المخاطبون في حسابهم أنهم إنْ سلكوا سبيلهم سيصلون حتمًا إلى تلك النهاية الخاسرة والعاقبة الأليمة، وبالتالي ربما حملهم كلّ ذلك على قبول الحقّ والإذعان إليه. ومثال على ذلك، ما جاء في سورة القمر من تلك القصص السريعة المتتالية التي تكشف عن جبروت الله ﷻ وبالغ قدرته وشدّة انتقامه، وما أنزله بكلّ أمة باغية من أنواع الدمار والهلاك، ثم انظر إلى ما جاء عقبها من التنبيه والتحذير بقوله تعالى: ﴿ أَكُفَّارُكُمۡ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ أَمۡ لَكُم بَرَآءَةٞ فِي ٱلزُّبُرِ ۝٤٣ أَمۡ يَقُولُونَ نَحۡنُ جَمِيعٞ مُّنتَصِرٞ ۝٤٤ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥ ﴾ [القمر: 43- 45] "[3].

4- **بيان أنّ الله ﷻ ينصر أنبياءه في النهاية ويُهلك المُكذِّبين:** إنَّ الله ﷻ يقص القصص القرآنية؛ تثبيتًا لموقف مُحمّد ﷺ؛ وتأثيرًا في نُفُوس المؤمنين، قال تعالى: ﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [هود: 120]، وتبعًا لهذا الغرض كانت تَرِد قَصَص الأنبياء مُجتَمِعَةً مختومةً بمَصارع مَن كذَّبوهم، ويتكرّر بهذا عرض القَصَص كما جاء في سورة (العنكبوت)، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا

---

(1) اقرأ في هذا سورة الأعراف وهود والأنبياء وغيرها .

(2) التصوير الفنى فى القرآن الكريم، سيد قطب ص 146- 149 .

(3) انظر: الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، ص 184- 185.

﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٤ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٥ ﴾ [العنكبوت: 15-14]، إلى أنْ يقول: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [العنكبوت: 24][1].

5- **بيان نِعَمِ الله ﷻ وثوابه على أصفيائه ومخلصي عباده:** كقَصَص سُليمان وداود وأيّوب وإبراهيم ومريم وعيسى وزكريّا ويونس وموسى عليهم السلام، فكانت تَرِد حلقات من قَصَص هؤلاء الأنبياء تَبرُز فيها النعمة في مواقف شتّى، ويكون إبرازها هو الغرض الأوّل، وما سواه يأتي عَرَضًا، قال تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا ۩ ﴾ [مريم : 58][2].

(قلت) : هذه بعض أغراض وأهداف القصه القرآنية التي تميزها عن القصة الأدبية ، فأغراض القصة القرآنية واسعة وكثيرة ، يظهر من خلالها إعجاز القرآن الكريم ، وأنه من لدن لطيفٌ خبير .

---

(1) انظر: التصوير الفنى فى القرآن الكريم، سيد قطب ص 151- 154 .

(2) انظر : المرجع السابق ص 154 .

الفصل الأول
الثواب والعقاب في قصص أولي العزم من الرسل عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ

المبحث الأول

الثواب والعقاب في قصة نوح عليه السلام

مما لا شكَّ فيه أنَّ الأنبياء والرسل عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ هم أفضل بني البشر، إلا أنَّ الله عز وجل فضّل بعضهم على بعض؛ فالرسل أفضل من الأنبياء؛ لأنَّ الرسل يبعثون لأقوام كفار ومكذبين، أما الأنبياء فيبعثون خلفًا لأنبياء قبلهم، حتى أنَّ الله تعالى فضّل من الرسل خمسًا وأسماهم أولي العزم، قال تعالى : ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴾ [الأحزاب: 7]، وسوف تتحدث الباحثة في هذا الفصل عن الثواب والعقاب في قصص أولي العزم من الرسل.

ويذكر القرآن الكريم أنَّ سيدنا نوح عليه السلام نبي ورسول، وهو أول رسول أرسله الله عز وجل إلى الناس، وكما يذكر أنَّ نوحًا عليه السلام من أولي العزم من الرسل الخمسة وأهمهم؛ لذلك فسوف تبدأ الباحثة بذكر الثواب والعقاب في قصته .

المطلب الأول: الثواب وأسبابه في قصة سيدنا نوح عليه السلام

أولًا: ثواب نوح عليه السلام والمؤمنين معه

1- نوح عليه السلام أول رسول

لقد أرسل الله عز وجل نوحًا عليه السلام نبيًا ورسولًا، بعد آدم عليه السلام إلى أهل الأرض، من المشركين عبدة الأصنام، بعد أنْ مكث الناس زمنًا طويلًا على الهدى ثم اختلفوا وأغواهم الشيطان لسوء أعمالهم فضلّوا وأضلوا. وقد بدأ رسالته بدعوة قومه إلى التوحيد والإيمان بالله وحده، قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾ [الأعراف: 59][1].

ويشهد لأوليته حديث الشفاعة الكبرى يوم القيامة، حيث يأتي الناس إلى الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ ليشفعوا لهم عند ربهم، **"فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا، أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟"**[2].

---

(1) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير 4/ 316، أولوا العزم من الرسل " نوح عليه السلام "، المعتاز ص9 .

(2) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الانبياء/ باب قول الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [نوح: 1] 4/ 134 حديث رقم (3340) .

وعن أنس بن مالك ﷺ أنَّ النبي ﷺ قال: "**أَوَّلُ نَبِيٍّ أُرْسِلَ نُوحٌ** ﵇"[1].

2- أحد أولي العزم من الرسل

قال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [الأحقاف: 35]، قال الشنقيطي في أضواء البيان: "اختلف العلماء في المراد بأولي العزم من الرسل في هذه الآية الكريمة اختلافًا كثيرًا، وأشهر الأقوال في ذلك أنهم خمسة، وهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد عليهم الصّلاة والسّلام"[2]، وصرّحت آيات أخرى بذلك بقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ [الأحزاب:7]، والسبب في جعل نوح ﵇ من أولي العزم من الرسل، أنه جاهد في الله ﷻ حق جهاده، وهو أول رسول بعث في الناس بعد اختلافهم على دينهم، واجتيال [3] الشيطان لهم، وقد لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا باذلًا وسعه في الدعوة إلى الله ليلًا ونهارًا، سرًا وجهرًا، صابرًا على أذى قومه، لا تثنيه عن الدعوة إلى ربه سفاهاتهم وتعدياتهم، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: 14].

وقال نوح ﵇ يبيّن معاناته مع قومه، قال تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ ﴾ [نوح: 5 – 10].

وقال سبحانه وتعالى عن قوم نوح﵇: ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [هود: 32- 33][4].

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، 5/ 1504، الحديث رقم (8619)، السلسلة الصحيحة، الألباني ، 3/ 280، حديث رقم (1289) .

(2) أضواء البيان في ايضاح القران بالقران، الشنقيطي 7/ 241 .

(3) الانحراف عن الفطرة هو من اجتيال الشياطين، شرح الحموية، يوسف الغفيص 5/ 9 .

(4) الموسوعة العقدية: إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف 3/ 473 .

(قلت):أنَّ نوحًا عليه السلام صبر كثيرًا جدًا على قومه، وتحمّل الأذى ومكث مدة طويلة يدعوهم إلى التوحيد؛ مما يجعله بالفعل يستحق أنْ يكون من أولي العزم من الرسل؛ فهو أكثر وأطول الأنبياء دعوة إلى الله عزّ وجلّ حيث دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا.

3- **ثناء الأمم الحسن على نوح عليه السلام**

قال تعالى :﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۝ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ۝ ﴾ [الصافات: 78-79]. لقد ترك الله عز وجل الثناء الحسن على نوح في كل أمة تأتي بعده، قال القرطبي-رحمه الله- في تفسير هذه الآية: أي تركنا عليه ثناءً حسنًا في كل أمة، فإنه محبب إلى الجميع، والقول الآخر: أي سلامة له من أنْ يذكر بسوء[1].

4-نوح عليه السلام مستجاب الدعاء

قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ۝ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۝ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۝ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ۝ ﴾ [الصافات: 75 – 79].

"وقد تضمّن نداء نوح عليه السلام؛ أي: استغاثته، أشياء من الدعاء على قومه، وسؤال النجاة، وطلب النصرة، وفي جميعها وقعت الإجابة، فقد أجاب الله دعاءه"[2].

وتضمّنت الإجابة الوجوه الآتية[3]:

أ- إنجاء نوح ومَن آمن معه من الغم الشديد: وهو الغرق وتكذيب الكفرة.

ب- جعلنا ذريته وحدهم دون غيرهم هم الباقون على قيد الحياة، وأهلكنا مَن كفر بدعائه.

ت – إبقاء الثناء الحسن على نوح ومَن يأتي بعده إلى آخر الدهر.

5- **الغفران لنوح عليه السلام وللمؤمنين معه**

قال تعالى :﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ [نوح: 10]، أطمعهم نوح في الغفران إذا استغفروا ربهم فهو سبحانه غفار للذنوب، ونوح أول المستغفرين لنفسه ولوالديه

(1) انظر: جامع لأحكام القرآن ، القرطبي 15/ 90.

(2) شخصية نوح- عليه السلام – في القرآن الكريم، حسن محمد حسين زغل ص 46 .

(3) انظر: هذه الوجوه التفسير الوسيط، الزحيلي 2177/3.

وللمؤمنين والمؤمنات من قومه، قال تعالى: ﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا ﴾ [نوح: 28]،" هذا دعاء بالمغفرة لكل مؤمن ومؤمنة على العموم " [1].

6- **نجاة نوح عليه السلام ومن أمن معه**

قال تعالى: ﴿ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴾ **[هود: 40]**، عند ظهور العلامة التي جعلها الله لنبيه نوح عليه السلام، أمره بأنْ يحمل معه في السفينة ثلاثة أنواع من الأشياء، والمقصود بالزوجين: كل شيئين يكون أحدهما ذكرًا والآخر أنثى، هما كذلك، فاحمل منهما في السفينة اثنين: واحدًا ذكرًا، والآخر أنثى، وهذا هو النوع الأول [2]: ﴿وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ﴾؛" أي واحمل فيها أهلك، وهم أهل بيته وقرابته، وهذا هو النوع الثاني، إلا مَن سبق عليه القول منهم، ممن لم يؤمن بالله، فكان منهم ابنه الذي انعزل وحده، وامرأة نوح، وكانت كافرة بالله ورسوله "[3]، ﴿وَمَنْ آمَنَ﴾، واحمل معهم مَن صدقك واتبعك من قومك، وهذا هو النوع الثالث، ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴾، "فالذي أقرّ بوحدانية الله عزّ وجلّ مع نوح من قومه كان عددهم قليلًا "[4].

فلما حمل نوح في السفينة مَن أمره الله تعالى بحملهم فيها، قال عليه السلام كما أخبرنا الله بقوله: ﴿ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٤١ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٤٢ ﴾ [هود:41 –42]، وهي تجري بهم، أي والسفينة تجري بنوح ومَن معه فيها في موج كالجبال، فهي سائرة بهم على وجه الماء الذي قد طبق جميع الأرض حتى طفت على رؤوس الجبال، وارتفع عليها بخمسة عشر ذراعًا، وقيل بثمانين ميلًا، وهذه السفينة على وجه الماء سائرة بإذن الله، وتحت كنفه، وعنايته، وحراسته، وامتنانه، كما قال تعالى: ﴿ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ۝١٣ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ۝١٤ ﴾ [القمر: 13- 14][5].

---

(1) التسهيل لعلوم التنزيل ، ابن جزري 2/ 416 .

(2) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي 17/ 347 .

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير 321/4 .

(4) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري 15/ 325 .

(5) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير 323/4 .

(**قلت**) : قارب النجاة من الغرق كان بقدرة الله تعالى إلى نوح عليه السلام وقومه. وتغير ملامح الكرة الأرضية، قال تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [هود: 44].

يذكر ابن كثير في تفسيره: "لمّا تمّ هلاك قوم نوح بالغرق بالماء الذي غطى الأرض، ووصل إلى قمم الجبال، أمر الله الماء المنهمر من السماء بالإمساك، وأمر الله الأرض بابتلاع الماء"[(1)].

وبعد النجاة أمر الله نبيه نوحًا عليه السلام بالهبوط، قال الله تعالى: ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا ﴾ [هود: 48]؛ أي : إنَّ الله عز وجل أنزل نوحًا عليه السلام من السفينة مصحوبًا بسلام وأمن منه تعالى، فقد زال الخوف، وحلّ الأمن، وطهرت البلاد من الفساد من المشركين [(2)].

(**قلت**): أنَّ نجاة نوح عليه السلام والمؤمنين معه من أعظم الثواب الذي أكرم به نوح عليه السلام وقومه.

7- الإنعام على نوح عليه السلام والمؤمنين معه بالرزق

قال تعالى: ﴿ وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [هود: 48]، أنعم الله عز وجل على نوح وقومه ببركة في المعيشة، وسعة رزق فائضة، وخيرات ونعم من الله عز وجل [3]، " وخيرًا تامًا كاملًا من الله تعالى "[(4)].

(**قلت**): أنَّ ذلك من ثمار استغفار نوح عليه السلام وقومه، قال تعالى:﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ۝١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ۝١٢ ﴾ [نوح:10 - 12]، حيث ذكر سيد قطب في تفسيره: "أطمعهم في الغفران إذا استغفروا ربهم فهو سبحانه غفار للذنوب، وأطمعهم في الرزق الوفير الميسور من أسبابه التي يعرفونها ويرجونها وهي المطر الغزير، الذي تنبت به الزروع، وتسيل به الأنهار،

(1) تفسير القرآن العظيم 4/ 323 .

(2) انظر: زهرة التفاسير، أبي زهرة 7/ 3713، أوضح التفاسير، محمد بن الخطيب 269/1 .

(3) انظر : تفسير القرآن الحكيم محمد رشيد رضا 12/ 74، أوضح التفاسير، محمد بن الخطيب 1/ 169.

(4) فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي 3/ 347 .

كما وعدهم برزقهم الآخر من الذرية التي يحبونها، وهي البنين والأموال التي يطلبونها ويعزونها، وقد ربط بين الاستغفار وهذه الأرزاق" [1].

وفي القرآن مواضع متكررة فيها هذا الارتباط بين صلاح القلوب واستقامتها على هدى الله، وبين تيسير الأرزاق، وعموم الرخاء. جاء في موضع،قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف: 96].

وجاء في موضع آخر، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝٦٥ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ [المائدة: 65][2].

8- جعل ذريته باقية إلى يوم القيامة

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ [الصافات: 77]، أنَّ نوح عليه السلام لَمّا خرج من السفينة مات كل مَن كان معه ممن لم يكن من ذريته، ولم يتناسل إلا مَن كان من ذريته، فالخلق كلهم من نسل نوح عليه السلام[3].

وفي آيات أخرى بيّنت ذلك، قال تعالى: ﴿وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ [هود: 48]، إنَّ الله ﷻ جعل ذريته هم الباقون إلى يوم القيامة، فكل العالم من ذرية أولاده الثلاثة، ولم يعقب مَن كان معه في السفينة غيرهم، فالبركة عليه وعلى قرون تجيء من بعده، من ذرية أولاده المؤمنين، وبيّن محمد بن كعب القرظي ذلك[4]، "أنه دخل في هذا كل مؤمن إلى يوم القيامة "[5].

---

(5) في ظلال القرآن 7/ 346 .

(2) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب 7/ 346 .

(3) انظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط، علي بن أحمد بن الواحدي11/ 442 .

(4) محمد بن كعب بن حيان بن سليم، أبو حمزة – و قيل أبو عبد الله – القرظي، المدني، التابعي، من حلفاء الأوس، وكان أبوه كعب من سبي بني قريظة، سكن الكوفة، ثم المدينة.، وكان من أوعية العلم.، رجل صالح، عالم بالقرآن والتفسير، توفي سنة ثمان ومائة، انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي 5/ 66

(5) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن 2/ 488 .

9- شهادة أمة محمد ﷺ لنوح عليه السلام يوم القيامة

قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ﴾ [البقرة:143]، إنَّ أمة محمد -ﷺ- هي الأمة الوسط العادلة، هي أمة العدالة والشهادة، التي تؤمن وتحب الأنبياء السابقين جميعًا، ولذلك تشهد لهم بالصدق والعدل؛ لأنهم بلغوا أقوامهم، ولكن أقوامهم ينكرون، روى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى، هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ، فَيَقُولُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ لاَ مَا جَاءَنَا مِنْ نَبِيٍّ، فَيَقُولُ لِنُوحٍ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَأُمَّتُهُ، فَنَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ"**[1].

(قلت) :أنَّ هذا الحديث يبيّن مكانة أمة محمد ﷺ بين الأمم.

10- دخول نوح عليه السلام والمؤمنين معه الجنة

قال تعالى: ﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ٤٩ ﴾ [هود: 49]، "إنَّ الخير من عواقب الأمور لمن اتقى الله عز وجل، فأدَّى فرائضه، واجتنب معاصيه، فهم الفائزون بما يؤمّلون من النعيم في الآخرة، والظفر في الدنيا، هذا كان مصير نوح ومَن آمن معه، حيث نجاهم الله عز وجل من الهلاك وأعطاهم في الآخرة من الكرامة ما يتمنون " [2]

وقال تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٩ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٠ ﴾ [الصافات: 79- 80]، "يسلمون على نوح عليه السلام تسليمًا، ويدعون له بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعًا على الدوام؛ أي أثبت الله التسليم على نوح وأدامه في الملائكة والثقلين، فيسلمون عليه بكليتهم، وإنَّ مثل ذلك الجزاء الكامل نجزي الكاملين في الإحسان" [3].

(قلت): أنَّ هذه الآيات تدلل على مكانة نوح عليه السلام في الآخرة، حيث التسليم عليه في الدنيا والآخرة، والجزاء الكامل لنوح عليه السلام، يكتمل بدخوله الجنة هو والمؤمنين معه، قال تعالى:

---

(1) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه ..) [هود: 25] ، 4/ 134، حديث رقم (3339) .

(2) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري 15/ 356 .

(3) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد ، محمد بن عمر نووي الجاوي 2/ 303 .

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ [النساء: 69].

ثانيًا: أسباب ثواب نوح عليه السلام والمؤمنين معه

1- شكر نوح عليه السلام وإحسانه وإخلاصه وإيمانه

- **إنه كان شكورًا**، قال تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ﴾ [الإسراء: 3]، "جاء في كتب التفسير أنَّ نوحًا عليه السلام كباقي الأنبياء كان يأكل من كسب يديه، حيث روي أنه كان يحترف النجارة"[1]. وقد ذكر الطبري في تفسيره: "إنَّ السبب وصف نوح عليه السلام بهذه الصفة أنه كان لا يأكل طعامًا، ولا يلبس لباسًا إلا حمد الله عليه"[2]، وقال الألوسي: "إنَّ نوحًا كان عبدًا شكورًا كثير الشكر في مجامع حالاته، وأنَّ إنجاء مَن معه عليه السلام كان من بركة شكره"[3].

وأنكم أيُّها البشر من ذرية نوح، وقد كان عبدًا شكورًا موحدًا لله تعالى، مقرًّا بآلائه ونعمه عليه، ولا يرى الخير إلا من عنده، فأنتم أحق بالاقتداء به، دون آبائكم الجهّال[4].

- **إنه كان من المحسنين:** قال تعالى: ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٠ ﴾، [الصافات: 80]، والمعنى أنَّا لمّا خصصنا نوحًا عليه السلام بتلك التشريفات الرفيعة من جعل الدنيا مملوءة من ذريته، ومن إبقاء ذِكرِه الحسن في ألسنة جميع العالمين لأجل أنه كان محسنًا، ثم علل كونه محسنًا بأنه كان عبدًا لله مؤمنًا، والمقصود منه بيان أنَّ أعظم الدرجات وأشرف المقامات الإيمان بالله والانقياد بطاعته[5].

"وإحسانه أنه جاهد أعداء الله بالدعوة إلى دينه، وصبر طويلًا على أذاهم، إلى نحو من هذا"[6].

---

(1) الكسب، عبد الله محمد بن الحسن الشيباني ص 35 .

(2) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري 17/ 354- 355 .

(3) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني 15/ 15- 16 .

(4) انظر: جامع لأحكام القرآن، القرطبي 213/10، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 18/15 .

(5) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي 145/26، لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن 20/4 .

(6) تفسير المراغي، المراغي 23/ 68 .

(قلت) :أنَّ جبريل سأل الرسول ﷺ عن الإحسان فقال: "**الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**"[1].

- **إخلاص العبودية لله ﷻ وكمال الإيمان:** قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصافات: 81]، "فسبب الإحسان من قبل نوح عليه السلام كان بإخلاص عبوديته وكمال إيمانه. وفي هذا إيماء إلى أنَّ أعظم الدرجات، وأشرف المقامات الإيمان بالله ﷻ والانقياد لطاعته"[2].

2- دعوته لقومه ألف سنة إلا خمسين عامًا

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ [العنكبوت: 14- 15]، "مكث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، يدعوهم إلى إخلاص العبادة لله ﷻ، ولكنهم كذّبوه، فأخذهم الطوفان، والحال أنهم كانوا مستمرين على الظلم والكفر، دون أنْ تؤثر فيهم مواعظ نبيهم ونذره".

ثم بيّن- سبحانه- حسن عاقبة نوح عليه السلام ومَن آمن معه أنْ نجاهم وهم الذين ركبوا معه في السفينة من الغرق"[3].

(قلت) : **إنَّ** صبر نوح عليه السلام وتحمله هذه المدة في الدعوة، بأنْ نجّاه الله ﷻ وقومه من الغرق، وأثابه بما أثابه دنيا وآخرة. فقد لقي نوح عليه السلام ثمرة تضحياته هذه الفترة التي ليست بفتره قصيرة.

3- إيمان وطاعة المؤمنين مع نوح عليه السلام

قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [هود: 40]، قام نوح عليه السلام بنصح المؤمنين من قومه، وإرشادهم وتهذيبهم وتربيتهم، فكانوا نِعم العون له في مناصرة دعوته، وكان هذا القليل الذي نجح نوح عليه السلام في إقناعه بالدعوة، والذي آمن بها ينفذ أوامر الله بدون تردد، فقد شكّل نوح عليه السلام قاعدة صلبة من هؤلاء المؤمنين وعاشوا معه المحنة والمنحة، والبلاء والعطاء،

---

(1) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله ان الله عنده علم الساعة 6/ 115، حديث رقم (4777).
(2) تفسير المراغي، المراغي 23/ 68 .
(3) التفسير الوسيط للقران الكريم، الطنطاوي 11/ 21 .

وحققوا نصرًا معه ونجوا معه من الغرق، وهبطوا بسلام وبركات من الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [العنكبوت: 15].

المطلب الثاني: العقاب وأسبابه في قصة نوح عليه السلام

أولًا: عقوبات قوم نوح عليه السلام في الدنيا والبرزخ والآخرة

1-العقوبة في الدنيا وهو الغرق

قال تعالى: ﴿ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ [هود: 39]، "المراد به عذاب الاستئصال في الدنيا"[1]، فأخبر الله عزّ وجلّ بداية العقاب، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [هود: 40]، فإذا جاء أمر الله ﷻ بعذاب قوم نوح عليه السلام بالغرق، وبدأ الطوفان، فنبع الماء بقوة من التنور – وهو المكان الذي يخبز فيه- علامة على مجيء العذاب، فأمر الله ﷻ نوح بإدخال في السفينة مِن كل الأحياء ذكرًا وأنثى؛ ليبقى النسل، ويدخل أهله إلا مَن استحق العذاب لكفره كزوجته وابنه، ولا يسأل عن نجاة قومه الظالمين، فإنهم مغرقون لا محالة. [2]

ولقد وضح القرآن الكريم طبيعة العقاب الذي حلّ عليهم، قال تعالى:﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ [القمر: 11-12]، حيث ذكر سبحانه ما عاقبهم به، فقال: ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر؛ أي: منصب انصبابًا شَدِيدًا، وَالْهَمْرُ: الصَّبُّ بكثرة، وجعلنا الأرض كلها عيونًا متفجرة، والتقى ماء السماء وماء الأرض على أمر قد قضي عليهم[3]. وقال تعالى ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [ا عنكبوت: 14]، "أي ماء نزل من السماء بكثرة، ونبع من الأرض بشدة؛ لأنهم مستحقون للعذاب"[4].

---

(1) تفسير الميزان، الطباطبائي 10 / 230 .

(2) انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير 1/ 226 .

(3) انظر: فتح القدير، الشوكاني 5/ 148 .

(4) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص 627 .

(قلت) : أنَّ سبب اختيار عقوبة الطوفان والغرق لقوم نوح عليه السلام، أنَّ الأرض لم يكن فيها نهر ولا بحر قبل الطوفان؛ ولإظهار قدرة الله عز وجل اختار الغرق لهم. ويؤيد ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما: "ولم يكن في الأرض قبل الطوفان نهر ولا بحر؛ فلذلك سخروا منه"[1].

2- عقوبة البرزخ لقوم نوح عليه السلام

البرزخ وهو "ما بين كل شيئين، ومنه قيل للميت: هو في برزخ؛ لأنه ما بين الدنيا والآخرة"[2]، وقيل: البرزخ ما بين الموت إلى القيامة[3].

(قلت) : **البرزخ** هو : الفترة من بعد الموت إلى البعث إما نعيمًا للمؤمن، وإما عذابًا للكافر.

لقد أثبت القرآن الكريم حياة البرزخ، قال تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [المؤمنين: 99- 100]، وكذلك السنة النبوية، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مرَّ بقبرين يعذبان، فقال: "**إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً، فَشَقَّهَا بِنِصْفَيْنِ، ثُمَّ غَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟ فَقَالَ: لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا**"[4]. وحديث آخر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ**"[5].

---

(1) النكت والعيون، الماوردي 2/ 200 .
(2) لسان العرب، ابن منظور 8/3 .
(3) معجم مفردات ألفاظ القرآن، راغب الأصفهاني 1/ 41، حياة البرزخ في ضوء الكتاب والسّنة، شادي بشكار ص 13.
(4) صحيح البخاري، الجنائز/ باب الجريد على القبر، 2/ 95 ، حديث رقم (1361) .
(5) المرجع السابق ، الجنائز/ الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، 2/ 100، حديث رقم (1379) .

فإما أنْ يكون منعمًا إنْ كان مؤمنًا من الصالحين، أو معذبًا إنْ كان من الكافرين المكذبين أو من العصاة المؤمنين، يقول ابن القيم[1] في كتابه الروح: "إنَّ مذهب سلف الأمة وأئمتها، أنَّ الميت إذا مات يكون في نعيم وعذاب، وإنَّ ذلك يحصل لروحه وبدنه، وإنَّ الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وإنها تتصل أحيانًا ويحصل له النعيم أو العذاب، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد، وقاموا من قبورهم لرب العالمين"[2]، ويعد عذاب البرزخ ونعيمه أول منازل الآخرة التي يتعرض لها المؤمن وغير المؤمن.

وقد تحدث القرآن الكريم عن عذاب البرزخ لقوم نوح ﷺ، قال تعالى: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ﴾ [نوح: 25]، "بمجرد ما يغرق الشخص وتخرج روحه يدخل النار في البرزخ"[3]، " فأما عذاب القبر فهو عقب الإغراق وإنْ كانوا في الماء مثل فرعون وقومه، فإنَّ مَن مات في ماء أو نار أو أكلته السباع أو الطير أصابه ما يصيب المقبور من العذاب "[4].

وهكذا وضح من خلال الآيات والأحاديث أنَّ قوم نوح ﷺ يعذبون في قبورهم وهو عذاب البرزخ، فهذا أمر لا شكَّ فيه بما أنهم كفروا وكذبوا بالله ورسوله، وهذا مصير كل كافر ومكذب.

3- عقوبة قوم نوح ﷺ في الآخرة

قال تعالى: ﴿ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ﴾ [هود: 39]، تبيّن الآيات العَذاب المُقِيم والدائم لقوم نوح ﷺ وهو النار يوم القيامة[5]، "وهذه عقوبة الآخرة لهم "[6].

---

(1) ابن القيم: شمس الدين مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ثُمَّ الدمشقي أبو عَبْد الله ابن القيم الجوزية، الفقيه الأصولي النحوي المفسر، صاحب المصنفات مِنْهَا: " تهذيب سنن أبي داود " و " إعلام الموقعين"، ولد سنة (691 ه)، وتوفي سنة (751 ه)، انظر: شذرات الذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي 6 / 168، الدرر الكامنة: ابن حجر العسقلاني 5/ 137 .

(2) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة: ابن القم الجوزية ص52 .

(3) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري 5/ 444 .

(4) روح البيان، حقي10/ 183 .

(5) انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة 2/ 528 .

(6) فتح الرحمن في تفسير القرآن ، مجير الدين بن محمد العليمي 3/ 340 .

(قلت) :أنَّ هذه نهاية محتومة لكل مَن مات كافرًا أو مشركًا، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [هود: 48].

والتعذيب في الآخرة، لكل كافر وكافرة إلى يوم القيامة، بدءًا من ذرية المؤمنين في عصر نوح عليه السلام وذرية أمم من بعدهم.

ثانيًا: أسباب عقوبات قوم نوح عليه السلام

1- الكفر والشرك بالله عز وجل: لقد كان قوم نوح عليه السلام أوائل المشركين كما قال شيخ الإسلام: "..صنفان: قوم نوح وقوم إبراهيم، فقوم نوح عليه السلام كان أصل شركهم العكوف على قبور الصالحين، ثم صوروا تماثيلهم ثم عبدوهم"[(1)]؛ "ولهذا لم يذكر الله في القرآن قبله رسولًا فإنَّ الشرك إنما ظهر في زمانه"[(2)]، وقد كانت الأصنام في زمن نوح عليه السلام صورًا لصالحين ماتوا، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: "أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَن انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ"[(3)]، ويشير ابن عباس رضي الله عنهما إلى الآية :﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح: 23][(4)].

وهنا يتضح السبب الأكبر للعقوبة، فحين أغرق الله عز وجل قوم نوح عليه السلام ، حتى ابنه وزوجته، كان بسبب شركهم بالله عز وجل.

حيث ذكرت الآيات في سورة هود مناجاة نوح عليه السلام لربه بأنْ ينجي ابنه من الغرق، قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ

---

(1) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، أحمد ابن تيمية ص 22 .

(2) الرد على المنطقيين، أحمد ابن تيمة ص 285 .

(3) صحيح البخاري، تفسير القران/ باب ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق، 6/ 160 حديث رقم (4920) .

(4) وَد: فَكَانَتْ لكلب بدومة الجندل؛ وأما سُوَاعٌ: فكانت لهذيل، وَأَمَّا يَغُوثُ: فَكَانَتْ لِمُرَادَ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيف بالجُرُف عِنْدَ سَبَأٍ، أَمَّا يُعوقُ: فَكَانَتْ لهَمْدان، وَأَمَّا نَسْرٌ: فَكَانَتْ لِحَمِيرَ لِآلِ ذِي كَلاع، وَهِيَ أسماء رجال الحين من قوم نوح عليه السلام، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا وسموها بأسمائهم. ففعلوا، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت، تفسير القران العظيم، ابن كثير 8/ 35 .

﴿ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦ ﴾ [هود: 45- 46]، حيث سيهلك مع الهالكين إنْ لم يرحمه الله فأجابه الرب تبارك وتعالى بقوله الحق: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ﴾ [هود: ٤٥]، أي الذين وعدتك بإنجائهم لأنه على غير دينك وعلى خلاف منهجك، ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ﴾ [هود: ٤٥]، "أي إنَّ سؤالك هذا إليّ بإنجاء ولدك وهو كافر على غير ملتك، وقد أعلمتك إني مغرق الكافرين"[1].

2- **الإصرار على الظلم**

قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: 14]، تبيِّن الآية سبب عقاب قوم نوح ﷺ، وهو أنَّ الله ﷻ لا يعذب على مجرد وجود الظلم وإلا لعذب مَن ظلم وتاب، فإنَّ الظلم وجد منه، وإنما يعذب على الإصرار على الظلم، فقد أهلكهم وهم على ظلمهم، ولو كانوا تركوا الظلم لَمَا أهلكهم[2].

3- **تكذيب نوح ﷺ والسخرية منه والمؤمنين**

قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا عَمِينَ ﴾ [الأعراف: 64]، "أي إنَّ الله ﷻ يغرق مَن عاند وكفر، بسبب تكذيبهم"[3].

وقال تعالى: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا ﴾ [نوح: 25]، يقول الطنطاوي في تفسيره: " الآية توضح سبب العقوبات سواء بالغرق، أو عذاب القبر أو عذاب الآخرة، وهي خطيئاتهم التي ارتكبت من قبلهم، وهي: الإشراك به ﷻ، وتكذيب نوح ﷺ والسخرية منه ومن المؤمنين، وليس بسبب آخر أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نارًا يصلون سعيرها في قبورهم إلى يوم الدين، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى " [4].

---

(1) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري 2/ 548

(2) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي 25/ 37 .

(3) زهرة التفاسير، أبي زهرة 6/ 2881 .

(4) التفسير الوسيط للقرآن الكريم 15/ 124 .

4- **طلب قوم نوح عليه السلام العقوبة**

قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [هود :32]، وهذا شأن الجاهل المعاند، إنه يشهر السيف إذا أعجزته الحجة، ويعلن التحدي إذا يئس عن مواجهة الحق[1].

(قلت): أنَّ وصول قوم نوح عليه السلام إلى هذا الحد وطلب العقاب هي قمة العناد والاستكبار، تستوجب العقوبة لهم، ورادعًا يردعهم عن كفرهم وعنادهم.

5- **المكر بسيدنا نوح عليه السلام وقومه**

قال تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴾ [نوح: 22]، والمكر: هو التدبير في خفاء لإنزال السوء بالممكور به. وكان من مظاهر مكرهم: تحريضهم لسفلتهم على إنزال الأذى بنوح وبأتباعه، وإيهامهم لهؤلاء السفلة أنهم على الحق، وأنَّ نوحًا ومَن معه على الباطل، ومن مظاهر مكر هؤلاء الرؤساء أنهم قالوا لأتباعهم: احذروا أنْ تتركوا عبادة آلهتكم، التي وجدتم على عبادتها آباءكم، واحذروا أيضًا أنْ تتركوا عبادة هذه الأصنام الخمسة بصفة خاصة، وهي: ودًا و سواعًا يغوث ويعوق ونسرًا[2] ، فكل ذلك يجعلهم يستحقون العقوبة من الله عز وجل.

6- **زجر نوح عليه السلام واتهامه بالجنون وإيذاؤه**

"لقد زجروا نبيهم نوح عليه السلام بالسب والشتم والإهانة " [3]، " ولم يكتفوا بتكذيب نبيهم نوح الذي أرشدهم وهداهم إلى الخير، بل وصفوه أيضًا بالجنون، واعتدوا عليه بأنواع الأذى والترهيب " [4]

وقد حكى القرآن في آيات أخرى ألوانًا من هذا الزجر والإيذاء، قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴾ [الشعراء: 116] .

(قلت) : أنَّ العقوبة أصبحت في حقهم أمر حتمي.

7- **دعاء نوح عليه السلام على قومه**

---

(1) انظر: المرجع السابق ، الطنطاوي 7/ 198 .

(2) انظر: تفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطنطاوي 15/ 23 .

(3) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري 5/ 207 .

(4) تفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطنطاوي 14/ 102 .

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝٢٧ ﴾ [نوح: 26-27]، "ذلك الدعاء المنبعث من قلب جاهد طويلًا، وعانى كثيرًا، وانتهى بعد كل وسيلة إلى اقتناع بأنْ لا خير في القلوب الظالمة الباغية العاتية؛ وعلم أنها لا تستحق الهدى ولا النجاة"[1].

(قلت) : بما أنَّ نوحًا عليه السلام دعا عليهم فكان سببًا من أسباب العقوبة عليهم، فهو مستجاب الدعاء، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴾ [الصافات: 75].

ومما يجدر ذكره أنَّ نوحًا عليه السلام ما دعا عليهم بالهلاك والاستئصال إلا بعد أنْ علم من الله ﷻ أنهم لن يؤمنوا بعد ذلك، قال تعالى: ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ [هود: 36].

(1) في ظلال القران، سيد قطب 350/7 .

المبحث الثاني
الثواب والعقاب في قصة إبراهيم عليه السلام

لقد كان إبراهيم عليه السلام إمامًا، وكان أمّة وحده، أمّة في كل شيء في عقيدته وعبادته ودعوته، حتى استحق أنْ يتخذه الله تعالى خليلًا ، وأنْ يجعله أبًا للصفوة من الأنبياء والمرسلين عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.

المطلب الأول: الثواب وأسبابه في قصة إبراهيم عليه السلام

أولًا: ثواب إبراهيم عليه السلام

1- إبراهيم عليه السلام خليل الله عز وجل

قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: 125]، لم يختص إبراهيم عليه السلام بخُلَّة الرحمن سبحانه وتعالى، بل شاركه فيها نبينا محمد ﷺ. وهذا ما ستوضحه الباحثة لاحقًا في الثواب في قصة محمد ﷺ، والخليل في اللغة: هو الصديق، والحبيب، والناصح، والرفيق، والفقير...، والخليل: الصادق أو مَن أصفى المودة وأصحها، والخُلة: الصداقة المختصة التي ليس فيها خلل، وهي: الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله؛ أي في باطنه، والخِل: الود والصديق، والخَلة: الحاجة والفقر[(1)].

وعند المفسرين قال الجصاص في معنى الخلة: "الاصطفاء بالمحبة والاختصاص بالأسرار دون مَن ليس له تلك المنزلة"[(2)].

2- إبراهيم عليه السلام مجتبى ومهدي وملهم

قال تعالى: ﴿ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل: 121]، "إنَّ الله عز وجل اجْتَبَاهُ واختصه بخلته، وجعله من صفوة خلقه، وخيار عباده المقربين"[(3)]، ولكي يكون مؤهلًا لحمل الرسالة، فلقد أتى الله عز وجل إبراهيم عليه السلام الرشد، وألهمه الحق والحجة على قومه من صغره، قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ [الأنعام: 83][(4)].

---

(1) انظر: لسان العرب، ابن منظور 4 (/202-203)، مادة: (خلل).

(2) أحكام القرآن، الجصاص 269/3 .

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: السعدي ص 451 .

(4) انظر: الاقناع في قصه ابراهيم عليه السلام مقاربه تداولية، فايزة بو صلاح ص 68 .

3- إبراهيم عليه السلام من أولي العزم من الرسل

قال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: 35]، وإبراهيم عليه السلام من أولي العزم من الرسل، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: 13]، وهو الذي دعا الخلق إلى الله عز وجل، وصبر على ما ناله من العذاب، فدعا القريب والبعيد، واجتهد في دعوة أبيه، مهما أمكنه، لكن أباه هدده بالقتل بالحجارة، وقابل إبراهيم عليه السلام بالصفح والدعاء له بالهداية، **قال تعالى:** ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ۝ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ۝ ﴾ [مريم: 46- 47][1].

(قلت) : أنَّه من خلال حياة سيدنا إبراهيم عليه السلام ومراحل دعوته، أنَّ إبراهيم عليه السلام قد صبر في أحـوال مختلفة وظروف متباينة وأعمال متنوعة؛ كالصبر على جفاء الأبوة، وعدوان العشيرة، وهجران الأرض، والفتنة بالنار، والأمر بذبح الولد، وغير ذلك، كل ذلك يجعل إبراهيمعليه السلام من أولي العزم من الرسل.

4- حصر الله عز وجل النبوة والكتاب في ذريته

قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [العنكبوت: 27]، "فلم يأتِ نبي بعد إبراهيم عليه السلام إلا من ذريته"[2].

(قلت) : أنَّ الله عز وجل جعل إبراهيم عليه السلام أبا الأنبياء، وشعر بذلك في حياته، فقد كانوا من أولاده، وقد نالوا منزلة النبوة فكان إسماعيل عليه السلام من ذريته النبي الهاشمي الأُميّ، ومن ذرية إسحاق كانوا أنبياء أيضًا.

5- محبة الأنبياء عليهم السلام لإبراهيم عليه السلام

قال تعالى: ﴿ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ [النحل: 122]، إنَّ الله عز وجل حبَبَ إبراهيم عليه السلام

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص 494 .

(2) الموسوعة العقدية، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف 3/ 472 .

إلى كل الخلق، فكل أهل الأديان يقرون به، أما المسلمون واليهود والنصارى فظاهر، وأما كفار قريش وسائر العرب فلا فخر لهم إلا به[1].

6- صلاة النبي ﷺ وأمته على إبراهيم عليه السلام إلى يوم القيامة

قال تعالى: ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ ﴾ [النحل: 122]، ويعني الصلوات في قول هذه الأمة: "اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم "[2]؛ لأنَّ النبي ﷺ رأى ليلة المعراج جميع الأنبياء والمرسلين، وسلّم على كل نبي، ولم يسلم أحد منهم على أمته غير إبراهيم عليه السلام، فأمرنا النبي ﷺ أنْ نصلي عليه في آخر كل صلاة إلى يوم القيامة، مجازاة على إحسانه. ويقال: "إنَّ إبراهيم عليه السلام لَمّا فرغ من بناء الكعبة دعا لأمة محمد عليه السلام وقال: اللهم مَن حج هذا البيت من أمة محمد فهَبْه مني السلام، وكذلك دعا أهله وأولاده بهذه الدعوة، فأُمرنا بذكرهم في الصّلاة مُجازاة على حُسْن صنيعهم"[3].

7- نجاته عليه السلام من نار الدنيا

قال تعالى: ﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ [الأنبياء: 69]، "أي كوني بردًا؛ أي باردة ليست متوهجة وهو آمن في سلام لا يجزع من رؤيتها ولا يفزع من لهبها. ومساق الكلام لا يدل على أنها أطفئت بريح شديدة، ولا مطر انهمر عليها، ولكنها المعجزة أنها بقيت متوهجة ولم تحرقه، فالله ﷻ أزال عنها خاصة الحرق بالنسبة لإبراهيم، ومنعت من أنْ يصل أذاها إليه، كأنَّ بجسمه موانع مانعة، وحائلًا يحول بينه وبينها. نجا إبراهيم عليه السلام بهذه المعجزة الباهرة، وكان فيها معنى التحدي؛ لأنهم أرادوا الغلب والانتصار لآلهتهم، فلم يؤذَ ولا هابها، وكان ذلك إعجازًا لهم، وكان حقًّا عليهم من قبل ومن بعد أنْ يذعنوا، ولكن غلبت عليهم شقوتهم"[4].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "لو لم يقل سلامًا لمات إبراهيم عليه السلام من بردها، وفي بعض الآثار أنه لم يبقَ يومئذ نار في الأرض إلا طفئت، فلم ينتفع في ذلك اليوم بنار في العالم، ولو لم يقل على إبراهيم عليه السلام بقيت ذات برد أبدًا "[5].

---

(1) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي 20/ 284 .
(2) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي 5/ 51 .
(3) شرح سنن أبي داود، العيني 260/4 .
(4) زهرة التفاسير، أبي زهرة 9/ 4891 .
(5) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن 3/ 230

8- هجرته عليه السلام إلى الأرض المقدسة

قال تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: 71]، وقد بارك الله عز وجل هذه الأرض بنزول أكثر الأنبياء بها، وبكثرة الأنهار، والأشجار، والثمار [(1)].

(قلت) : أنَّ هذه ميّزة تميزت بها أرض الشام عن باقي الأراضي الأخرى.

9- إكرامه عليه السلام بولدين وحفيد أنبياء

قال تعالى: ﴿ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ [النحل: 122]، وقد أعطى الله تعالى إبراهيم عليه السلام تلك الحياة الحسنة الطيبة فرزقه الولد، بعد حرمان طويل، ولم يهبه إلا على الكبر، فهذه نعمة عظيمة لنبيه إبراهيم عليه السلام كما قال: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [إبراهيم: 39][(2)].

"حيث وهب الله عز وجل إبراهيم عليه السلام زيادة كما سأل، حيث سأل ولدًا فأعطي اثنين، زيادة في إكرام إبراهيم عليه السلام قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴾ [الأنبياء: 72] " [(3)].

" فالله عز وجل عوضه عن الغربة الأنس بالولد والحفيد، أما الولد فإسحاق، وأما الحفيد فيعقوب عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وكانوا بذلك فئته التي اعتز بعد الله عز وجل بها، وكان أنسه في هذا الاعتزال، قال تعالى: ﴿ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ [مريم: 49]، "أي جعلنا كل واحد منهما نبيًا"[(4)].

(قلت) : أنَّ الأبناء من أكبر النعم التي أنعم الله عز وجل بها على سيدنا إبراهيم عليه السلام، خاصة أنها جاءت في وقت الغربة وتركه قومه.

10- تكليف إبراهيم عليه السلام بناء بيت الله عز وجل المحرم

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [البقرة:

---

(1) انظر: أوضح التفاسير، محمد بن الخطيب 395/1 .

(2) انظر: زهرة التفاسير، أبي زهرة 4229/8 .

(3) أوضح التفاسير، محمد بن الخطيب 1/ 395 .

(4) زهرة التفاسير، أبي زهرة 9/ 4653 .

125]، "قد أجرى الله ﷻ على يديه بناء بيته الذي جعله قيامًا للناس ومثابة وأمنًا، وعهد الله إليه ولابنه تبعًا له تطهير البيت للطائفين، والعاكفين، والركع، والسجود. وأمر سبحانه المؤمنين باتخاذ مقامه مصلى، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [البقرة: 127]"[1].

وكذلك صار البيت الحرام محفوظًا بالأمن من كل ناحية، فقد كان الناس في الجاهلية يقتتلون ويعتدى بعضهم على بعض من حوله، أما أهله فكانوا في أمان واطمئنان، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ [العنكبوت: 67]، وقال تعالى: ﴿ فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ [آل عمران: 97].

وقد أقرّت تعاليم الإسلام هذه الحرمة للبيت الحرام على وجه لا يضيع حقًا ولا يعطل حدًا، وزادت في تكريمه وتشريفه بأنْ جعلت الحج إليه فريضة على كل قادر عليها[2].

11- الرزق الوفير لذريته أهل الحرم

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: 126]، قد أجاب الله دعوة إبراهيم عليه السلام؛ فحملت الثمار من سائر الأقطار إلى الحرم؛ وقد تجد بين أيديهم فاكهة الصيف في الشتاء؛ وفاكهة الشتاء في الصيف[3]. "وخصّ إبراهيم طلب الرزق بالمؤمنين، فأجابه الرّب تعالى بأنه أيضًا يرزق الكافر ويمتعه زمنًا قليلًا، ثم يلجئه إلى عذاب النار"[4].

(**قلت**) :أنَّ ما نجده الآن من غنى في بلاد الحرمين، ومن سعة الرزق والمال الوفير ما هو إلا لتحقيق دعوة إبراهيم عليه السلام.

---

(1) الموسوعة العقدية، عَلوي بن عبد القادر السقاف 3/ 472.

(2) انظر: تفسير الوسيط، الطنطاوي 1/ 268 .

(3) انظر: أوضح التفاسير، محمد بن الخطيب 1/ 23 .

(4) تفسير الوسيط: الزحيلي 1/ 58 .

12- إيتاؤه في الدنيا حسنة وهو في الأخرة من الصالحين

قال تعالى:﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النحل: 122]، تبيّن الآيات أنَّ إبراهيم عليه السلام مع الصالحين في الدرجات العلى من الجنة يوم القيامة، إجابة لدعوته عليه السلام قال تعالى: ﴿ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الشعراء: 83][1].

"ومَن كان صالحًا في الآخرة فهو صالح في الدنيا، ومَن كان صالحًا في الآخرة فإنَّ له الجنة"[2]. والصالحون في الآخرة هم المقربون الذين يفوزون بنعيم الجنة، وينظر إليهم ويرضى عنهم، ورضوان من الله أكبر، وهذا مصير إبراهيم عليه السلام ومَن تبعه من المؤمنين[3].

ثانيًا: أسباب ثواب إبراهيم عليه السلام

1- **تحقيقه عليه السلام للتوحيد والعبودية**

حيث نسب الدين والملَّة إليه عليه السلام، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل: 123]، "فمن أعظم فضائله أنَّ الله عز وجل أوحى لسيد الخلق وأكملهم أنْ يتبع ملة إبراهيمعليه السلام، ويقتدي به هو وأمته"[4].

وأمر عز وجل عبادَه جميعهم بذلك الاتباع لتلك الملَّة في قوله تعالى:﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: 95].

2- إبراهيم عليه السلام، قانت وحليم وأواه ومنيب وشاكر وكريم

أ- إبراهيم عليه السلام قانت لله عز وجل

قال تعالى: ﴿ قَانِتًا لِّلَّهِ ﴾[النحل: 120]، "القانت المطيعُ الدائِمُ على العبادَة"[5]، "وكان إبراهيم عليه السلام مخلصًا الدين لله عز وجل" [6].

(1) انظر: تفسير المراغي، المراغي 14/ 160 .
(2) التفسير البياني لما في سورة النحل، سامي القدومي ص 245 .
(3) زهرة التفاسير، أبي زهرة 4229/8 .
(4) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص 451 .
(5) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي 3/ 447 .
(6) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص 451 .

ب- إبراهيم عليه السلام حليم

قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ [هود: 75]، لقد كان إبراهيم عليه السلام ذا خلق حسن وسعة صدر، ولا يغضب عند جهل الجاهلين، ولا يحب تعجيل العقاب، ويتحمل الأذى مع قدرته على العقوبة والمكافأة[1].

(**قلت**) :أنَّ هذا هو الذي جعل إبراهيم عليه السلام يستخدم شتى الأساليب في محاولة إقناع قومه بالإيمان بالله والعمل الصالح، حتى بعد وضعه في النار، ومحاولة حرقه، فاستمر في دعائهم وحثهم على الإيمان بالله عز وجل.

ت- إبراهيم عليه السلام أواه

قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ [هود: 75]، "هو كثير الدعاء، وقيل: الأواه: المتقي الذي لا يفتر لسانه عن ذكره، وقيل: الأواه: الحزين فيما بينه وبين ربِّه"[2].

وفي تفسير آخر: "الأوّاهُ: المُبْتَهِلُ إلى الله عز وجل، المتخشع في ابتهاله، الذي يكثر التأَوُّهُ خوفًا، وإشفاقًا من الذنوب "[3].

ث- إبراهيم عليه السلام منيب

قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ [هود: 75]، كان إبراهيم عليه السلام راجع إلى الله تعالى بما يحب ويرضى في جميع أحواله؛ أي ما كان بعض أحواله مشوبًا بعلة راجعة إلى حظ نفسه[4].

ج- إبراهيم عليه السلام شاكر وكريم

قال تعالى: ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل: 121]، "لقد أنعم الله عز وجل على إبراهيم عليه السلام بنعم ظاهرة وباطنة، فقام بشكرها "[5].

---

(1) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر ص 320، تفسير القرآن العظيم، الطبراني 3/ 388.

(2) تأويلات أهل السنة، الماتريدي 6/ 158 .

(3) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب القيسي 5/ 3439 .

(4) انظر: روح البيان، إسماعيل حقي 4/ 165 .

(5) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص451 .

رُوي أنه كان لا يتغدى إلا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفًا فأخّر غداءه، فإذا هو بفوج من الملائكة في صورة البشر فدعاهم إلى الطعام فخيلوا له أنَّ بهم جذامًا، فقال الآن وجبت مؤاكلتكم[1]، قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۝٢٤ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ۝٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٢٧ ﴾ [الذاريات: 24 –26]، "وسماهم مكرمين لخدمة إبراهيم إياهم بنفسه"[2].

عن أبي هريرة ﷺ، قال رسول الله ﷺ: "**كان أوَّل مَن أَضافَ الضَّيف إبراهيم**"[3].

2– **بناء إبراهيم عليه السلام البيت الحرام ونداؤه الناس للحج**

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: 127]، لقد ذكرت الآيات أنَّ إبراهيم عليه السلام هو الذي بنى هذا البيت بمساعدة ابنه إسماعيل عليه السلام، حيث بنيا هذا البيت لعبادة الله عز وجل في تلك البلاد الوثنية[4].

وقال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [الحج: 27]، وفيه دليل أيضًا على أنَّ إبراهيم عليه السلام هو أول مَن بنى البيت العتيق، وأنه لم يبنِ قبله بعد رفعه وطمس معالمه في أثناء طوفان نوح عليه السلام [5].

(قلت): يتضح هنا أنَّ إبراهيم عليه السلام قد قام بأعظم مهمة وهي بناء البيت الحرام، وإعلان فريضة عظيمة ألا وهي الحج التي فيها إخلاص العبودية لله تعالى، والتطهير من الدنس والبراءة من الشرك.

3– **براءة إبراهيم عليه السلام من الشرك والمشركين وتحطيمه لرموز الشرك**

قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ

---

(1) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي2/ 240 .

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 17/ 25.

(3) أخرجه ابن أبي الدنيا في (قرى الضيف)، 4/ 596 حديث رقم (5)، ابن عساكر في (تاريخ دمشق)، 6/ 201، وحسَّنه الألباني في (صحيح الجامع) 2/ 820 حديث رقم (4451) .

(4) انظر: تفسير القرآن الحكيم ، محمد رشيد رضا 1 / 383 .

(5) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 17/ 193 .

﴿ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ ﴾ [الممتحنة :4]؛ أي: أنَّ إبراهيم ﷺ وقومه المؤمنين معه قالوا لقومهم الكافرين، بشجاعة وقوة: إنا برآء منكم، ومن آلهتكم التي تعبدونها من دون اللهﷻ، وإننا قد كفرنا بكم وبمعبوداتكم، وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغض على سبيل التأييد والاستمرار، ولن نتخلى عن ذلك معكم، حتى تؤمنوا بالله ﷻ، وتتركوا عبادتكم لغيره تعالى[1].

لم يكتفِ بالبراءة منهم بل حطم وكسر أهم رموز الشرك لديهم، ألا وهي الأصنام، فقال تعالى:﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴾ [الأنبياء: 57]، وفي آية أخرى، قال تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ ﴾ [الأنبياء: 58]، "فَجَعَلَهُمْ جُذاذًا؛ أي: كسرًا وقطعًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ؛ أي: تركه ولم يكسره ووضع الفأس في عنقه"[2].

(قلت) :أنَّ إبراهيم ﷺ هدفه من تكسيره للأصنام هو إفهام قومه حقيقة بطلان عبادة الأصنام، وأنها لا تنفع ولا تضر، ولا يرى أنه في تكسيره للأصنام عقابًا لهم، بدليل قوله: ﴿فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ ﴾ [الأنبياء: 58]، فدمر أصنامهم تدميرًا، فالأصنام أكبر معلم لهم، حيث إنه في تكسيرها بهذا الشكل والطريقة التي وضحها القرآن الكريم أكبر زجرًا لهم وبراءة من الشرك ومن فعلهم. فهي سبب كفرهم وعنادهم، وفي ذلك إشارة لكل داعٍ إنْ لم ينفع مع المدعو أسلوب الحوار والإقناع في إزالة المنكر، فله أنْ يستخدم أسلوبًا آخر لإزالته إنْ تمكّن من ذلك باليد، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ"**[3].

المطلب الثاني: العقاب وأسبابه في قصة إبراهيم ﷺ

أولًا: عقوبات قوم إبراهيم ﷺ في الدنيا والآخرة

1-عقوبات قوم إبراهيم ﷺ في الدنيا

أ- لقد تطرق القرآن الكريم لذكر عقوبة قوم إبراهيم ﷺ في الدنيا في آيات منها قوله تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ۝ وَقَوۡمُ إِبۡرَٰهِيمَ

(1) انظر: تفسير الوسيط ، الطنطاوي 14/ 329 .

(2) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن 3/ 328.

(3) صحيح مسلم، كتاب الإيمان/ باب بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الإِيمَانِ، 1/ 69، حديث رقم (49) .

﴿وَقَوۡمُ لُوطٖ ۝٤٣ وَأَصۡحَٰبُ مَدۡيَنَۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰۖ فَأَمۡلَيۡتُ لِلۡكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [الحج: 42-44]، وقال تعالى:﴿ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴾ [الأنبياء: 70]، وقال تعالى: ﴿ قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [النحل: 26].

ب- من العلماء مَن ذكر أنه لم يذكر في القرآن الكريم عقوبة قوم إبراهيم في الدنيا، ولقد بيَّن الزركشي أسباب عدم ذكر العقوبة، وهي[1]:

- لم يذكر الله ﷻ في كتابه عن قوم إبراهيم عليه السلام أنهم أهلكوا كما ذكر ذلك عن غيرهم؛ بل ذكر أنهم ألقوه في النار فجعلها بردًا وسلامًا، وفي هذا ظهور برهانه وآياته، حيث أذلهم ونصره وأرادوا به كيدًا فجعلناهم الأسفلين.

- إنَّ إبراهيم عليه السلام بعد نجاته من الحرق لم يقم بينهم بل هاجر وتركهم، وأولئك الرسل لم يزالوا مقيمين بين أظهرهم حتى هلكوا ولم يوجد في حق إبراهيم عليه السلام سبب الهلاك وهو إقامته فيهم وانتظار العذاب النازل.

- حالة إبراهيم عليه السلام كانت إلى الرحمة أميل، فلم يسعَ في هلاك قومه لا بالدعاء ولا بالمقام ودوام إقامة الحجة عليهم.

- لم يذكر الله ﷻ عن قوم إبراهيم عليه السلام ذنبًا غير الشرك، وأما عاد فذكر عنهم التجبر وعمارة الدنيا، وقوم صالح ذكر عنهم الاشتغال بالدنيا عن الأنبياء، وأهل مدين الظلم في الأموال مع الشرك، وقوم لوط استحلال الفاحشة، ولم يذكر أنهم أقرّوا بالتوحيد بخلاف سائر الأمم، وهذا يدل على أنهم لم يكونوا مشركين وإنما كان دينهم استحلال الفاحشة وتوابع ذلك، وكانت عقوبتهم أشد.

ت- فسَّر ابن تيمية أسبابًا أخرى، حيث قال: إنَّ إبراهيم عليه السلام أشبه بِنَبيّنا محمَّد ﷺ في الرَّأفة والرَّحمة فهما الخليلان، وقد رفعَ الله ﷻ عن هذه الأمَّة عذاب الاستئصال، إكرامًا لنبيِّها ﷺ، وهذا ما كانَ لقوم إبراهيم للشَّبه الذي بين النَّبيّين والخليلين[2].

---

(1) انظر: البرهان في علوم القرآن ، الزركشي 3/ 32 .

(2) انظر: النبوات: ابن تيمية 1/ 211 .

(قلت الأرجح) : أنه ذكر العذاب لقوم إبراهيم ﷺ في الدنيا كما سبق توضيحه [1].

ث – ذكر القرآن الكريم عقوبة النمرود[2]، حيث قال تعالى: ﴿ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴾ [الأنبياء: 70]، لقد أراد قوم إبراهيم ﷺ إيذاءه بإحراقه بالنار، فَجَعَلْهم الله ﷻ من الأَخْسَرِينَ في الدنيا والآخرة، حيث سلط الله ﷻ عليهم البعوض فأهلكهم، وشرب دماءهم، ودخلت واحدة منه في منخر رئيسهم النمرود، فصار يضرب رأسه بالحائط، ويأمر رعيته بضرب رأسه؛ حتى ينزف دمًا؛ فلا يستريح، ولا يقر له قرار؛ حتى هلك بعد أنْ أذاقه الله ﷻ الهوان والعذاب الأليم[3]. وقال الشيخ المفسر محمد الأمين الشنقيطي[4] –رحمه الله– ﷻ موضحًا عقوبة النمرود: "وقوم إبراهيم الذين كذبوه هم نمرود وقومه، وقد ذكر المفسرون أنَّ العذاب الدنيوي الذي أهلكهم الله به هو المذكور في قوله تعالى في سورة النحل: ﴿ قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [النحل: 26][5]".

2- عقوبة الآخرة لقوم إبراهيم ﷺ

لقد توعد الله ﷻ قوم إبراهيم ﷺ بالخسارة في الدنيا والآخرة، حيث قال: ﴿ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الأنبياء:70]، وقيل ادخلوا النار في الآخرة، فقد خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَخَسِرُوا الْجنَّة[6].

---

(2) انظر : ص 40 .

(2) اسمه: النُّمْرُودُ بْنُ كَنْعَانَ بْنِ كُوشِ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ، قال مجاهد وغيره: وكان أحد ملوك الدنيا. فإنه قد ملك الدنيا فيما ذكروا أربعة مؤمنان وكافران، فالمؤمنان؛ ذو القرنين وسليمان. والكافران؛ النمرود وبختنصر، وذكروا أن نمرودا هذا استمر في ملكه أربعمائة سنة، وكان قد طغا وبغا وتجبر وعتا، وآثر الحياة الدنيا.، البداية والنهاية: ابن كثير 1/ 343 .

(3) انظر: أوضح التفاسير، محمد بن الخطيب 1/ 395 .

(4) فضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ابن محمد المختار، جده عبد القادر بن محمد بن أحمد نوح، ولد رحمه الله سنة 1325هـ، بمديرية كيفا من بلاد موريتانيا، حفظ القرآن وتجويده ورسمه، ثم التاريخ والسيرة والأدب وعلوم العربية، وكانت وفاته –رحمه الله– ضحى يوم الخميس السابع عشر من ذي الحجة عام 1393هـ، ودفن بمقبرة المعلى بمكة المكرمة، انظر: ترجمه تلميذه عطية محمد سالم في كتاب أضواء البيان، 9/ 479، جهود الشيخ محمد الامين الشنقيطي في تقرير عقيده السلف، عبد العزيز بن صالح الطويان ص19 .

(5) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي 2/ 366 .

(6) تفسير القرآن العزيز، أبي زَمَنِين 3/ 153 .

ولقد ذكرت السنة النبوية عقوبة آزر[1] يوم القيامة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "**يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لاَ تَعْصِنِي؟ فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَاليَوْمَ لاَ أَعْصِيكَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لاَ تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الأَبْعَدِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنِّي حَرَّمْتُ الجَنَّةَ عَلَى الكَافِرِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ، مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ[2] مُلْتَطِخٍ، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ**"[3].

ذكر ابن حجر أنَّ إبراهيم عليه السلام، لَمّا رأى أباه يوم القيامة أدركته الرأفة والرقة فسأل فيه، فلما رآه مُسِخ يئس منه، ثم ذكر الحكمة في مسخه، فقال: لتنفر نفس إبراهيمعليه السلام منه، ولئلا يبقى في النار على صورته فيكون فيه غضاضة على إبراهيمعليه السلام. وذكر الحكمة في مسخه ضبعًا أنَّ الضبع من أحمق الحيوان، وآزر كان من أحمق البشر؛ لأنه بعد أنْ ظهر له من ولده من الآيات البينات أصرَّ على الكفر حتى مات، ولأنَّ إبراهيم عليه السلام بالغ في الخضوع له وخفض الجناح، فأبى واستكبر وأصرَّ على الكفر فعومل بصفة الذل يوم القيامة[4].

(قلت) :أنه عندما يتخيل الإنسان هذه العقوبة التي حلّت بآزر – وهي المسخ – يرتعد قلبه خوفًا، فإذا كان إبراهيم عليه السلام الابن الرسول النبي لم يستطع أنْ يفعل لأبيه شيئًا، فلن يستطيع ذلك أحد من البشر دفع العقوبة عن أنفسهم، والعقوبة هنا التحويل إلى مسخ حقيقية.

ثانيًا: أسباب عقوبات قوم إبراهيم عليه السلام

1- **الكفر والشرك:** لقد كان قوم إبراهيم عليه السلام من المشركين الكافرين، قال شيخ الإسلام: "وقوم إبراهيم كان أصل شركهم عبادة الكواكب والشمس والقمر[5]". ولقد نبّه إبراهيمعليه السلام قومه وحذرهم أنه بسبب شركهم سوف يتعرضون للعقوبة الشديدة من الله عزّ وجلّ، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ

(1) وهو تارح ابن ناخور بن ساروع بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد أو أرفخشذ (بالذال المعجمة) بن سام بن نوح عليه السلام، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 22/7– 23، وانظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ابن حجر 6/ 389 .

(2) بِذِيخٍ :بكسر الذال المعجمة فتحتية ساكنة فخاء معجمة، وهو ذكر الضبع الكثير الشعر، انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد 8/ 3516 .

(3) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قول الله تعالى:"واتخذ الله إبراهيم خليلاً" [النساء: 125] 4/ 139 ح (3350) .

(4) انظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني 8/500–501.

(5) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، أحمد ابن تيمية ص 22 .

﴿ٱلۡعَـٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الصافات: 85- 87]، فالشرك في زمن إبراهيم عليه السلام كان بعبادة الكواكب، ولذلك ناظرهم في أنَّ تلك الكواكب لا تستحق أنْ تعبد؛ لأنها مربوبة مخلوقة مدبرة، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [الأنعام: 75-78].

2- **إيذاؤهم إبراهيم عليه السلام**: "حيث هددوه بالرجم بالحجارة إنْ لم يكف عن التعرض لذكر الآلهة بالسوء، قال تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾ [مريم: 46]"[1]، "ولم يكتفوا بذلك بل ألقوه في النار: قال تعالى: ﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: 68].

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "واختاروا المعاقبة بالنار؛ لأنها أهول ما يعاقب به وأفظعه، ولذلك جاء: "**وَإِنَّ النَّارَ لاَ يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ**[2]"[3].

(قلت) : أنَّ بإلقائهم إبراهيم عليه السلام في النار، قد ارتكبوا جرمًا فظيعًا في حقه، يستحقوا به العقوبة في الدنيا قبل الآخرة من الله عز وجل، وسخط الله عز وجل عليهم، خاصة أنَّ إبراهيم عليه السلام لم يرتكب ذنبًا لكي يعاقب بهذا الشكل، إنما أراد لهم خيرًا وإقناعهم ببطلان عبادتهم للأصنام، ولكن في نظرهم أنَّ العقوبة التي فرضت على إبراهيم عليه السلام كانت بحجم الإهانة التي تعرض لها قومه، وتكسير الأصنام لهم.

وهذا دأب مَنْ يعجز عن مقارعة الحجة بالحجة من أصحاب القوة، فيلجأ إلى الحديد والنار يلتمس فيهما النصر، دونما مراعاة لضوابط العقوبة وحجمها، وما تؤدي إليه من أضرار، حيث فتحوا النار على نبيهم ففتح الله عليهم نار جهنم، مصيرهم الذي ينتظرهم في الآخرة.

---

(1) التفسير الواضح، محمد الحجازي 2/ 457 .

(2) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب التوديع 4/ 49 رقم الحديث (2954) .

(3) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري 126/3 .

3- الظلم: قال تعالى: ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: 258]، إنَّ الله ﷻ لا يهدي الكافرين إلى طريق الحق، ولا يلهمهم حجة ولا برهانًا، بسبب ظلمهم وطغيانهم، وإيثارهم طريق الشيطان على طريق الرحمن، ولا يهديهم إلى طريق الجنة يوم القيامة[1].

(قلت) : نستذكر قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [إبراهيم: 42].

---

(1) انظر: التفسير الوسيط، الطنطاوي 1/ 595 ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي 2/ 20 .

المبحث الثالث

الثواب والعقاب في قصة موسى عليه السلام

موسى عليه السلام من أنبياء بني إسرائيل، أرسله الله عز وجل لقومه ولفرعون وقومه، وهو من أولي العزم من الرسل الذين خصهم الله عز وجل بالعزم القوي، والصبر الجميل، والتحمل الشديد؛ ففي قصته عبر ومواعظ مع قومه ومع فرعون وجنوده؛ لذلك سوف تلقي الباحثة في هذا المبحث الضوء على الثواب والعقاب في قصة موسى عليه السلام.

المطلب الأول: الثواب وأسبابه في قصة موسى عليه السلام

أولًا: ثواب موسى عليه السلام

1- نجاة موسى عليه السلام وهو رضيع بإلقائه في اليم، قال تعالى: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [القصص: 7]، فأوحى إليها أنْ ترضعه وإنْ خافت عليه تلقيه في بحر النيل، ولا تخاف غرقه، ولا تحزن عليه، فإنَّه سوف يرده إليها، فأرضعته ثلاثة أشهر، ولَمّا ألح فرعون في طلب المواليد وأرسل الجواسيس للبحث، وضعته في تابوت مطلي بالقار من الداخل، وألقته في بحر النيل ليلًا[1].

(قلت) : إنَّ عناية الله عز وجل ورعايته لموسى عليه السلام هكذا تكون له إرهاصًا بنبوته ودليلًا على أنه ليس بشرًا عاديًا، فحينما تلقي أم موسى عليه السلام به في البحر الذي يغرق الرجال والشبان، ثم يحفظه الله عز وجل لها، بل ويرده إليها كما وعدها. تعلم علمًا أكيدًا أنَّ وعد الله عز وجل حق، وأنه القادر المقتدر لا تخفى عليه خافية، ويكون في هذا دليل على صدق موسى فيما يدعيه مستقبلًا، فعين الله عز وجل ترعاه، وإنَّ هذه بداية النعم الربانية التي أنعم الله عز وجل بها على موسى عليه السلام، وهو طفل وأول قارب النجاة، فلا عجب من ذلك، فهو النبي المنتظر لبني إسرائيل.

2- محبة فرعون وزوجته لموسى عليه السلام وتربيته في القصر، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [القصص: 9]، "لمَّا شاهدته امرأة فرعون ألقى الله عز وجل محبته في قلبها، حين همَّ

(1) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 20 / 62 .

فرعون بقتله لَمّا نتف موسى عليه السلام لحيته، وهو رضيع، تعلق به فأخذ شعرات من لحيته، فتشاءم فرعون وأمر بقتله فاعتذرت آسية له، فقالت هو: قُرَّة عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ، فقال فرعون: قرّة عين لك أما أنا فلا، فقالت له: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾ في حياتنا بالخدمة ونحوها ﴿أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا﴾، وذلك بالتبني، وهذا الذي حصل، فكان موسى عليه السلام إلى الثلاثين من عمره يعرف بابن فرعون(1).

"وهذه محبة من الله عز وجل بلا سبب للمحبة؛ لأنَّ المحبة لها أسباب بين الناس، فتحب شخصًا لأنك تودّه، أو لأنه قريب لك أو صديق، أو أسْدى لك معروفًا، وقد يكون الحب من الله عز وجل دون سبب من هذه الأسباب، فلا سببَ له إلا إرادة الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي ﴾ [طه: 39]، وليس فيك ما يُوجب المحبة، وليس لديك أسبابها، خاصةً وقد كان موسى عليه السلام أسمر اللون، أجعد الشعر، أقنى الأنف، أكتف، وكأنَّ هذه الخِلْقة جاءت تمهيدًا لهذه المحبة، وإثباتًا لإرادة الله عز وجل التي طوَّعَتْ فرعون لمحبة موسى، كما قال تعالى: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾ [الأنفال: 24].

وهكذا، حوَّل الله عز وجل قلب فرعون، وأدخل فيه محبة موسى عليه السلام ليُمرِّر هذه المسألة على هذا المغفل الكبير، فجعله يأخذ عدوه ويُربِّيه في بيته، ولم يكن في موسى عليه السلام الوسامة والجمال الذي يجذب إليه القلوب".(2)

3-إرضاع أم موسى عليه السلام له، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١١ ۞ وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ١٢ فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣ ﴾ [القصص: 11- 13]، "وكان من أمرها أنها أمرت أخته أنْ تقتفي أثره، وتقف على خبره، فأبصرته من مكان بعيد، وهو في بيت فرعون تعرض عليه المرضعات فيأبى أنْ يرضع من إحداهن؛ لأنَّ الله حرّم عليه المراضع، فقالت أخته: هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم، ويقومون بخدمته وإرضاعه والعناية به ونظافته؟ ولا شكَّ أنَّ هذا عمل يقوم به أهل بيت لا امرأة واحدة، وأهل هذا البيت

---

(1) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبي بكر الجزائري 4/ 55 .

(2) الخواطر، الشعرواي 15/ 9269- 9270 .

لفرعون وعرشه ناصحون فلا تخشون منهم سوءًا، وكان ما أشارت به أخته. وانظر إلى تدبير الله ﷻ الرحمن الرحيم بخلقه، وخاصة أولياءه وأحبابه، حيث أعاد لأم موسى عليه السلام ابنها ترضعه وتربيه، وتكون ظئرًا له، وتتقاضى على ذلك كله أجرًا، وهي آمنة من كيد الكائدين، وسعي الساعين"(1).

"وبهذه الرعاية الربانية عاد إلى أمه كي تقرّ عينها برؤيته، ويذهب اضطراب نفسها على غيبته عنها، ويذهب اضطرابها وخوفها عليه"(2).

4- نجاة موسى عليه السلام من القتل: ﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ ﴾ [طه: 40]، "أي قتلت القبطي الذي وكزته حين استغاث بك الإسرائيلي، وكان قتلًا خطأً، فنجيناك من الغم الحاصل عندك من قتله خوفًا من العقوبة، بالفرار إلى مدين، فنجوت من الحبس والقتل والتعذيب"(3).

وقد قرر الفراعنة قتله عليه السلام بدليل قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ [القصص: 20].

5- زواج موسى عليه السلام: بدأت مرحلة جديدة في حياة موسى عليه السلام، بعد توجّهه إلى أرض مدين بفلسطين، تميّزت بالاستقرار لمدة عشر سنوات، حين تزوج بابنة شعيب، ورعيه غنمه تلك المدة، وكان هذا الزواج لِمَا تمتع به موسى عليه السلام من قوة الرّجولة، وعظمة الأمانة، وهاتان صفتان هما مطمح المرأة وأملها في الرجل الذي تريده زوجًا لها، وليس هناك أجمل ولا أجلى مما صوّره القرآن الكريم من قصة هذا الزواج المبارك، قال الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ

---

(1) التفسير الواضح، محمد الحجازي 2/ 819 .

(2) زهرة التفاسير، أبي زهرة 4725/9 .

(3) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 16/ 206 .

﴿ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ۝٢٦ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَـٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَـٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ۝٢٧ ﴾ [القصص: 23-27][1].

(قلت): إنِّ في قصة زواج موسى عليه السلام من ابنة شعيب من الثواب التي أثاب الله عز وجل به موسى عليه السلام خاصة بعد أنْ هرب إلى مدين بلا طعام ولا سكن ولا استقرار، فالجوع كاد يقتله، ونلاحظ العناية الإلهية بأنْ سخر الله عز وجل لموسى عليه السلام ابنتي شعيب ، ليساعدهما ثم يبدأ بالتعرف إلى أبيهما، ليس أي أب، إنه شعيب الرجل الصالح المعروف بين قومه ، فيكرمه عليه السلام ويستأجره شعيب للعمل له، ثم يزوجه ابنته، إنه الكرم الرباني لموسى عليه السلام، إنه زواج مبارك، ليس أي فتاة، إنها ابنة رجل صالح ، بنت شرف ونسب.

فلا يوجد أعظم ثواب يثاب عليه موسى عليه السلام، في هذا الوقت الذي احتاج إلى استقرار له، بعد قلق واضطراب من زواجه من ابنة شعيب ذلك الرجل الصالح ، حيث الزواج والوظيفة والبيت والاستقرار والأمن.

6- موسى عليه السلام من أولي العزم من الرُّسل: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾ [الأحزاب: 7]، "فموسى عليه السلام هو واحد من أولي العزم من الرسل، وقد أرسله الله عز وجل إلى فرعون وقومه، وإلى بني إسرائيل، وقد لقي عليه السلام من الجميع أذى كثيرًا، فلقد صبر موسى عليه السلام على قومه وتحمل الكثير من فرعون، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ [الصف:5]، ومن ذلك أنَّ فرعون وقومه وصفوه بأنه ساحر، وبأنه مهين، ولا يكاد يبين، وأنَّ بني إسرائيل قالوا له عندما أمرهم بطاعته: سمعنا وعصينا، وقالوا له: أرنا الله جهرة وقالوا له: اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة.. وقالوا له: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون. وقالوا عنه: إنه مصاب في جسده بالأمراض فبرأه الله عز وجل مما قالوا " [2].

---

(1) انظر: التفسير الوسيط، الزحيلي 3/ 1911 .

(2) التفسير الوسيط، الطنطاوي 14/ 356 .

ولقد ضرب رسول الله ﷺ عن موسى عليه السلام المثل في الصبر والتحمل، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ**"[1].

(قلت) : أنَّ حياة موسى عليه السلام من أولها إلى آخرها كفاح وجهاد ودعوة وصبر؛ فهو بحق يستحق هذه المنزلة والمكانة.

7- جمع موسى عليه السلام بين الرسالة والنبوة: قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾ [مريم:51]، " لقد جمع الله عز وجل لموسى عليه السلام بين الرسالة والنبوة، فالرسالة تقتضي تبليغ كلام المرسل، وتبليغ جميع ما جاء به من الشرع، دقّه وجلّه. والنبوة تقتضي إيحاء الله إليه وتخصيصه بإنزال الوحي إليه، فالنبوة بينه وبين ربه، والرسالة بينه وبين الخلق "[2].

وفي آية أخرى توضح مكانة موسى عليه السلام باصطفائه بالرسالة، قال عز وجل: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف: 144]؛ "أي تفضيله بالرسالة، وجاءت بصيغة الجمع (رسالاتي)؛ لشمول شريعة التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام من عقائد التوحيد والتنزيه وشرائع الزواجر الاجتماعية من قصاص وحدود، وشرائع مدنية في معاملات الناس وتحريم الربا، وأحكام الأسرة؛ وبعبارة أعم في التوراة شرائع كثيرة جامعة ضمت رسالات " [3].

(قلت): أنَّ الله عز وجل أنعم على موسى عليه السلام هذه النعم اجتباء منه له واختيارًا لرسالته، ليبلغ عنه ويقوم بأمره ونهيه، قال تعالى: ﴿ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴾ [طه: 41].

8- موسى عليه السلام كليم الله عز وجل: قال تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ [النساء:164]، وقال تعالى: ﴿ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖ ﴾ [البقرة: 253].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس/ باب مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْطِي المُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الخُمُسِ وَنَحْوِهِ 4/ 95، حديث رقم (3150) .

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص 496 .

(3) زهرة التفاسير، أبي زهرة 6/ 2947 .

أ- **معنى التكليم:** "التكليم في اللغة معناه: المخاطبة، وهو متعدٍ يقتضي مفعولًا"[1]، قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء:164] ، "يعني خاطبه مخاطبة من غير واسطة؛ لأنَّ تأكيد (كلّم) بالمصدر يدلّ على تحقيق الكلام، وأنَّ موسى عليه السلام سمع كلام الله ﷻ بلا شك؛ لأنَّ أفعال المجاز لا تؤكد بالمصادر " [2].

ب- **هل تكليم الله لموسى عليه السلام ينقص من مكانة باقي الانبياء:** كما أنَّ الله ﷻ خصّ موسى عليه السلام بالتكليم وشرفه به، ولم يكن ذلك قادحًا في نبوة غيره من الأنبياء، فكذلك إنزال التوراة عليه جملة واحدة لم يكن قادحًا في نبوة مَن أنزل عليه كتابه منجمًا من الأنبياء[3].

ت- **كيفيه التكليم:** كلّم الله ﷻ موسى عليه السلام وخاطبه وأمره ونهاه، وقد سمع موسى عليه السلام ووعى كلام الله ﷻ، بكيفية يعلمها الله ﷻ.

ث- **المكان الذي كلّم الله به موسى عليه السلام:** قال تعالى: ﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴾ [مريم: 52]، وكلمناه تكليمًا من جانب جبل الطور في سيناء عن يمين موسى، وهو الأصح أو عن يمين الجبل نفسه، أثناء مجيئه من مدين متجهًا إلى مصر"[4].

ج- **عدد مرات التكليم:** فقد ثبت في القرآن الكريم أنَّ الله ﷻ كلّم موسى عليه السلام أكثر من مرة واحدة، فقد كلّمه عند جبل الطور، قال تعالى: ﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴾ [مريم: 52]، كما كلّمه أيضًا عند مجيئه للميقات الموعود، في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾ [الأعراف:143]، قال القرطبي في تفسيره: "أي: لَمّا جاء في الوقت الموعود أسمعه كلامه من غير واسطة"[5]، وفي تفسير ابن أبي حاتم، قال:" كلّم الله موسى مرتين "[6].

---

(1) التَّفْسِيرُ البَسِيْط، الواحدي 7/ 197.

(2) محاسن التأويل، محمد جمال القاسمي 3/ 449 .

(3) انظر: المرجع السابق 3/ 449 .

(4) التفسير الوسيط، الزحيلي 2/ 1484.

(5) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 7/ 278 .

(6) تفسير القرآن العظيم، أبي حاتم 4/ 1120 .

ورد الشيخ ابن باز على ذلك، بقوله: "الله أعلم، قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾[النساء:164]، أما عدد الكلمات، فالله أعلم، لم يبلغني في هذا عدد "[1].

(قلت) :الرأي الأخير هو الأ رجح ؛ لعدم وجود أدلة كافية للآراء السابقة والله ﷻ أعلم.

9- موسى عليه السلام كان من المُخلصين: قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ [مريم: 51]، وقد أخلصه الله ﷻ لنفسه واجتباه وأخلصه الله نفسه من الدنس وحب الدنيا، ومخلصًا في عبادته بعيدًا عن الرياء والسمعة، والشرك بجميع أنواعه[2].

10- قُرب موسى عليه السلام من الله ﷻ: قال تعالى: ﴿ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم:52]، قال الجمهور : "هو تقريب التشريف بالكلام والنبوءة، وقال ابن عباس: بل أُدني موسى من الملكوت، ورفعت له الحجب حتى سمع صريف الأقلام، والنجي، فعيل من المناجاة وهي المسارّة بالقول..[3]"؛ " لأنه لم يسمع ذلك النداء غيره في ساعة هذا النداء، تعالى الله سبحانه علوًا كبيرًا"[4].

وقيل: " قرب من المكان الذي شرفه فيه، وعظمه ليسمع كلامه، أو قربه باصطفائه واجتبائه. والمناجاة لا تكون إلا في الخلوة، قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يبلِّغ موسى من الكلام الذي ناجاه به شيئًا "[5].

(قلت) : أنها تحتمل المعنيين؛ قرب المكان وقرب المنزلة، وسواء أكان هذا أم ذاك فإنما يدل على علو مكانته عليه السلام وقربه منه ﷻ.

11- موسى عليه السلام أوتي الحُكم والعلم: قال تعالى:﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمًا وَعِلۡمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [القصص: 14]، كان موسىعليه السلام يملك من الحِكمة والعِلم الكثيرَ، "عن مجاهد قوله: آتيناه حكمًا وعلمًا: الفقه والعقل والعمل قبل النبوة"[6]، ويفسر الزحيلي معنى العلم: "المعرفة بشرع إبراهيم عليه السلام، وكما فعل الله ﷻ ذلك بموسى عليه السلام فعل

(1) فتاوى نور على الدرب 1/ 150 .
(2) انظر :التفسير الواضح، محمد حجازي 2/ 459 .
(3) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية 4/ 20 .
(4) زهرة التفاسير ، أبي زهرة 9/ 4657 .
(5) تفسير القرآن، ابن عبد السلام 2/ 280 .
(6) موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين 4/ 46 .

بسائر الأنبياء"[1]، ويرى الرازي " الحكمة والعلم لا النّبوة، والحكمة والعلم مقدّمات لنبوة موسى عليه السلام " [2].

12- تأييد موسى عليه السلام بهارون عليه السلام: قال تعالى: ﴿ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝ هَٰرُونَ أَخِي ۝ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ۝ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ۝ ﴾ [طه: 29-32]، فمِن رَحْمَة الله جل جلاله ونعمته، أنه أيّد موسى عليه السلام بأخيه هارون عليه السلام نبيًا لمعاضدته ومؤازرته وإعانته، قال السعدي: "هذا من أكبر فضائل موسى عليه السلام وإحسانه، ونصحه لأخيه هارون عليه السلام، أنه سأل ربه جل جلاله أنْ يشركه في أمره، وأنْ يجعله رسولًا مثله، فاستجاب الله جل جلاله له ذلك، ووهب له من رحمته أخاه هارون نبيًا. فنبوة هارون تابعة لنبوة موسى -عليهما السّلام-، فساعده على أمره، وأعانه عليه"[3].

"فهو أشد الناس صلة بأخيه، وما شفع أحد في أحد شفاعة في الدنيا أعظم من شفاعة موسى عليه السلام في هارون أنْ يكون نبيًا"[4].

(قلت) :أنَّ تأييد الله جل جلاله لموسى عليه السلام بهارون في النبوة تدل على مكانة موسى عليه السلام عند الله جل جلاله، خاصةً أنه النبي الوحيد من أولي العزم الذي أيّد بأخيه بمساعدته في الرسالة بناء على طلبه من الله جل جلاله، في حين كان ابن نوح عليه السلام مشركًا، وإبراهيم ابنه إسماعيل عليه السلام كان صغيرًا، وعيسى عليه السلام لم يذكر معه ابن ولا أخ، أما محمد ﷺ رغم مكانته عند الله جل جلاله فقد ولد يتيمًا، ولا أخ يسانده ولا ابن، حيث توفي ابنه صغيرًا، أما موسى عليه السلام فقد أيّد بهارون عليه السلام في عمره، وناطقًا ومتحدثًا بارعًا.

13- تأييد موسى عليه السلام بالمعجزات: أيّد الله جل جلاله سيدنا موسى عليه السلام بتسعِ معجزاتٍ عِظام، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ [الإسراء: 101]، ومن هذه المعجزات؛ معجزة العصا، حيث كانت العصا تتحوّل إلى حيةٍ عظيمةٍ عندما يُلقيها موسى عليه السلام على الأرض، قال الله تعالى مبيّنًا ذلك في كتابه الكريم: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ۝ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ۝ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ۝ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا

(1) التفسير الوسيط: الزحيلي 3/ 1907 .

(2) مفاتيح الغيب: الرازي 24/ 584 .

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص 496 .

(4) أولو العزم من الرسل"موسى عليه السلام "، عبد الله المعتاز ص 20 .

ٱلۡأُولَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ [طه، آية: 17–21]، ومن معجزات موسى عليه السلام أيضًا " أنه كان يدخل يده في درع قميصه ثم يخرجها، فإذا هي بيضاء تتلألأ كالقمر من غير سوء، قال تعالى: ﴿ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ﴾ [طه: 22] "[1]، وباقي المعجزات التي أرسل الله عز وجل بها موسى عليه السلام إلى فرعون هي؛ معجزة الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ستوضحها الباحثة في العقاب لفرعون وجنوده.

14- نجاة موسى عليه السلام وقومه من فرعون والغرق: قال تعالى: ﴿ فَأَتۡبَعُوهُم مُّشۡرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الشعراء: 60- 65]، "لحق فرعون وجنده موسى عليه السلام ومَن معه وقت شروق الشمس، فلمّا رأى كل واحد من الفريقين الآخر قال أصحاب موسى عليه السلام: إنَّ جمع فرعون مُدْرِكنا ومهلكنا. قال موسى لهم: كلا ليس الأمر كما ذكرتم فلن تُدْرَكوا؛ إنَّ معي ربي بالنصر، سيهديني لما فيه نجاتي ونجاتكم. فأوحينا إلى موسى أنْ اضرب بعصاك البحر، فضرب، فانفلق البحر إلى اثني عشر طريقًا بعدد قبائل بني إسرائيل، فكانت كل قطعة انفصلت من البحر كالجبل العظيم. وقرَّبْنا هناك فرعون وقومه حتى دخلوا البحر، وأنجينا موسى ومَن معه أجمعين. فاستمر البحر على انفلاقه حتى عبروا إلى البر "[2].

وذكر أحد المفسرين أنَّ البحر انفلق عن طريق واحد، عن ابن أبي حاتم في تفسيره: "قال أي: والله لفرق لهم البحر حتى صار طريقًا يبسًا يمشون فيه فأنجيناهم وأغرق آل فرعون عدوهم، نعمًا من الله يعرفهم بها لكي ما يشكروا ويعرفوا حقه"[3].

(قلت) : الرأي الأخير في أنه سلك طريقًا واحدًا الأرجح، كما هو ظاهر القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ﴾ [طه:77].

---

(1) كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلما ص 200 .

(2) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير ص 369 – 370 .

(3) تفسير القرآن العظيم 1/ 107 ، الحديث رقم (509).

15- محبة النبي محمد ﷺ لموسى عليه السلام وتكريمه له: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: **"قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ فَرَأَى اليَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: "مَا هَذَا؟"، قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ: "فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ"، فَصَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ"**(1)، وفي رواية أخرى: **"فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ"**(2)، ونهى النبي ﷺ عن تفضيله على موسى عليه السلام؛ لِمَا له من منزلة عند ربه تعالى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **"استب رجلان، رجلٌ من المسلمين، ورجلٌ من اليهود، قال المسلم: والذي اصطفى محمدًا على العالمين، فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على العالمين، فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم وجه اليهودي، فذهب اليهودي إلى النبي ﷺ فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم، فدعا النبي ﷺ المسلم، فسأله عن ذلك، فأخبره، فقال النبي ﷺ: لاَ تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَصْعَقُ مَعَهُمْ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ جَانِبَ العَرْشِ، فَلاَ أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ، فَأَفَاقَ قَبْلِي أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللَّهُ"**(3).

16- فَضْل موسى عليه السلام بتخفيف الصّلاة على أمة محمد ﷺ: يثبت ذلك حديث الإسراء والمعراج، قال رسول الله ﷺ: **"ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى ﷺ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ... فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ، فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ"، قَالَ: "فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ"، قَالَ: "فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَبَيْنَ مُوسَى عليه السلام حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً"، قَالَ: "فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ**

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الصوم/ باب صيام يوم عاشوراء، 3/ 44، حديث رقم (2004) .

(2) صحيح مسلم، كتاب الصيام/ باب صوم يوم عاشوراء، 2/ 796، حديث رقم (1130) .

(3) صحيح البخاري، كتاب الخصومات/ ما يذكر في الأشخاص والخصومة، 3/ 120، حديث رقم (2411)

التَّخْفِيفَ"، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ"[1]. **فتوضح الباحثة** أنَّ موسى عليه السلام الشفيق على أمة محمد ﷺ، والناصح لنبينا محمد ﷺ والذي كان سببًا من أسباب التخفيف علينا في الصلاة، وتنزيلها من خمسين إلى خمسة صلوات في اليوم والليلة.

ثانيًا: ثواب قوم موسى عليه السلام

1- نعمة إنجائهم من عذاب وقتل عدوهم: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ **[البقرة:49]**، لقد رأى فرعون نارًا هبت من ناحية بيت المقدس فأحرقت كل المصريين، ولم ينجُ منها غير بني إسرائيل، فلمّا طلب فرعون تأويل الرؤيا. قال له الكهان يخرج من ذرية إسرائيل ولد يكون على يده نهاية ملكك، فأمر القوابل (الدايات) بذبح كل مولود ذكر من ذرية بني إسرائيل.

ولكن قوم فرعون الذين تعودوا السلطة قالوا لفرعون:" إنَّ بني إسرائيل يوشك أنْ ينقرضوا وهم يقومون بالخدمات لهم. فجعل الذبح سنة والسنة الثانية يبقون على المواليد الذكور، وهارون ولد في السنة التي لم يكن فيها ذبح فنجا، وموسى ولد في السنة التي فيها ذبح فحدث ما حدث.

إذن، سبب الذبح هو خوف فرعون من ضياع ملكه، وفرض الذبح حتى يتأكد قوم فرعون من موت المولد، ولو فعلوه بأي طريقة أخرى كأنْ ألقوه من فوق جبل أو ضربوه بحجر غليظ أو طعنوه بسيف أو برمح قد ينجو من الموت؛ ولكن الذبح يجعلهم يتأكدون من موته في الحال فلا ينجو أحد "[2].

وأما أنواع العذاب غير القتل، فقال ابن إسحاق: "كان فرعون يعذب بني إسرائيل، فيجعلهم خدمًا وخولًا [3]، وصنفهم في أعماله، فصنف يبنون، وصنف يزرعون له، فهم في أعماله، ومَن لم يكن منهم في صنعة من عمله، فعليه الجزية، فسامهم العذاب " [4].

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان/ باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات1/ 145، حديث رقم (162) .

(2) الخواطر، الشعراوي 1/ 327 .

(3) عطية الله من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الأتباع والحشم ، المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار 1/ 263 .

(4) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 1/ 161 .

(**قلت**) : أنَّ فرعون استخدم أقسى أنواع العقوبة في بني إسرائيل، ألا وهي عقوبة الذبح، فهو أصعب العقوبات وهو الموت المحكم الذي لا يحتمل النجاة، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل أكملت العقوبة بترك نساء بني إسرائيل للمتعة، للقضاء على رجولة بني إسرائيل، إنه مشهد عقوبة مروع بحق، فإنَّ قتل الولد عقب الحمل الطويل، وتحمل التعب، والرجاء القوي في الانتفاع به، من أعظم العذاب، فنعمة الله ﷻ في تخليصهم من هذه المحنة كبيرة، ولا بُدَّ من بني إسرائيل شكر الله ﷻ على ذلك.

2- عبورهم البحر سالمين: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ [البقرة:50]، "روي أنه تعالى أمر موسى ﵇ أنْ يسري ببني إسرائيل، فخرج بهم فصبحهم فرعون وجنوده، وصادفوهم على شاطئ البحر، فأوحى الله ﷻ إليه أَن اضرب بعصاك البحر، فضربه فظهر فيه اثنا عشر طريقًا يابسًا، فسلكوها فقالوا: يا موسى نخاف أنْ يغرق بعضنا ولا نعلم، ففتح الله ﷻ فيها كوى فتراؤوا وتسامعوا حتى عبروا البحر، ثم لمّا وصل إليه فرعون ورآه منفلقًا، اقتحم فيه هو وجنوده فالتطم عليهم وأغرقهم أجمعين"[1].

3- قبول توبهم وعفو الله ﷻ عنهم: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: 54]، حيث أمر الله ﷻ نبيه موسى ﵇ أنْ يتخلص من المجرمين بعد أنْ اتخذ بنو إسرائيل العجل إلهًا، فعبدوه من دون الله ﷻ، وظلموا أنفسهم بعد الإشراك بالله ﷻ، في وقت غيبة موسى ﵇ عنهم لميقات ربه، وصومه أربعين يومًا، فناجى موسى﵇ قومه أنهم ظلموا أنفسهم بعبادتهم العجل، وعليهم أنْ يتوبوا إلى الله ﷻ، وطريق التوبة التي كانت في شريعتهم أنْ يقتل البريء منكم المجرم، فأرسل الله ﷻ عليهم سحابة سوداء، لئلا يبصر بعضهم بعضًا عند القتل، فيرحمه، فتقاتل عبدة العجل مع المؤمنين بالسيوف، وتطاعنوا بالخناجر من طلوع الشمس إلى ارتفاع الضحى، حتى قتل منهم سبعون ألفًا، وبعدها تضرع موسى وهارون إلى الله ﷻ، فتاب عليهم، مَن قتل ومَن لم يقتل، أما المقتول فهو حي يرزق عند الله ﷻ، وأما مَن بقي فقد قبلت توبته، وانتهى التقاتل، وألقوا السلاح، وساد السلم والأمن، ولا عجب في هذا، فالله هو التواب الرحيم بعباده[2].

(1) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي1/ 80 .

(2) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 1/ 162 .

(**قلت**) : هناك آراء أخرى تنفي قتل بني إسرائيل لأنفسهم، وأنَّ الله ﷻ قد تاب عليهم قبل أنْ يقتلوا أنفسهم، حيث ذكر الدكتور سليمان بن إبراهيم الحصيّن[1]: ولو كانت حدثت بالفعل ما أغفل القرآن الكريم ذكرها والإشادة بأهلها والثناء عليهم كُلَّما تحدَّث عن بني إسرائيل ولكن هذا لم يحدث.

وقد تتابعت كتب التفسير في إيراد هذه الروايات والإشارة إليها، ولم أجد مَن تعرض لها بالنقد، وكأنها من المُسلَّمات مع أنَّ الآية ليس فيها ما يدل من قريب أو بعيد على استجابة بني إسرائيل لِمَا أمرهم به نبي الله موسى عليه السلام بقتل أنفسهم توبةً إلى الله ﷻ.

ومَن يقرأ كتاب الله العزيز يجد أنه قد عفا عنهم عبادة العجل بدون شرط قتل أنفسهم، فقال: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة:51–52]، وقوله: (فَتَابَ عَلَيْكُمْ) راجعة إلى رفع الحُكم عنهم بقتل أنفسهم وليست راجعة إلى استجابتهم بدليل حرف العطف (الفاء) الذي يفيد التعقيب، فالتوبة كانت برفع الحُكم مباشرة بعد أمر نبي الله موسى عليه السلام به، وكيف يُظن بهم أنهم امتثلوا لأمر موسى عليه السلام بقتل أنفسهم، وقد أمرهم الله ﷻ بذبح بقرة فترددوا وتعنتوا ولم يمتثلوا للأمر إلا بعد عناء، فكيف يُبادرون بقتل أنفسهم بهذه السرعة وهم أحرص الناس على حياة، أيّ حياة، لا يهم أنْ تكون حياة كريمة أو حياة مميزة، أيّ حياة بهذا التنكير والتحقير، قال تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة :96][2].

(**قلت**) : هذا الرأي أرجح لقوة أدلته.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة:52]، لقد عفى الله ﷻ وقبل توبتهم عن أكبر زلة زلوها وجريمة اقترفوها، وهي اتخاذهم عجلًا صناعيًا إلهًا وعبادتهم له. فعفا الله ﷻ عنهم ولم يؤاخذهم بالعذاب لعلّ أنْ يشكروه تعالى بعبادته وحده دون سواه[3].

---

(1) أستاذ التفسير وعلوم القرآن ورئيس قسم الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود– فرع الأحساء .

(2) انظر: ارشيف ملتقى أهل التفسير، بعنوان: قصة قتل بني إسرائيل لأنفسهم توبةً إلى الله من عبادة العجل قصةٌ باطلة!!، الدكتور: سليمان بن ابراهيم الحصين ص2997 .

(3) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري 1/ 55 .

4- إنزال التوراة على موسى عليه السلام لهدايتهم: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة:53]،" هذه الآية فيها تذكير بنعمة نزول الشريعة التي بها صلاح أمور بني إسرائيل، وانتظام حياتهم، وتأليف جماعتهم مع الإشارة إلى تمام النعمة، وهم يعدونها شعار مجدهم وشرفهم لسعة الشريعة المنزلة لهم، حتى كانت كتابًا، فكانوا به أهل كتاب؛ أي أهل علم تشريع "[1] .

5- إحياؤهم بعد موتهم: قال تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: 56]، إنَّ من نعم الله ﷻ على بني إسرائيل أنه أحياهم مِن بعد موتهم بالصاعقة؛ ليشكروا نعمة الله ﷻ عليهم، فهذا الموت عقوبة لهم، ثم بعثهم الله ﷻ لاستيفاء آجالهم[2].

"ولو أنهم كانوا قد ماتوا لانقضاء آجالهم لم يبعثوا إلى يوم القيامة"[3].

6- تظليلهم بالغمام في التيه: قال تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾ [البقرة: 57]، ففي التّيه الذي رماهم الله به في الصحراء، وكتبه عليهم أربعين سنة، ولم يكن لهم كي يسترهم فشكوا ذلك إلى موسى عليه السلام، فلم تتخلّ عنهم رحمة الله ﷻ، فأنزل الله ﷻ عليهم غمامًا أبيضًا رقيقًا، وليس بغمام المطر بل أرقّ وأطيب وأبرد ليظلّهم من وقدة الشمس، ولفح الهجير[4].

7- الإنعام عليهم بالمن والسلوى: قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ [البقرة: 57]، حيث أنعم عليهم بالمنّ الذي هو سائل يقع على الشجر يُشْبِهُ العَسَلَ، فيمزجونه بالماء ثم يشربونه، والسلوى الذي هو طير يشبه السّماني لذيذ الطعم، وكان المنّ ينزل عليهم نزول الضباب من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وتأتيهم السّماني، فيأخذ كل واحد ما يكفيه إلى الغد [5] ، "وكان يرسل عليهم المنّ والسلوى، فيأخذ كل واحد منه ما يكفيه يومًا وليلة، وإذا كان يوم الجمعة أخذ ما يكفيه ليومين لأنّه لم يكن ينزل إليهم يوم السبت"[6].

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور 1/ 501 .

(2) انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير 1/ 8 .

(3) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن 1/ 47 .

(4) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب 1/ 87، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي1/ 200 .

(5) انظر: تفسير غريب القرآن، كاملة الكواري 2/ 57، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي، 1// 167.

(6) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي 1/ 201 .

8- **الإنعام عليهم بعد خروجهم من التّيه بدخول القرية:** قال تعالى: ﴿ ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: 58]، "من نعمة الله ﷻ على بني إسرائيل أنه بعد معصيتهم إياه، أمرهم بدخول قرية تكون لهم عزًا ووطنًا ومسكنًا، يحصل لهم فيها الرزق الرغد، وأنْ يكون دخولهم على وجه خاضعين ذليلين لله فيه بالفعل وبالقول، وهو أنْ يقولوا: حِطَّةٌ؛ أي أنْ يحط عنهم خطاياهم بسؤالهم إياه مغفرته فسيغفر الله ﷻ لهم خطياهم بسؤالهم المغفرة، وَسَنزيدُ الْمُحْسِنِينَ بأعمالهم، جزاء عاجلًا وآجلًا "[1].

(قلت) :أنَّ من أكبر النعم أنْ يكون للإنسان وطن يؤويه ويرزق فيها الرزق الوفير، وكل ذلك أنعم الله ﷻ به على بني إسرائيل بعد معصيتهم له، لكنهم برغم ذلك عصوا وتكبروا على نعمة الله ﷻ عليهم.

9- **الإنعام عليهم بالماء:** قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [البقرة: 60]، حيث إنّهم طلبوا من نبيّ الله عليه السلام السقيا، فأمره الله ﷻ أنْ يضرب بعَصاه أي حجر ، فانفجرت منه المياه بقوة، وخرجت منه اثنتا عشرة عينًا، لكلّ جماعةٍ منهم عينًا يَشربون منها، وهذه النعمة كانت نافعة لهم في دنياهم؛ لأنها أزالت عنهم الحاجة الشديدة إلى الماء ولولاه لهلكوا، وكانت نافعة لهم في دينهم؛ لأنها من أظهر الأدلة على وجود الله ﷻ، وعلى قدرته وعلمه، ومن أقوى البراهين على صدق موسىعليه السلام في نبوته[2].

10- **الإنعام عليهم بالأنبياء وبجعلهم ملوكًا:** قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة:20]؛ أي: "تذكروا نعمة الله ﷻ عليكم واشكروه عليها، فقد جعل فيكم أنبياء كثر، إذ غالب الأنبياء من سلالة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام ولم يكن من ولد

(1)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص 53 .

(2) انظر: تفسير الوسيط، الطنطاوي 1/ 144 .

إسماعيل إلا النبي محمد ﷺ وبنو إسرائيل من نسل يعقوب، وجعلكم ملوكًا أحرارًا عندكم ما يكفيكم ويقيكم ذل السؤال من زوجة وخادم ودار كما ورد في ذلك الآثار"[1].

ثالثًا: أسباب ثواب موسى عليه السلام

1- **التوكل على الله ﷻ واللجوء إليه:** "التوكل على الله عبارة عن تفويض الأمور بالكلية إلى الله تعالى والاعتماد في كل الأحوال على الله"[2].

(قلت): التوكل على الله ﷻ هو الأخذ بالأسباب كاملة دون الاعتماد عليها، والاعتماد على الله ﷻ كاملًا.

ولقد طلب موسى عليه السلام من قومه التوكل على الله ﷻ في مواجهة فرعون، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [يونس: 84- 85]، وفي آية أخرى فيها لجوء موسى عليه السلام إلى الله ﷻ بعدما أصيب قومه بالرجفة، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴾ [الأعراف: 155]، مَن يطالع قصة موسى عليه السلام يعرف مدى تعلق قلبه بخالقه تعالى، فإليه يكل أمره ويستنصره على أعدائه، ويطلب منه النجدة والمعونة. واعلم أنَّ من توكل على الله في كل المهمات كفاه الله ﷻ كل الملمات، لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق: 3] .

2- حب الله ﷻ والاستئناس به

توضح لنا الآيات الكريمة كيف كان موسى عليه السلام كثير الأنس بربه ﷻ، وينقل لنا القرآن كيف أسهب في الحديث مع مولاه عندما سأله: ﴿ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه:١٧]، وهو سؤال كما قيل: "ليؤنسه ويبسطه بالكلام"[3]، ويستوجب إجابة بكلمة واحدة (عصا) أو كلمتين نحو (هذه عصا)؛ لكن موسى عليه السلام وجدها فرصة فأفاض في القول: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ

(1) التفسير الواضح: محمد حجازي 1/ 501 .

(2) مفاتيح الغيب: الرازي 17 / 290 .

(3) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن الجزي 2/ 6 .

﴿ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴾ [طه: 18]، لقد استرسل موسى عليه السلام كما يقول البقاعي: "مستأنسًا بلذيذ المخاطبة قوله بيانًا لمنافعها خوفًا من الأمر بإلقائها كالنعل، أي: أعتمد وأرتفق وأتمكن إذا أعييت، أو عرض لي ما يحوجني إلى ذلك من زلق أو هبوط أو صعود أو طفرة أو ظلام ونحو ذلك"[1].

(قلت) : أنه بعد هذا الأنس والمحبة من موسى عليه السلام لربه وتعلقه فيه، وجد موسى عليه السلام العناية الإلهية وإخباره بالمعجزات واحدة تلو الأخرى.

3- **حرصه على العلم:** قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴾ [الكهف: 66]، وعن أبي بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: "**بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟ قَالَ: لاَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى: بَلَى، عَبْدُنَا خَضِرٌ، فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَيْهِ، فَجُعِلَ لَهُ الحُوتُ آيَةً، وَقِيلَ لَهُ إِذَا فَقَدْتَ الحُوتَ فَارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ، فَكَانَ يَتْبَعُ أَثَرَ الحُوتِ فِي البَحْرِ، فَقَالَ لِمُوسَى فَتَاهُ: ﴿ أَرَءَيۡتَ إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥ ﴾ ، فَقَالَ مُوسَى: ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِ ﴾ [الكهف: 64]، ﴿ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ﴾، فَوَجَدَا خَضِرًا، فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا الَّذِي قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ**"[2].

وقد وازن بعض المفسرين بين علم موسى عليه السلام، وعلم العبد الصالح الخضر، فقال: "علم الخضر علم معرفة بواطن قد أوحيت إليه لَا تعطي ظواهر الأحكام أفعاله بحسبها، وكان علم موسى علم الأحكام والفتيا بظاهر أقوال الناس وأفعالهم. والحق أنه يضاف إلى ذلك أنَّ علم الخضر علم الأسباب في بواعثها، وعلم موسى علم الأسباب في واقعها "[3].

(قلت) : أنَّ تأدب موسى عليه السلام وصبره على الخضر أثناء مرافقته، يدل على حرصه على العلم، ما جعله حكيمًا عليمًا، فنبوته لم تمنعه من أنْ يأخذ علمًا حتى لو كان أقل منه مرتبة والله أعلم.

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور 12/ 270 .

(2) صحيح البخاري، كتاب الانبياء/ باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام 4/ 154، حديث رقم (3400) .

(3) زهرة التفاسير، أبي زهرة 9/ 4559 .

4- **الإحسان:** قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [القصص: 14]، فالعطاء الكريم الذي أكرم الله ﷻ به موسى وأمه؛ لأنهم يحسنون أداء ما كلفهم الله به، فكل مَن أحسن في أقواله وأعماله، أحسن الله ﷻ جزاءه، وأعطاه الكثير من آلائه[1].

5- **الوفاء بالوعد:** جرى اتفاق بين الشيخ الكبير وموسى عليه السلام: ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٢٧ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ۝٢٨ ﴾ [القصص: 27- 28]، لقد وفى موسى عليه السلام بالعهد، قال تعالى:﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ ﴾ [القصص: 29]، الأكمل والأتم، ومَن أوفى في الأداء من الأنبياء؟[2].

(**قلت**) : أمانته وصدقه، قال تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ [القصص: 26]، دفعته إلى تيقنه من الوفاء بالعهد، ولذلك زوجه من ابنته.

6- **الأمانة:** قال تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ [القصص: 26]، يروى أنها لما قالت: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ أثارت حفيظته بهذه الكلمة فسألها: كيف علمت ذلك، فذكرت له عن القوة في سقيه لهما، وعن الأمانة في غض بصره عن النظر إليها، فصدقها شعيب وقال لموسى: إني أريد أنْ أنكحك وأزوجك إحدى ابنتي هاتين[3].

7- **قوة الإرادة في نصرة الحق:** ويتجلى ذلك في مواقف كثيرة، منها على سبيل المثال:

أ- نصرته للذي من شيعته: قال تعالى: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ [القصص: 15]، إنَّ موسى عليه السلام وجد

---

(1) تفسير الوسيط، الطنطاوي، 10/ 386، بتصرف يسير .

(2) انظر: أوضح التفاسير، محمد الخطيب 472/1 .

(3) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري 3/ 165 .

رجلين يتضاربان ويتنازعان أحدهما من شيعته وهو من بني إسرائيل، والآخر من عدوه، أي: قبطي، فاستغاث الإسرائيلي بموسى ، ووجد موسى فرصة، وهي غفلة الناس، فعمد إلى القبطي، فوكزه موسى ، حيث طعنه بجمع كفه، وقيل: وكزه بعصا كانت معه، كان فيها حتفه فمات[1].

ب- مواجهته المتعددة للطاغية فرعون: قال تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٠٥ قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٠٦ ﴾[الأعراف: 104-106]، اتّجه موسى وهارون -عليهما السلام- إلى قَصْر فرعون الذي أَذِن لهما بالدخول، وبدأ موسى يدعوه إلى توحيد الله ، والخضوع له وحده، والتوقُّف عن ظُلم بني إسرائيل، وإرسال بني إسرائيل معهما، فرفض فرعون ذلك، واستخفّ بقَوْل موسى .

وذكّرَه بتربيته ورعايته له، فبيّنَ له موسى أنّه رسول الله إليه مع أخيه هارون، فسألهما عن ربّهما، فأجاباه أنّه الله مالك المُلك، وخالق كلّ شيءٍ، فاستخفّ فرعون بجوابهما، واستهان بما قالاه، والتفت إلى قومه؛ مُكذِّبًا قَوْل موسى، ومُتَّهِمًا إيّاه بالجنون، فكان ردّ موسى أنَّ الله خالقُهم، وخالقُ آبائهم، وأظهرَ لهم المعجزات التي أيّده الله بها؛ لتكون دليلًا على صِدقه[2].

ت- **مواجهته السحرة**: قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ٦٥ قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ٦٦ ﴾ [طه: 65- 66]، لمّا أتى موسى ، ورمى عصاه، لم يلبث السَّحرة كثيرًا حتى آمنوا بربّ موسى وهارون؛ لأنّهم عرفوا أنَّ ما كان من موسى ليس سحرًا، ولا يفعله إلّا نبيٌّ[3].

ث- **الانتصار على فرعون وجنوده:** بإرادته القوية يستطيع الفوز بهذه المبارزة، عندما يصل موسى إلى طرف اليم وفرعون من خلفه بجنوده وطغيانه وجبروته، فيستسلم المؤمنون مع موسى ويقولون إنا لمدركون، فتتجسد قوة الإرادة في نفس موسى

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير 6/ 225 .

(2) انظر: قصة موسى وفرعون مصر في القرآن الكريم، حمدي السيد ص 14- 15.

(3) انظر: فبهداهم اقتده، عثمان الخميس ص 365 .

فيقول: ﴿ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴾ [الشعراء: 62]، واستطاع موسى عليه السلام ومَن معه من المؤمنين تحقيق النصر على فرعون وقومه بقوة الإرادة التي كان يمتلكها موسى عليه السلام.

ج – مواجهته لعباد العجل من قومه: قال تعالى: ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ﴾ [طه: 97]،" هو خطاب من موسى عليه السلام إلى السامري، وإلى بني إسرائيل جميعًا، أنَّ هذا الإله والعجل الذي ظلّ عليه القوم عاكفين، يعبدونه، ويقدمون القرابين إليه– سيمثل به موسى عليه السلام أشنع تمثيل أمام أعينهم، إنه سيحرقه، ثم يطحنه طحنًا، وينسفه نسفًا، حتى يصير رمادًا، ثم يُلقى به في اليم "[1].

المطلب الثاني: العقاب وأسبابه في قصة موسى عليه السلام

أولًا: عقوبات فرعون وآله في الدنيا والبرزخ والآخرة

1– **عقوبات فرعون وآله في الدنيا**

أ– أخذهم بالسنين ونقص في الثمرات: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: 130]؛ أي لقد عاقب الله عز وجل قوم فرعون بالقحط والجدوبة عامًا بعد عام[2].

فالمراد بالسنين هنا، هو الجدب الذي يجيء من نقصان النيل، وقلة الماء الذي يجيء به؛ الأمر الذي يترتب عليه جفاف الزرع، وقلة الثمر، ويقال أسنت القوم؛ أي دخلوا في سنة جدباء، سنين عجاف كما ذكر القرآن الكريم، وقد مرّت مصر قبل ذلك في زمن يوسف –عليه السلام–، وكان ذلك من قلة ماء النيل في هذه السنين. فإذا فاض النيل في سنة قالوا هذا مما هو من حظنا ورزقنا، وإذا أمسك النيل في سنة أخرى تشاءموا بموسى عليه السلام ومَن معه، وعدوّا ذلك من شؤم موسى عليه السلام وجماعته، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ﴾ [الأعراف: 131].

---

(1) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب 8/ 822 .

(2) انظر: معاني القرآن، الفراء 1/ 392 .

ب- **أنزل عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ:** قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾ [الأعراف: 133]، أنزل الله ﷻ بهم عقابًا على كفرهم وتكذيبهم وجرائمهم، أرسل عليهم الطوفان من الماء، وهو ما غلبهم وطاف بهم من مطر أو سيل، فأغرقهم وأتلف مزروعاتهم، وأرسل عليهم الجراد الذي يأكل الأخضر واليابس من الثمار والزروع، وأتلف زراعتهم، وأرسل عليهم القمّل وهو سوس القمح أو كبار القراد ونحوها من الآفات الزراعية، وبعث الله -تبارك وتعالى- عليهم الضفادع، فدخل في فرشهم وقدورهم وأواني الطبخ، وبين ثيابهم، وكذلك أرسل الله عليهم الدم، حيث تتحول مياههم إلى دم، كل هذه آيات واضحات بينات ظاهرات، لا يشكل على عاقل أنها من عند الله ﷻ [1].

ت- **تدمير أموالهم والختم على قلوبهم:** قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [يونس: 88- 89]، " لقد دعا موسى عليه السلام على قوم فرعون، حيث قال: ربّنا أمحق وأزل آثار أموالهم وأهلكها، واختم على قلوبهم واجعلها قاسية، حتى لا تنشرح للإيمان، فيستحقّوا شديد العقاب، ولا يؤمنوا حتى يشاهدوا العذاب المؤلم الشديد الإيلام.

وجعل موسى عليه السلام في دعائه رؤية العذاب نهاية وغاية، وذلك لعلمه من قبل الله ﷻ أنَّ المؤمن عند رؤية العذاب لا ينفعه إيمانه في ذلك الوقت، ولا يخرجه من كفره، وكان دعاء موسى عليه السلام مشتملًا على عقابين: مادي ومعنوي، أما المادي فهو تدمير أموالهم وإهلاكها، وأما المعنوي: فهو الطبع والختم على قلوب قوم فرعون بالكفر ومنع نفاذ الخير إليها.

ثم أجاب الله ﷻ هذه الدعوة في فرعون نفسه وقومه معه بالغرق "[2]، "فلم ينفعهم إيمانهم "[3].

ث- **إغراق فرعون وقومه:** قال تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الشعراء: 63]، أوصى الله ﷻ موسى عليه السلام، بأنْ

---

(1) انظر: التفسير الوسيط: الزحيلي 1/ 713 .

(2) التفسير الوسيط، الزحيلي 2/ 1003.

(3) أوضح التفاسير ، محمد الخطيب 1/ 259 .

اضرب بعصاك البحر فانفلق، فكان كل فرق كالجبل وسط البحر فساروا عليه وجاوزوا البحر بعناية الله ﷻ ورعايته حتى كأنه معهم، أما فرعون فلحقهم هو وجنوده حالة كونهم باغين معتدين، وخاضوا البحر كما خاض بنو إسرائيل، ولكن اليم قد ابتلعهم إذ لم يركبوا سفن النجاة فلما أدركهم الغرق، وأيقنوا أنهم المغرقون لا محالة، قال فرعون في تلك الحال التي يؤمن فيها البر والفاجر، والكافر والعاصي، تلك الساعة التي لا تنفع فيه توبة، ولا إيمان، قال: آمنت بالله، أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل، وأنا من المسلمين المنقادين، وكرر المعنى الواحد ثلاث مرات[1].

"فلم ينفعه ذلك لحصول الشك في إيمانه، ولمّا رجع فرعون إلى الإيمان والتوبة حين أغلق بابهما بحضور الموت ومعاينة الملائكة قيل له على لسان جبريل، آلآن تتوب وقد أضعت التوبة في وقتها، وآثرت دنياك الفانية على الآخرة الباقية، وقد روى عن ابن عباس ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِى آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ فَلَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا آخُذُ مِنْ حَالِ الْبَحْرِ فَأَدُسُّهُ فِي فِيهِ مَخَافَةَ أَنْ تُدْرِكَهُ الرَّحْمَةُ**[2]"[3].

2- **عقوبات فرعون وقومه في البرزخ:** قال تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا ﴾ [غافر: 46]، يخبر الله ﷻ أنَّ أرواح آل فرعون تعرض في البرزخ على النار غدوًّا وعشيًا؛ أي استمرار العذاب صباحًا ومساءً، وذلك بأنْ تكون في أجواف طير سود على خلاف أرواح المؤمنين، فإنها تكون في أجواف طير خضر ترعى في الجنة إلى يوم القيامة[4].

وفي الحديث عن ابن مسعود ﷺ: أنَّ أرواح آل فرعون ومَن كان مثلهم من الكفار تعرض على النار بالغداة والعشي فيقال هذه داركم[5].

(**قلت**) :أنَّ هذا يثبت عذاب القبر ونعيمه.

---

(1) انظر: التفسير الواضح، محمد الحجازي 2/ 87 .

(2) سنن الترمذي، باب ومن سورة يونس 5/ 138 رقم الحديث (1307) وقال: حديث حسن .

(3) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن 2/ 460 .

(4) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري 4/ 538 .

(5) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 15/ 319، فتاوى الرملي في فروع الفقه الشافعي، أحمد بن حمزة الرملي ص 726 .

3- عقوبات فرعون وقومه في الآخرة: قال تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾ [غافر: 46]، حيث يقال للملائكة يوم القيامة أدخلوا آل فرعون في جهنم، حيث يكون العذاب فيها أشد وأعظم، وبئس المصير مصيرهم(1).

"وليست النار فحسب، بل الدرك الأسفل منها، حيث يلقون أشد وأنكى ما يلقى أهل النار من عذاب"(2)، "وإنَّ فرعون وجنوده سيكونون أئمة وقادة يوم القيامة، يقودون قومهم إلى النار، كما كانوا قادة لهم في الدنيا... فهم يدعون قومهم إلى جهنم، كما كانوا يدعونهم في الدنيا إلى الشرك والضلال، ويدلل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾[القصص:41]"(3).

ويكونوا في النار من المشوهين، سَوَادُ وجُوهِهم وزرقَةُ الأعيُنِ، فهم من المبعدين الملعونين من القبح، فهم مبعدون من كل خير، ويدلل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ ﴾ [القصص: 42](4).

(**قلت**) :أنَّ تفصيل القرآن الكريم لعقوبة فرعون وقومه، يدلل على حجم العقوبة التي سوف يتعرض لها فرعون وقومه، وتعتقد الباحثة أنَّ هناك عقوبات أخرى تنتظرهم يوم القيامة؛ لعظيم كفرهم وتكبرهم على الله ﷻ، لِمَ لا؟ إنَّ فرعون وقومه مثل لكل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب.

ثانيًا: عقوبات قوم موسى عليه السلام من بني إسرائيل

1- صعقهم بعد طلبهم رؤية الله ﷻ: قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴾ [البقرة: 55]، تدل الآية على أنَّ الذين اختارهم موسى عليه السلام ليعتذروا إلى الله ﷻ من عبادة العجل، لمَّا سمعوا كلام الله ﷻ وفرغ موسى عليه السلام من مناجاة الله ﷻ قالوا له: لن نصدِّقك حتى نرى الله ﷻ عِيانًا لا يستره عنا شيءٌ،

---

(1) انظر: التفسير الوسيط، الطنطاوي 12/ 295 .

(2) التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم يونس الخطيب 12/ 1241 .

(3) المرجع السابق، 10/ 349 .

(4) انظر: تفسير القران العظيم، الطبراني 6/ 116 .

فأخذتهم نارٌ جاءت من السَّماء فأحرقتهم جميعًا، وهم ينظرون إليها حين نزلت وأخذتهم الصَّاعقة؛ لأنَّهم امتنعوا عن الإيمان بموسى عليه السلام بعد ظهور معجزته، حتى يُريهم ربَّهم جهرةً والإيمانُ بالأنبياء واجبٌ بعد ظهور معجزتهم، ولا يجوز اقتراح المعجزات عليه؛ فلهذا عاقبهم الله عز وجل[1].

2- **التيه عن الأرض المقدسة:** قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴾ [المائدة: 22]، لقد أمر موسى عليه السلام قومه أنْ يدخلوا الأرض المقدسة، لكنهم جبنوا، رفضوا بحجة أنَّ فيها قومًا جبارين.

فعذبهم اللّه عز وجل بأنْ ضرب عليهم التيه أربعين سنة سَيارَةً، لا يقِرهُمْ قَرار إلى أنْ مات البالغون، الذين عصوا اللّه عز وجل، ونشأ الصغار ووُلدَ مَنْ لم يدخل في جملتهم في المعصية، وقيل: إنَّ موسى وهارون عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ كانا معهم في التَيهِ، وقال بعضُهم لم يكن موسى وهارون عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ في التَيه؛ لأنَّ التَيه عذاب، والأنبياء لا يعذبون.

وجائز أنْ يكونا معهم في التَيه، وأنَّ الله عز وجل سَهّل عليْهما ذلك كما سهَّل على إبراهيم عليه السلام النار فجعلها عليه بَردًا وَسَلامًا، وشأنها الإحراق، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْۛ أَرْبَعِينَ سَنَةًۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [المائدة: 26][2].

(قلت) : أنهم حرموا من دخول الأرض المقدسة؛ لمعصيتهم ورفضهم القتال في سبيل الله عز وجل، بل عوقبوا بالتيه أربعين سنة، فلما جاء جيل بعد ذلك أصلح منهم وهم أبناؤهم وأحفادهم، قادهم يوشع بن نون وفتح بهم الأرض المقدسة، وكانوا آنذاك هم المؤمنون وأهل فلسطين من الكنعانيين الجبارين كفار.

3- **الذل والهوان والقتل لعبده العجل في الدنيا:** قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف: 152]، "إنَّ الذين اتخذوا العجل من بني إسرائيل إلهًا ومعبودًا بعد غيبة رسولهم موسى عليه السلام، وبقوا على تأليهه واستمروا على عبادته كالسامري وأتباعه، سيصيبهم عذاب شديد من ربهم، وهو المذكور في سورة البقرة، وهو أنَّ الله عز وجل لن يقبل توبتهم حتى يقتتلوا، ويقتل بعضهم بعضًا،

(1) انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الوحيدي ص 106 .

(2) انظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج 2/ 165- 166، دعوة الرسل، أحمد غلوش ص 284 .

قال تعالى: ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:54]، وسينالهم أيضًا ذلة وصغار في الحياة الدنيا، بخروجهم من ديارهم وتشردهم، وهوانهم على الناس واحتقارهم لهم، وتهالكهم على حب الدنيا، فهم الماديون المنبوذون المكروهون في كل أمة، وتلك هي ذلة عظيمة المعنى، ونظيره قوله تعالى: ﴿ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: 61]، والذلة بمعناها القريب والبعيد. وأما قيام دولتهم في فلسطين فهي محنة للمسلمين، فربما أناس سلّط عليهم مَن هو شر لهم، وقد أثبتت الدراسات العلمية أنَّ بقاء دولة الصهاينة في فلسطين شيء مستحيل، ولا تؤيده الظروف والقرائن المشاهدة، وقد بشرت الأحاديث النبوية بقتلهم وطردهم منها، ولكل أجل كتاب"[1].

(قلت) :أنَّ هذا الذل واللعن يطارد بني إسرائيل إلى الآن؛ لأنهم كذبوا بدعوة محمد ﷺ وحاربوا الإسلام والمسلمين ومازالوا، فهم مثلهم كمثل الذين سبقوهم في عبادة العجل.

ثالثًا: أسباب عقوبات فرعون وآله

1- ادعاء فرعون الألوهية والربوبية: قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي ﴾ [القصص: 38]، "هذه إحدى كلمتيه اللتين أخذه الله ﷻ بهما"[2]، وفي آية أخرى قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴾ [النازعات: 24-25]، فهذه الآية توضح أنَّ فرعون بلغ في استكباره، وكفره إلى حد لا ينفع فيه الوعظ، حينئذ أخذه الله ﷻ بعقوبة صار بها نكالًا في الدنيا والآخرة[3].

(قلت) : أنه لا يوجد أي شخص تجرأ وادعى الألوهية والربوبية مثل فرعون، فهو يستحق العقاب الرادع، ألا وهو الغرق في الدنيا، والنار في الآخرة.

---

(1) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 9/ 106 .

(2) تفسير القرآن العظيم، الطبراني 6/ 113 .

(3) انظر: تفسير القران العظيم، الطبراني 215/9 .

2- العلو والتكبر: قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [القصص: 4]، فلقد تكبر فرعون فيها وطغى، وجاوز كل حد في غروره وظلمه وعدوانه، في أرض مصر وما يتبعها من بلاد[1].

3- تفريق الناس: قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا ﴾ [القصص: 4]، "أي: طوائف بعضهم عدوّ لبعض من باب فرّق تسد"[2].

4- ذبح الأطفال الذكور: قال تعالى: ﴿ يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [القصص: 4]، "أي: يجعل بني إسرائيل ضعفاء مقهورين"[3]؛ "يذبح أبناءهم الذكور خوفًا على ملكه ودنياه، ويترك نساءهم؛ لأنَّ الأنبياء الذين سبقوا موسى عليه السلام كانوا يبشرون به وبمولده، وبأنه سيرفع أمر الله عز وجل، ويمنع الظلم عن الناس وخاصة بنى إسرائيل، ويزيل الملك القائم على أساس الظلم والجبروت"[4].

5- الفساد في الأرض: قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [القصص:4]، إنَّ فرعون كان ممن يفسد في الأرض بقتله مَن لا يستحقّ منه القتل، واستعباده مَن ليس له استعباده، وتجبره في الأرض على أهلها، وتكبره على عبادة ربه[5].

6- الخِطء: قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ﴾ [القصص: 8]، " أي: عاصين آثمين في كل أفعالهم، وأقوالهم "[6]. " وقيل يعني : مشركين "[7] . " وأما جمهور المفسرين فقالوا : معناه كانوا خاطئين فيما كانوا عليه من الكفر والظلم، فعاقبهم الله تعالى بأن ربى عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على أيديهم "[8] .

---

(1) انظر: سورة القصص دراسة تحليلية، الدكتور محمد مطني 2/ 86، تفسير الوسيط، الطنطاوي 10/ 375 .

(2) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري 4/ 51 .

(3) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي 15/ 74 .

(4) التفسير الواضح، محمد الحجازي 2/ 815 .

(5) انظر: جامع البيان، الطبري 19/ 517 .

(6) فتحُ البيان في مقاصد القرآن ، محمد القنوجي 92/10 .

(7) بحر العلوم ، السمرقندي 2/ 598 .

(8) مفاتيح الغيب ، الرازي 24/ 580 .

7- الظلم: قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص:21]؛ لأنهم يضطهدون ويعذبون من غير ما جريرة، فما بالك بعد أنْ وجدوا فرصة وذريعة ليزدادوا ظلمًا لموسى عليه السلام، وبسبب ظلمهم نجّى الله عز وجل موسى عليه السلام برغم قتله للقبطي[1]. وفي آية أخرى توضح أنَّ الله عز وجل أغرقهم بسبب ظلمهم، حيث قال تعالى: ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص: 40]، لقد انتزعنا فرعون من سلطانه، واستدرجناه هو وجنوده إلى اليَم، وما كان من عاقبة فرعون وجنوده وإغراقهم إلا بسبب بغيهم وفسادهم وظلمهم[2].

(قلت) :أنه إذا عمّ الظلم وانتشر دلّ على زواله، لهذا لَمّا طغى فرعون واستعبد بني إسرائيل وذبح أبناؤهم وجعل رجالهم خدمًا أهلكه الله عز وجل بالغرق في اليم.

8- الفسق: قال تعالى: ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ القصص: 32]، "أي إنهم كانوا قومًا فاسقين خارجين عن طاعة الله، حيث كفروا به وعبدوا غيره وظلموا عباده"[3].

9- إضلال غيرهم: قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [القصص:41- 42]، "ضاعف الله عز وجل عذابهم حين جعل فرعون وأشراف قومه وأتباعه قادة ضلال، وقدوة لكل كافر وعاتٍ، إلى يوم القيامة؛ لأنهم قاموا بإضلال غيرهم ودعوتهم إلى النار، فجوزوا بجزاءين: جزاء الضلال، والإضلال، وفي يوم القيامة لا يجدون مناصرين لهم، ولا شفعاء يشفعون لهم، لإنقاذهم من بأس الله عز وجل وعذابه"[4].

10-التكذيب والغفلة: قال تعالى: ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: 136]، لمّا كشف الله عز وجل العذاب عن قوم فرعون من قبل

---

(1) انظر: الخواطر، الشعراوي 17/ 10902 .

(2) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر ص581، التفسير الحديث، دروزة محمد عزت 3/ 319.

(3) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري 4/ 71 .

(4) التفسير الوسيط، الزحيلي 3/ 1920 .

مرات ومرات، ولم يقلعوا عن كفرهم وجهلهم، ثم حان الأجل المؤقت لعذابهم، انتقم الله ﷻ منهم، بأنْ أهلكهم بالغرق في البحر؛ بسبب تكذيبهم بآيات الله ﷻ، التي نزلت عليهم كلها، وكانوا غافلين عنها، وعمّا يتبعهم من العذاب في الدنيا والآخرة.

وغفلتهم كانت بإعراضهم عن الآيات، وعدم الالتفات إليها، حتى صاروا كالغافلين عنها. إنهم غفلوا عمّا تتضمنه الآيات من الهدى والنجاة. [1]

(قلت): وبذلك يتبيّن لنا أنَّ فرعون وقومه ارتكبوا عشرة من الموبقات، عشرة كاملة، وإنْ كانت واحدة منهم ليكفي لإهلاكهم وتعذيبهم، فكيف بهم إذا اجتمعت فيهم هذه العشرة، حقًّا أنهم كانوا في غاية ونهاية الضلال والكفر والمعاصي؛ ولذلك حق عليهم عذاب الله ﷻ بالغرق في الدنيا، والعذاب المؤقت في البرزخ، والعذاب الدائم المقيم الخالد في جهنم والعياذ بالله ﷻ.

---

(1) انظر :تفسير الوسيط، الزحيلي 1/ 715 .

المبحث الرابع
الثواب والعقاب في قصة عيسى عليه السلام

إنَّ عيسى عليه السلام هو نبي ورسول من أولي العزم من الرسل، وكلمته إلى مريم الطاهرة البتول، كما ذكره القرآن الكريم، معجزة بحد ذاته، منذ أنْ حملت به والدته البتول مريم إلى ولادته وفي حياته كاملة، حيث كان مولده آية ربانيّة ورحمة إلهيّة للبشر أجمعين، وقد ضلّ أقوام عن الهدى وانحرفوا عن منهج الله تعالى وعقيدة التّوحيد، فظنّوا بعيسى عليه السلام ما ليس فيه ولا يليق به من الصّفات الإلهيّة، فتارة يقولون أنَّ الله جل جلاله هو المسيح ابن مريم، وتارة يقولون أنّه ابن الله عليه السلام، وتارة أخرى أنّه ثالث ثلاثة، تعالى الله جل جلاله وتنزّه عمّا يقولون ويفترون علوًا كبيرًا؛ لذلك تتناول الباحثة الثواب والعقاب في قصة هذا النبي الكريم الذي في رفعه آية، ونزوله آية، وموته آية.

المطلب الأول: الثواب وأسبابه في قصة عيسى عليه السلام

أولًا: ثواب عيسى عليه السلام والمؤمنين معه

1- عيسى عليه السلام معاذ من الشيطان: قال تعالى: ﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران: 36]، وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ، إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا**"، **ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه **: وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ:﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران: 36]**"(1).

2-عيسى عليه السلام آية للناس: قال تعالى: ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ﴾ [مريم: 21]، إنَّ الله جل جلاله حكم بمجيء عيسى عليه السلام من مريم عليها السلام، وإنْ لم يكن لك زوج، فإنَّ ذلك على الله جل جلاله سهل يسير، وليكون مجيئه دلالةً للناس على قدرته جل جلاله العجيبة وآية لهم(.

وجعله الله جل جلاله آية للناس لأنه:

---

(1) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب ﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران: 36]، 6/ 34، حديث رقم (4548) .

أ- **خلقه دون أب:** قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران:59]، إنَّ شأن عيسى عليه السلام وحاله الغريبة عِنْدَ اللَّهِ ﷻ ؛ أي في تقديره وحكمه كَمَثَلِ آدَمَ في صفته وحاله العجيبة في أنَّ كليهما قد خلقه الله ﷻ من غير أب، ويزيد آدم على عيسى عليه السلام أنه خلق بدون أم- أيضًا، فالآية الكريمة ترد ردًا منطقيًا حكيمًا يهدم زعم كل مَن قال بألوهية المسيح أو اعتبره ابن الله، حيث إنه إذا كان وجود عيسى عليه السلام بدون أب يسوغ لكم أنْ تجعلوه إلهًا أو ابن إله فأولى بذلك ثم أولى آدم؛ لأنه خلق من غير أب ولا أم.

وما دام لم يدعُ أحد من الناس ألوهية آدم لهذا السبب فبطل حينئذ القول بألوهية عيسى عليه السلام لانهيار الأساس الذي قام عليه، وهو خلقه من غير أب، ولأنه إذا كان الله ﷻ قادرًا على أنْ يخلق إنسانًا بدون أب ولا أم، فأولى ثم أولى أنْ يكون قادرًا على خلق إنسان من غير أب فقط، ومن أم هي مريم التي تولاها- سبحانه- برعايته وصيانته لها من كل سوء، وجعلها وعاء لهذا النبي الكريم عيسىعليه السلام [(1)].

(قلت) :أنَّ هذه إرهاصًا من إرهاصات النبوة لعيسى عليه السلام، ميّز بها عن باقي الأنبياء والخلق جميعًا وإكرامًا لمريمعَلَيۡهَاٱلسَّلَامُ.

ب – **كلمة الله ﷻ وروحه:** قال تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ﴾ [آل عمران: 45]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ ﴾ [النساء: 171]؛ أي صار عيسى عليه السلام كلمة الله ﷻ، وأطلقت عليه؛ لأنه خلق بدون واسطة أب؛ بل بالأمر الإلهي كن فكان عيسىعليه السلام [(2)].

"وفسّر القرطبي معنى الكلمة: "الرسالة التي أمرَ الله ﷻ ملائكته أنْ تأتي مريم بها، بشارةً من الله لها"[(3)].

---

(1) انظر: التفسير الوسيط ، الطنطاوي 2/ 126 .

(2) انظ : نهاية عيسى عليه السلام وعودته في القران والانجيل، اعداد الطالبة: هنا حافظ عبد النبي ص 61 .

(3) جامع البيان، 9/ 419 .

ومعنى وَرُوحٌ مِنْهُ: "أي ذو روح من الله ﷻ، أي وجد بنفخ من روح الله ﷻ، وهو جبريل عليه السلام، وأضيف إليه تعالى تشريفًا له"[1].

"وكانت تلك النفخة في جيب درعها فنزلت حتى ولجت فرجها بمنزلة لقاح الأب والأم"[2].

ت-كلامه في المهد: قال تعالى: ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران: 46]، الأمر الخارق للعادة في هذا أنَّ عيسى عليه السلام تكلم وهو في المهد، وكلامه وهو في المهد ليس لغو صبيان، بل هو كلام شبان مكتهلين، وقد بلغوا تمام الرجولة والاستواء العقلي، وجمعهما معًا في الكلام يدل على أنَّ كلامه في الأول من نوع كلامه في الثاني[3]، "وهذا غير التكليم المعتاد، بل المراد يكلم الناس بما فيه صلاحهم وفلاحهم، وهو تكليم المرسلين، ففي هذا إرساله ودعوته الخلق إلى ربهم، وفي تكليمهم في المهد آية عظيمة من آيات الله ﷻ ينتفع بها المؤمنون، وتكون حجة على المعاندين، أنه رسول رب العالمين، وأنه عبد الله، وليكون نعمة وبراءة لوالدته مما رميت به"[4].

وألقى الطمأنينة على قلبها المحتارة والقلقة على هذا الحدث، فإنها علمت أنَّ هذا الطفل يكفيها مهمة الحجاج والدفاع عن سمعتها، وأنه سيعرف عذرها، فتشجعت على المجيء لقومها وبلدها، وفي وسط اجتماعي عام نطق الطفل كالخطيب الفصيح فوصف نفسه تسع صفات، قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾[مريم: 30- 33]، حيث تحدث قائلًا: إني عبد تام العبودية لله ﷻ الكامل الصفات، الذي لا أعبد غيره، وهذا أول اعتراف بعبوديته لربه وأعطاني الإنجيل، وقدّر لي في الأزل أنْ أكون ذا كتاب، وقدّر لي أنْ أكون نبيًا، وفي هذا تبرئة لأمه مما نسبت إليه من الفاحشة؛ لأن الأنبياء عادة أطهار، ليسوا أولاد زنا، وصيرني الله مباركًا، ونافعًا لقضّاء الحوائج، ومعلمًا للخير، هاديًا إلى الرشاد في أي مكان وجدت، وأمرني بأداء الصلاة وبإيتاء الزكاة ما دمت على قيد الحياة، وجعلني بارًا بوالدتي مريم، وأمرني ببرها وطاعتها والإحسان إليها بعد طاعة ربي، ولم يجعلني الله جبارًا شقيًا؛ أي

---

(1) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 43/1 .

(2) فتاوى وأحكام في نبي اللّهِ عِيسَى عليه السلام، عَبْدِ اللَّهِ جِبْرِيْنٍ ص 16 .

(3) زهرة التفاسير، محمد أبي زهرة 3/ 1223 .

(4) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص 131 .

متعاظمًا مستكبرًا عن عبادة ربي وطاعته وبر والدتي، فأشقى بذلك ، والسلامة والأمان علي من كل سوء، يوم الميلاد، فلم يضرني الشيطان في ذلك الوقت، ولا يغويني عند الموت، ولا عند البعث[1].

3- **عيسى عليه السلام من أولي العزم من الرسل:** قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾ [الأحزاب: 7]، وقال تعالى:﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾ [الشورى: 13]، "عيسى عليه السلام آخر أنبياء بني إسرائيل، وليس بينه وبين النبي محمد ﷺ نبي آخر، وهو من آل عمران، ومن نسل داود عليه السلام، ولذلك اضطهده اليهود، وآذوه، وحاولوا قتله.

دعا عيسى عليه السلام الإسرائيليين إلى دين موسى عليه السلام وبشّر برسالة محمد ﷺ للعالمين من بعده، وهو أحد أولي العزم من الرسل، الذين أبلوا بلاء حسنًا، وصبروا على ما كذبوا، وأوذوا حتى أتاهم نصر الله عز وجل المبين[2].

فهو النبي الذي ابتلاه الله عز وجل بقصة مولده وبحياته في الدعوة بين الذين طاردوه ليقتلوه فأنجاه الله عز وجل منهم ورفعه إليه، فهو صابر عليه السلام، وهو مؤيد بروح القدس وكلمة الله عز وجل ألقاها إلى مريم الطاهرة البتول يوم يموت ويوم يبعث حيًا.

4- **تعليم عيسى عليه السلام:** قال تعالى: ﴿ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ [المائدة: 110]، يذكر الله عز وجل نبيه عيسى عليه السلام بنعمة تعليمه الكتاب، والحكمة، حيث قال له إني علمتك الخط والفهم، فتقرأ الكتب وتفهم ما فيها من العلم النافع لكَ في الدّين والدّنيا، والحكمة تشمل العلوم النظرية والعلوم العملية، وعلّمتك التّوراة وهي المنزلة على موسى ابن عمران كليم الله، والإنجيل وهو ما أوحيته إليك من المواعظ والحكم.

ولقد ذكر هذان الكتابان بعد ذكر الكتب للتشريف والتعظيم[3]، فلقد علّمه التوراة، وكان يحتج بها على اليهود في غالب ما يدور بينه وبينهم من الجدال، كما هو مصرَّح بذلك في

---

(1) انظر: تفسير الوسيط: الزحيلي 2/ 1474 – 1475 .

(2) دعوة الرسل عليهم السلام: أحمد أحمد غلوش ص 466 .

(3) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 7/ 111 .

الإنجيل، وعلّمه الإنجيل، لكونه نازلًا عليه من عند الله ﷻ[1].

5- **اصطفاء عيسى ﵇ رسولًا إلى بني إسرائيل:** قال تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ [آل عمران: 49]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ﴾ [الصف: 6]، "إنَّ الله ﷻ سيجعل عيسى ﵇ رسولًا إلى بني إسرائيل لكي يهديهم إلى الصراط المستقيم، ولكي يبشرهم برسول يأتي من بعده هو خاتم الأنبياء والمرسلين، ألا وهو محمد ﷺ، وخصَّ بنى إسرائيل بالذكر مع أنَّ رسالة عيسى ﵇ كانت إليهم وإلى مَن عَلِمها من الرومان؛ لأنَّ عيسى ﵇ خرج من بين بني إسرائيل فهو منهم؛ ولأنهم هُم الذين كانوا يدعون أنهم أولى الناس بعلم الرسائل الإلهية، وكانت دعوته بينهم وانبعثت منهم إلى غيرهم، فكان تخصيصهم بالذكر فيه إشارة إلى حقيقة واقعة، وفيه توبيخ لهم؛ لأنهم أوتوا العلم برسالات الأنبياء ومع ذلك فقد كفر كثير منهم بعيسى ﵇ وبغيره من رسل الله ﷻ، بل لم يكتفوا بالكفر وإنما آذوا أولئك الرسل الكرام وقتلوا فريقًا منهم"[2].

6- **إكرام عيسى ﵇ بالإنجيل المبارك:** قال تعالى:﴿ وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: 46]، لقد اتّبع الله ﷻ النبيين المتقدمين، وجاء على أثرهم بعيسى بن مريم ﵇ مصدقًا ما تقدم أمامه من التوراة وتصديقه للتوراة إما لكونه مذكورًا فيها ثم ظهر، أو بموافقة ما جاء به من التوحيد والأحكام لِمَا فيها، أو لكونه صدق بها وعمل بما فيها.

وآتاه الإنجيل فيه هدى ونور، فالهدى؛ لإصلاح الظواهر بالشرائع، والنور؛ لإصلاح الضمائر بالعقائد الصحيحة والحقائق الربانية، ومصدقًا لِمَا بين يديه من التوراة بتقرير أحكامها، والشهادة على صحتها، وإرشادًا وتذكيرًا للمتقين؛ لأنهم هُم الذين ينفع فيهم الموعظة والتذكير، دون المنهمكين في الغفلة، الذين طبع الله ﷻ على قلوبهم فهم لا يسمعون[3].

---

(1) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي 8/ 141 .

(2) الوسيط للقران الكريم ، الطنطاوي 2/ 112 .

(3) انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة 2/ 46 .

7- **تحليل عيسى عليه السلام لبعض المحرمات على بني إسرائيل:** قال تعالى: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ [آل عمران: 50]، أي: جئتكم مصدقًا لِمَا تقدم من التوراة، لا ناسخًا لها، ولا مخالفًا أحكامها إلا ما خفف الله في الإنجيل مما كان مشددًا عليهم فيها، من بعض الطيبات التي كانت محرمة على بني إسرائيل بظلمهم، كما قال تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ [النساء: 160]، قيل من ذلك: السمك، ولحوم الإبل، والشحوم، والعمل يوم السبت.

وما عدا ذلك جئت متفقًا مع التوراة في أصول الدين؛ كالتوحيد والبعث وفضائل الأخلاق[1].

8- تأييد الله عز وجل عيسى عليه السلام بروح القدس: قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ [المائدة: 110]، تبيّن الآيات نعمة الله عز وجل على عيسى بن مريم، إذ أيّده بروح القدس جبريل، وعلّمه وثبته، ولقّنه الحجة بأمر الله عز وجل وإذنه، وأيّدهُ بروح طاهرة قوية[2].

9- تأييد الله عز وجل عيسى عليه السلام بالمعجزات العظيمة: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ﴾ [المائدة: 110].

أ- **خلق الطير بإذن الله عز وجل:** قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ ﴾ [المائدة: 110]، يبيّن الله عز وجل معجزته لعيسى عليه السلام، ويقول له: وإذ تصنع يا عيسى الطيور، بأنْ تصوّر من الطّين وتشكّل على هيئة الطير بإذني وإرادتي لكَ في ذلك، ثم تنفخ فيها؛ أي في تلك الصورة التي شكّلتها، فتكون طيرًا بإذني لكَ في ذلك، وهو طائر ذو روح يطير بإذن الله وخلقه، فأنت تفعل التقدير والنفخ، والله هو الذي يكوّن الطّير. ولم يكن ذلك مطلقًا، وإنما في حالات فردية معدودة لا تقع إلا بإرادة الله عز وجل[3].

---

(1) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 3/ 233- 234 .
(2) انظر: التفسير الواضح، محمد الحجازي 1/ 577 .
(3) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 7/ 111.

"ويروى أنَّ عيسى ﷺ لمّا ادعى النبوة، وأظهر المعجزات أخذوا يتعنتون عليه، وطالبوه بخلق خفاش، فأخذ طينًا وصوّره، ثم نفخ فيه، فإذا هو يطير بين السماء والأرض"[1].

ب- **إبراء الأكمه والأبرص بإذن الله ﷻ:** قال تعالى: ﴿ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ﴾ [المائدة: 110]، "من معجزات عيسىﷺ أنه يبرئ الأكمه، حيث ذهب أكثر أهل اللغة إلى أنَّ الأكمه هو الذي ولد أعمى"[2].

"روي أنه ربما كان يجتمع عليه ألوف من المرضى مَن أطاق منهم أتاه، ومَن لم يطق أتاه عيسى ﷺ وما يداوي إلا بالدعاء"[3]، "ويشفي الأبرص، فيعود جلده سليمًا"[4]، "والبرص معروف وهو بياض يعتري الجلد"[5]. "وخصّ هذان بالذكر؛ لأنهما عياءان. وكان الغالب على زمن عيسى ﷺ الطب فأراهم الله ﷻ المعجزة من جنس ذلك"[6].

(قلت) :أنَّ مرض الذي يولد أعمى والبرص لا علاج له ولا شفاء منه، فقد عجز الطب قديمًا وحديثًا على علاجه، ومن هنا تظهر معجزة عيسىﷺ.

ت – إحياء الموتى بإذن اللهﷻ: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ﴾ [المائدة: 110]، "وروي في إحيائه الموتى أنه كان يضرب بعصاه الميت، أو القبر، أو الجمجمة، فيحيي الإنسان، ويكلمه بإذن الله ﷻ"[7].

ث-الإنباء ببعض الغيب: قال تعالى: ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ﴾ [آل عمران: 49]، "قال مجاهد وغيره: كان عيسى ﷺ من لدن طفولته، وهو في الكتاب، يخبر الصبيان بما يفعل آباؤهم في منازلهم، وبما يؤكل من الطعام، ويدخر، وكذلك إلى أنْ نبّئ، فكان يقول لكل مَن سأله عن هذا المعنى: أكلت البارحة كذا، وادخرت كذا"[8].

---

(1) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي 8/ 228 .
(2) المرجع السابق 8/ 228 .
(3) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي 2/ 18 .
(4) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير ص 126 .
(5) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 4/ 94 .
(6) المرجع السابق 4/ 94 .
(7) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي 2/ 47 .
(8) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية 1/ 440 .

"والفرق بين إخبار النبي بالغيبيات وإخبار المنجمين والكهنة: أنَّ النبي يخبر بإعلام الله ﷻ من غير اعتماد على شيء آخر، أما الكاهن والمنجم فيعتمد على طرق الاحتيال، واستخدام بعض الأسباب المؤدية إلى معرفته كالنجوم والجن وبعض الإنس"[1].

10- إجابة دعائه بإنزال مائدة من السماء: قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١١٢ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝١١٣ ﴾ [المائدة: 112- 113]، "المائدة تعني: الخوان وما يوضع عليه أو الطعام والمراد بها هنا الطعام"[2].

فقصة المائدة نعمة من النّعم التي عدّدها الله ﷻ وامتنّ بها على عيسى عليه السلام وقومه، والذي دفع الحواريين[3] إلى سؤال إنزال المائدة أسباب عدة[4]:

- الحاجة الدّاعية إلى الأكل منها، وذهب المفسرون: أنه لا حاجة لهم للأكل من المائدة؛ لأنَّ عيسى عليه السلام نهاهم عن الطلب في بداية الأمر.
- اطمئنان القلب إلى أنَّ الله ﷻ بعث عيسى عليه السلام إليها نبيًّا.
- العلم بأنَّ عيسى عليه السلام رسول الله ﷻ، أي ازدياد الإيمان به وعلمًا برسالته.
- الشهادة أنها آية من عند الله ﷻ، ودلالة وحجّة على نبوّة عيسى عليه السلام، وصدق ما جاء به.
- لينالوا بركتها، لا لحاجة دعتهم إليها، وهذا أشبه؛ لأنهم لو احتاجوا إلى الطعام لم ينهوا عن السؤال.

---

(1) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 3 / 233 .

(2) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري 2/ 29 .

(3) الحواريون: الحواري : الناصر، وهم صفوه الأنبياء الذين قد خلصوا لهم،، والذي يبالغ في النصرة، وبه سمي أنصار عيسى عليه السلام حواريين ؛ لأنهم كانوا قصارين، ثم غلب حتى صار كل ناصر وكل حميم حواريا. انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس 2/ 116، المحكم والمحيط الأعظم، المرسي 3/ 503، الإبانة في اللغة العربية، العوتبي 2/ 422، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، أبو الفضل عياض 1/ 215 .

(4) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 7/ 118 .

فطلب عيسى ﷺ من الله ﷻ إنزال المائدة؛ لتكون مصدر فرح وسرور، ويوم عيد، يجتمع فيه الناس للعبادة والشكر، ويعود عليهم كل عام باليمن والبركة والسعادة، وآية على صحة دعوى النّبوة، وتذكيرًا بالدعاء وطلب الرزق من الله ﷻ، فهو خير الرازقين، يرزق مَن يشاء بغير حساب، قال تعالى: ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [المائدة: 114][1]، فاستجاب الله ﷻ لدعاء عيسى ﷺ، حيث نزلت عليهم فعلًا كما وعد الله ﷻ، هذا عليه الجمهور وهو الحق، لقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة: 115]، "وقيل: إنها نزلت عليهم يوم الأحد غدوة وعشية، فجعلوا الأحد عيدًا"[2].

"ولا حاجة للبحث عن شكل المائدة ولونها ونوع طعامها؛ فذلك لا فائدة منه، وعلينا التزام حدود البيان القرآني"[3].

وإنَّ المتأمل في قصة المائدة التي طلبها حواريو عيسى ﷺ يتبيّن مدى عظمة أصحاب رسولنا محمد ﷺ، هؤلاء القوم الذين آمنوا برسول الله ﷺ وصدقوه وحملوا هذا الدين يقينًا في قلوبهم وتبليغًا على ألسنتهم إلى أنْ صدحت الدنيا بنداء الحق، ودانت أقاصيها بدين الإسلام، فما أعظمهم من أصحاب، لم يطلبوا منه خارقة واحدة بعد إسلامهم، بل خالطت قلوبَهم بشاشةُ الإيمان وصدقوا رسول الله وفدوا هذا الدين بالمهج، وآمنوا برسالة الإسلام دون أنْ يطلبوا منه معجزات إلا القرآن الكريم.

(قلت) : أنَّ في نزول المائدة من السماء لهم دلالة على الثواب الذي أعطاه الله للحواريين ومكافأة لهم على إيمانهم، وفي وقت نزولها ما يدل على مكانة عيسى ﷺ عند الله ﷻ وعلى نبوته، كيف لا وهو كلمه الله ﷻ وروح منه ألقاها إلى مريم الطاهرة الشريفة.

11- نجاته من القتل من اليهود: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة: 110]، عاد نبيّ الله عيسى ﷺ إلى قومه بعد أنْ خرج عنهم مع أمّه، فدعاهم إلى الإيمان، فبعضهم

(1) التفسير الوسيط ، الزحيلي 1/ 519 .

(2) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 7/ 117 .

(3) التفسير الوسيط، الزحيلي 1/ 519.

آمن به واتّبعه وسُمّوا بالحواريّين، وبعضهم الآخر كفر به، حيث قال الله تعالى:﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴾ [الصف،: 14].

إلّا أنّ الذين كفروا به مكروا به وهمّوا باغتياله والتخلّص منه، حيث قال تعالى: ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: 54][1]، لكنّ الله ﷻ لم يُمكّنهم من نيل مرادهم، فَمَكَر ﷻ بهم عن طريق: إنَّ الله ﷻ شبّه لليهود شخصًا على أنّه عيسى عليه السلام فقتلوه وصلبوه، حيث قال تعالى: ﴿ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡ﴾ [النساء: 157][2].

وكان ذلك بأنْ اجتمع عيسى عليه السلام مع حوارييه في أحد البيوت، فأحاط بهم اليهود وحاصروهم، فجعل الله ﷻ جميع مَن كان في البيت في صورة عيسى عليه السلام، فأُشكِل ذلك على اليهود فما استطاعوا تمييز عيسى عليه السلام من غيره حتى همّوا بقتل الجميع ما لم يخرج عليه السلام من بينهم، فأخبر عيسى عليه السلام أصحابه بأنّ مَن يأخذ صورته ويخرج لليهود له الجنّة، فخرج أحدهم فقتلته اليهود وصلبته ظنًّا منهم أنّه عيسى عليه السلام، وقيل إنّ أحد المجتمعين في البيت كان منافقًا ودلّ اليهود على مكان عيسى عليه السلام، فجعله الله ﷻ في صورة عيسى عليه السلام، فأخذه اليهود وقتلوه وصلبوه[3].

"فاليهود ظنت أنَّ مَن قتلته عيسى عليه السلام، ثم صلبوه، والنصارى آمنوا بأنه قتل وبأنه صلب فداء للبشرية، ويقولون: إنَّ الله ﷻ حكم عدل لا يترك خطيئة من غير عقوبة، وإنَّ آدم عليه السلام أخطأ بأكله من الشجرة وأهبط إلى الأرض، وإنه لا بُدَّ من أنْ يدفع أحد ثمن خطيئة آدم عليه السلام، فيكون في قتله لعيسى عليه السلام وصلبه كفارة لخطايا بني آدم "[4].

12- **رفع عيسى عليه السلام إلى السماء:** لقد اتّفق العلماء على أنَّ نبي الله عيسى عليه السلام لم يُقتل ولم يُصلب بل رُفِع إلى السماء، وقد دلَّ على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ

---

(1) انظر: عقيدة الاسلام في رفع سيدنا عيسى ونزوله عليه السلام في آخر الزمان وبعض أشراط الساعة، محمد الكردي 1/ 9-10، التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير ص 57 .

(2) انظر: أولو العزم من الرسل عيسى ابن مريم عليه السلام، عبد الله المعتاز ص 74 .

(3) انظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي 5/ 265، عقيدة الاسلام في رفع سيدنا عيسى ونزوله عليه السلام في آخر الزمان وبعض أشراط الساعة، محمد الكردي 1/ 9-10.

(4) أشراط الساعة الكبرى، صالح المغامسى 4/ 5 .

مِّنْهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ [النساء: 157– 158]، "كما ذهب جمهور المفسّرين إلى أنَّ رفع عيسى عليه السلام إلى السماء كان لروحه وجسده " [1].

"فالقول بأنّ الرفع كان لروحه دون جسده، لا يُدحِض وينفي زعم اليهود والنصارى في دعواهم بصلبه عليه السلام " [2].

حيث تمّ رفع عيسى عليه السلام إلى السماء بعد أنْ ألقى الله عز وجل عليه النوم، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [آل عمران: 55][3].

(قلت) :أنَّ رفع عيسى عليه السلام إلى السماء، وهو حيٌ يرزق إلى الآن، ثواب وميزة أعطاها الله عز وجل لعيسى عليه السلام دون باقي الأنبياء.

13– **تأييد الله عز وجل للمؤمنين بعيسى عليه السلام**: قال تعالى: ﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴾ [الصف: 14]، لقد انقسم قوم عيسى عليه السلام إلى فرقتين عندما دعاهم إلى اتباع الحق، فرقة آمنت بعيسى عليه السلام وبما جاء به من عند الله عز وجل، وفرقة أخرى كفرت به وبرسالته.

فكانت النتيجة التي تحققت أنَّ الله عز وجل أيّد الذين آمنوا به ونصرهم وقواهم على الذين كفروا به، فصار المؤمنون ظاهرين ومنتصرين على أعدائهم بفضله عز وجل ومشيئته[4]، "بالحجة والبرهان، أو أنَّ التوحيد الذي هم عليه، هو الذي أظهره الله عز وجل بهذا الدين الأخير دين الإسلام، وجعل له الجولة الأخيرة في الأرض، كما وقع في التاريخ"[5].

(قلت) :أنَّ هذه بشارة بأنَّ النصر سوف يشمل فيه أمة محمد ﷺ إلى قيام الساعة.

---

(1) رفع عيسى عليه السلام ونزوله في اخر الزمان، عبد العزيز كجيك ص 211 .

(2) نفس المرجع السلبق ص 211 .

(3) انظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان، صلاح الخالدي ص 300.

(4) انظر: التفسير الوسيط، الطنطاوي 14/ 368 .

(5) في ظلال القرآن، سيد قطب 28/ 89 .

14- ينزل عيسى ﷺ آخر الزمان لنصرة أمة محمد ﷺ: قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: 159]، وهناك العديد من الأحاديث النّبويّة المتواترة التي تُخبر بنزول عيسى ﷺ في آخر الزمان[1] ، ومن ذلك قول رسول الله ﷺ: "**وَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حتَّى لا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَما فِيهَا**"[2]، ويكون نزوله ﷺ شرق دمشق عند المنارة البيضاء لست ساعات إلى الدجال في ثوبين دمشقيين كأنما ينحدر من رأسه حب الجمان [3] [4].

"فيتكفّل بقتل الدجّال، وكسر الصليب، ونشر العدل في الأرض، والحكم بشريعة رسول الله ﷺ، ويعدّ نزوله ﷺ من أمارات الساعة الكبرى، ويحيي من شأنها ما تركه الناس، ثم يمكث ما شاء الله ﷻ أنْ يمكث ثم يموت ويصلى عليه ويدفن"[5].

والحكمة من نزول عيسى ﷺ من السماء إلى الأرض[6]:

- الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه، فبيّن الله ﷻ كذبهم، وأنه الذي يقتلهم.
- نزوله لدنو أجله ليدفن في الأرض، إذ ليس لمخلوق من التراب أنْ يموت في غيرها.
- أنه دعا الله ﷻ لمّا رأى صفة محمد وأمته أنْ يجعله منهم فاستجاب الله ﷻ دعاءه وإبقاءه حتى ينزل في آخر الزمان مجددًا لأمر الإسلام، فيوافق خروج الدجال فيقتله.
- تكذيبه لكل مَن ادعي إلهيته أو بنوته لله ﷻ.

---

(1) انظر: اقامة البرهان على نزول عيسى آخر الزمان، عبدالله المغاري ص 22 .

(2) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام 4/ 168، حديث رقم (3448)، مشكاة المصابيح، التبريزي، كتاب: الفتن/ باب نزول عيسى ﷺ ، 1523/3، حديث رقم (5505) .

(3) اللُّؤْلُؤ وَحب يصاغ من الْفضة على شكل اللُّؤْلُؤ ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة 1/ 137

(4) انظر: أشراط الساعة وذهاب الأخيار وبقاء الأشرار، عبد الملك بن القرطبي 4/ 140، تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، عبد الرزاق بن البدر ص 325 .

(5) كتاب أشراط الساعة، عبد الله الغفيلي ص 111 .

(6) انظر: نزول عيسى بين الخدعة والحقيقه، عزت حجازي، ص 138-140، أشراط الساعة، عبد الله الغفيلي ص 21- 23، صفات عيسى في القرآن الكريم دراسة موضوعية، جعفر عايد دسه ص 43 .

- إبطال الغلو الذي تمادى فيه أهل الكتاب، كما أخبر الله ﷻ عنهم بقوله: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ ﴾ [النساء: 171].

15- وجاهة عيسى ﵇ دنيا وآخرة ومن المقربين: قال تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٤٥ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٤٦ ﴾ [آل عمران: 45-46]، للمفسرين أقوال في معنى الوجاهة[1]:

الأول: كان وجيهًا في الدنيا بسبب النبوة، وفي الآخرة بسبب علو المنزلة عند الله ﷻ.

الثاني: أنه وجيه عند الله ﷻ، وأما عيسى ﵇، فهو وجيه في الدنيا بسبب أنه يستجاب دعاؤه ويحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص بسبب دعائه، ووجيه في الآخرة بسبب أنه يجعله شفيع أمته المحقين، ويقبل شفاعتهم فيهم كما يقبل شفاعة أكابر الأنبياء -عليهم السلام-.

الثالث: أنه وجيه في الدنيا بسبب أنه كان مبرأ من العيوب التي وصفه اليهود بها، ووجيه في الآخرة بسبب كثرة ثوابه وعلو درجته عند الله ﷻ.

"وإنَّ الحق يعلمنا أنَّ فتنة بعض الناس بعيسى بن مريم ﵇ لا تؤثر في مكانة عيسى ﵇ عند الحق، إنه مقرب من الله ﷻ، ولا تؤثر فتنة الآخرين في مكانته عند الله ﷻ"[2].

16- دخول عيسى ﵇ وأمته الجنة: قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [المائدة: 119]، ولقد وضح الله ﷻ صراحة ثواب وجزاء الصادقين، وهو عيسى ﵇ والمؤمنون معه يوم القيامة، وهو جنات تجري من تحتها الأنهار؛ أي: من تحت غرفها وأشجارها، خالدين وماكثين فيها أبدًا، ثوابًا من عند الله ﷻ، وأنه راضٍ عنهم رضًا لا يغضب بعده أبدًا، وهم راضون عن الجزاء الذي أثابهم به، ذلك الظفر هو الظفر العظيم الذي عظم

---

(1) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي 8/ 223 .

(2) الخواطر: الشعراوي 3/ 1467 .

خيره وكثر، وارتفعت منزلة صاحبه وشرفه[1]، وبيّن السمرقندي في تفسيره مكانة عيسى ﷺ في اليوم الآخر"، وهو في الآخرة في جنة عدن"[2].

(قلت) : بشكل أوضح مكانة عيسى ﷺ في الآخرة، بما روي عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا ابْنَيِ الْخَالَةِ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا"[3]**.

17- التسليم على عيسى ﷺ عند مولده وموته وبعثه: قال تعالى: ﴿ **وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا** ﴾ [مريم: 33]، "والسلامة والأمان عليَّ من الله يوم وُلِدْتُ، ويوم أموت، ويوم أُبعث حيًا يوم القيامة"[4]، "وذلك يقتضي سلامته من الأهوال، ودار الفجار، وأنه من أهل دار السلام"[5].

18- النبي ﷺ الأولى بعيسى ﷺ: عن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، الْأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ[6]، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ"[7]**، قال جمهور العلماء: "معنى الحديث أصل إيمانهم واحد، وشرائعهم مختلفة، فإنهم متفقون في أصول التوحيد، وأما فروع الشرائع فوقع فيها الاختلاف"[8].

ثانيًا: أسباب ثواب عيسى ﷺ والمؤمنين

1- **إنَّ عيسى ﷺ كان موحدًا ومخلصًا لله ﷻ:** قال تعالى: ﴿ **وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا**

---

(1) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 7/ 123 .

(2) بحر العلوم، السمرقندي 1/ 266 .

(3) السنن الكبرى، النسائي، كتاب المناقب/ باب فضائل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب ﷺ وعن أبويهما 7/ 318، حديث رقم (8113)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ابن حبان 15 / 412، حكم عليه الألباني، (حديث صحيح) ، صحيح الجامع 1/ 607، حديث رقم (3181) .

(4) التفسير الميسر ، نخبة من أساتذة التفسير ص 307 .

(5) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص 492 .

(6) بنو العلات: بنو رجل واحد من أمهات شتى (الإخوة لاب)، انظر: معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي ص 319 .

(7) صحيح مسلم، كتاب الفضائل /باب فضائل عيسى ﷺ 15/ 119 ، حديث رقم (2365) .

(8) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي 15/ 120 .

﴿ لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾ [المائدة: 116]، وقال تعالى: ﴿ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ﴾ [النساء: 172]، وقال أيضًا على لسان عيسى عليه السلام: ﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾ [المائدة: 72]، وقال أيضًا: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ﴾ [مريم: 30]، حيث اعترف عيسى عليه السلام بالعبودية التامة لله عز وجل كامل الصفات، الذي لا يعبد غيره، وهذا أول اعتراف بعبوديته لربه[1].

2- **إنَّ عيسى عليه السلام كان حكيمًا ويعلم الحكمة:** قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ [المائدة: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ ﴾ [الزخرف: ٦٣].

3- **إنَّ عيسى عليه السلام كان من الصالحين:** قال تعالى: ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٦]، "وهو معدود من أهل الصلاح والفضل في قوله وعمله"[2].

وهو نبي من الأنبياء الصالحين مثل نوح وإبراهيم وموسى عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ، حيث وصفهم الله عز وجل في كتابه بالصلاح.

4- **إنَّ عيسى عليه السلام كان مباركًا:** قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴾ [مريم: 31]، مباركًا في أي مكان، وأي زمان، فالبركة جعلها الله عز وجل في عيسى عليه السلام من تعليم الخير والدعوة إليه، والنهي عن الشر، والدعوة إلى الله عز وجل في أقواله وأفعاله، فكل مَن جالسه، أو اجتمع به، نالته بركته، وسعد به مصاحبه[3].

(1) انظر: التفسير الوسيط، الزحيلي 2/ 1474 .

(2) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير ص 56 .

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص 492 .

"ومن بركته أنْ جعل الله ﷻ حلوله في المكان سببًا لخير أهل تلك البقعة من خصبها، واهتداء أهلها، وتوفيقهم إلى الخير، ولذلك كان إذا لقيه الجهلة والقساة والمفسدون انقلبوا صالحين وانفتحت قلوبهم للإيمان والحكمة، ولذلك ترى أكثر الحواريين كانوا من عامة الأميين من صيادين وعشارين فصاروا دعاة هدى وفاضت ألسنتهم بالحكمة"[1].

5- إنَّ عيسى ﵇ كان محافظًا على الصّلاة والزكاة: قال تعالى: ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم: 31]، أوصى الله ﷻ عيسى ﵇ بالقيام بحقوقه، التي مِن أعظمها الصّلاة، وحقوق عباده، التي أجلها الزكاة، مدة حياته، فهو ممتثل لوصية ربه، عامل عليها، منفذًا لها[2].

6- إنَّ عيسى ﵇ بارٌ بوالدته: قال تعالى:﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ [مريم: 32]، "أي: وجعلني برًا بوالدتي، مطيعًا لها محسنًا، وفي هذا رمز إلى نفي الريبة عنها، إذ لو لم تكن كذلك لَمَا أمر الرسول المعصوم بتعظيمها"[3].

(قلت) :أنَّ برّ عيسى ﵇ بوالدته وحبه لها كان سببًا رئيسًا لبراءة مريم من كل التهم الموجهة إليها من قبل قومها، حيث كانت بحاجة إلى مَن يقف بجانبها أمام الصعوبات التي واجهتها في طريقة حملها وولادتها، ولا يوجد عمل أحسن وأنفع للإنسان من بر والدته فهو باب من أبواب الجنة.

7- إنَّ عيسى ﵇ كان متواضعًا ومطيعًا: قال تعالى:﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ [مريم: 32]، "لم يكن عيسى ﵇ متعظمًا، ولا يقتل أو يضرب على الغضب، ولا شقيًا عاصيًا لربه"[4]، ولا متكبرًا على الله، مترفعًا على عباده، بل جعله مطيعًا خاضعًا خاشعًا متذللًا متواضعًا لعباد الله"[5].

(قلت) : أنَّه من الطبيعي أنْ يتعرّض النبي لاستفزاز القوم وعنَادهم ومكابرتهم، فلو لم يكُنْ ليّن الجانب، رقيق الكلمة، يستميل الأذن لتسمع، والقلوب لتعي؛ ما صلح لهذه المهمة،

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور 16/ 99 .

(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص 492 .

(3) تفسير المراغي، المراغي 16/ 48 .

(4) تفسير القرآن العظيم، الطبراني ص 307 .

(5) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص 492 .

وكل هذه الصفات تجعل من عيسى عليه السلام ينال كرم الله عز وجل وثوابه وسعادة في الدنيا والآخرة.

8- **كان عيسى عليه السلام لينًا ورحيمًا:** قال تعالى:﴿ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: 118]، "قاله على وجه الاستعطاف لهم والرأفة بهم كما يستعطف السيد لعبده"(1)، وهذا يدل على لين عيسى عليه السلام ورحمته بقومه، برغم تعرضه للأذى من قبلهم، ومحاولة قتله، لكنه بالمقابل كان لينًا متسامحًا، لم نسمع يومًا أنه دعا عليهم عليه السلام.

9- إنَّ عيسى عليه السلام مجاب الدعاء: طلب عيسى عليه السلام من ربه عز وجل أنْ ينزل مائدة من السماء، قال تعالى: ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [المائدة: 114]، فاستجاب الله عز وجل له، قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة: 115]، كيف لا يستجيب له، فهو نبيه وكلمته ألقاها إلى مريم عليها السلام.

10- صدق عيسى عليه السلام **ومَن آمن معه:** قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [المائدة: 119]، وهذا يشمل عيسى عليه السلام ومَن آمن معه.

11 – **إيمان أتباع عيسى عليه السلام وعملهم الصالح:** قال تعالى: ﴿ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴾ [الصف:14]، "والمقصود من هذا الخبر حض المؤمنين في كل زمان ومكان على الإيمان والعمل الصالح؛ لأنَّ سنة الله عز وجل قد اقتضت أنْ يجعل العاقبة لهم، كما جعلها لأتباع عيسى عليه السلام المؤمنين، على أعدائهم الكافرين"(2).

12 – **نصرة أتباع عيسى عليه السلام له:** قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴾ [الصف: 14]، " قال الحواريون نحن أنصار الله وكانوا اثني عشر رجلًا أول من آمن بعيسى عليه السلام " (3)، فقوّى الله عز وجل مَن آمن مع عيسى عليه السلام (4).

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 6/ 378 .

(2) التفسير الوسيط للقران الكريم، الطنطاوي 14/ 368 .

(3) لباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن 4/ 288 .

(4) انظر: موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، حكمت ياسين 4/ 484 .

المطلب الثاني: العقاب وأسبابه في قصة عيسى ﷺ

أولًا: عقوبات الكافرين بدعوة عيسى ﷺ في الدنيا والبرزخ والآخرة

1- عقوبات الكافرين بدعوة عيسى ﷺ في الدنيا

لم ينزل الله ﷻ عذابًا عامًا على مَن كفر بدعوة عيسى ﷺ، فإنَّ الله ﷻ بعد نزول التوراة لم يهلك أيّ أمة بعذاب يعمهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الجواب الصحيح: "وكان قبل نزول التوراة يهلك الله ﷻ المكذبين للرسل بعذاب الاستئصال، عذابًا عاجلًا يهلك الله ﷻ به جميع المكذبين كما أهلك قوم نوح، وكما أهلك عادًا، وثمودًا، وأهل مدين، وقوم لوط، وكما أهلك قوم فرعون، وأظهر آيات كثيرة لَمّا أرسل موسى ﷺ ليبقى ذكرها وخبرها في الأرض، إذ كان بعد نزول التوراة لم يهلك أمة بعذاب الاستئصال، بل قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [القصص: 43]، بل كان بنو إسرائيل لَمّا يفعلون ما يفعلون من الكفر والمعاصي يعذب بعضهم ويبقى بعضهم، إذ كانوا لم يتفقوا على الكفر، ولهذا لم يزل في الأرض أمة من بني إسرائيل باقية. فلما أنزل التوراة، أمر أهل الكتاب بالجهاد، فمنهم مَن نكل ومنهم مَن أطاع"[1].

ونستدل على هذا القول؛ بحديث رسول الله ﷺ، عن أبي سعيد الخدري ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: **"مَا أَهْلَكَ اللَّهُ قَوْمًا، وَلاَ قَرْنًا، وَلاَ أُمَّةً، وَلاَ أَهْلَ قَرْيَةٍ مُنْذُ أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ بِعَذَابٍ مِنَ السَّمَاءِ غَيْرَ أَهْلِ الْقَرْيَةِ الَّتِي مُسِخَتْ قِرَدَةً أَلَمْ تَرَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [القصص: 43]"**[2].

---

(1) الجواب الصحيح، ابن تيمه 5/ 101 .

(2) رواه الحاكم في "المستدرك 2 / 408، حديث رقم 3533، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة 5 / 327 ، حديث رقم (2258) .

لكن هناك آيات من القرآن الكريم ذكرت بعض العقوبات للمكذبين بدعوة عيسى عليه السلام وليس الاستئصال، وهي:

أ- التشتيت في الأرض:

بعد رفع الله عز وجل للمسيح عليه السلام وقع بلاء شديد على اليهود في فلسطين، حيث قاموا بثورات ضد الرومان، مما جعل القائد الروماني يجتهد في استئصالهم والفتك بهم، وسبي أعداد كبيرة منهم وتهجيرها، ودمَّر بيت المقدس ومعبد اليهود، ولم يترك فيها يهوديًّا واحدًا، ثم منع اليهود من دخول المدينة، وجعل عقوبة ذلك الإعدام، ثم سمح لليهود بالمجيء إلى بيت المقدس يومًا واحدًا في السنة، والوقوف على جدار بقي قائمًا من سور المعبد، وهو الجزء الغربي منه، وهو الذي يسمَّى عندهم (حائط المبكى).

وبهذا تشتَّت اليهود في أنحاء الأرض، وسلَّط الله عز وجل عليهم الأمم يسومونهم سوء العذاب ببغيهم وفسادهم وسوء أخلاقهم. وفي هذا يقول الله عز وجل: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأعراف: 167]. وكان من الجزاء الذي حكم الله به عليهم- مع هذا العذاب المستمرِّ إلى يوم القيامة- تقطيعهم في الأرض وتشتيتهم فيها جزاء كفرهم وفسادهم، قال تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأعراف:168-169]، فاستمرَّ اليهود في التشتت والتمزُّق في أنحاء الأرض إلى بداية القرن العشرين[1].

ب- **الطبع على القلوب:** قال تعالى: ﴿ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ ﴾ [النساء: 155- 156]، فيها أقوال عدة:

(1) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف ص 58- 59، موسوعة الملل والأديان إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف ص 1/ 34.

القول الأول: طبع الله ﷻ على قلوب بني إسرائيل بسبب ذنوبهم فران عليها الران فمنعها من قبول الحق اعتقادًا وقولًا وعملًا[1].

القول الثاني: "أنه جعل فيها علامة تدل الملائكة على كفرهم كعلامة المطبوع "[2].

القول الثالث: " ذمهم بأنَّ قلوبهم كالمطبوع عليها التي لا تفهم أبدًا ولا تطيع مرشدًا "[3].

(قلت) : القول الأول أرجح ؛ لأنَّه لو كان الطبع مجازًا ما أصبحت عقوبة لهم.

ت- **اللعن:** قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾ [المائدة: 78]، إنَّ الله ﷻ لعن الكافرين من بني إسرائيل من دهر طويل، فيما أنزله على داود نبيه عليه السلام، وعلى لسان عيسى بن مريم عليه السلام؛ بسبب عصيانهم لله ﷻ، واعتدائهم على خلقه، ولعن داود عليه السلام من اعتدى منهم يوم السبت ومَن عصى الله ﷻ، ولعن عيسى عليه السلام العصاة من بني إسرائيل بسبب تمردهم ومخالفتهم أوامر الله ﷻ، قال ابن عباس رضي الله عنهما " لعنوا في الإنجيل على لسان عيسى ابن مريم، ولعنوا في الزبور على لسان داود" [4] .

2- عقوبات الكافرين بدعوة عيسى عليه السلام في البرزخ

لا يختلف عقاب الذين كفروا بدعوة عيسى عليه السلام من بني إسرائيل، عن الذين كفروا بدعوة موسى عليه السلام من بني إسرائيل، فالعقاب واحد بل توعد الله ﷻ مَن كفر بعد نزول المائدة أشد العذاب، قال تعالى:﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة: 115]، فماذا نتوقع أنْ يكون برزخ قوم ملعونين من أنبيائها قد طبع على قلوبهم الغشاوة، إنه أشد وأعظم بالتأكيد.

3- عقوبات الكافرين بدعوة عيسى عليه السلام في الآخرة

أ- **تبرؤ عيسى عليه السلام من كفر قومه:** قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ

(1) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري 1/ 571 .

(2) انظر: تفسير القرآن، عز الدين ابن عبد السلام 1/ 363 .

(3) انظر: النكت والعيون، الماوردي 1/ 542 .

(4) جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري 10/ 489.

إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ [المائدة: 115- 116]، تحدّث القرآن الكريم عن سيّدنا عيسى عليه السلام وكيف يتبرّأ يوم القيامة من قومه، ويبيّن لربّه وهو أعلم كيف كان يدعو قومه إلى توحيد الله عز وجل وعدم الإشراك به.

ب- العذاب الأشد يوم القيامة: قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة: 115]، العذاب فيه ثلاثة أقوال:

الأول: عذاب الدنيا وهو المسخ إلى قردة وخنازير، قال عمار بن ياسر رضي الله عنه : سألوا عيسى عليه السلام مائدة يكون عليها طعام لا ينفذ، فقيل لهم: إنها مقيمة لكم ما لم تخبئوا، أو تخونوا، فإنْ فعلتم، عذبتم، قال: فما مضى يوم حتى خبئوا، وخانوا، يعني: بني إسرائيل، فمسخوا قردة وخنازير [1].

الثاني: "أنْ يكون يُعجّلُ لهم العذابَ في الدنيا، وجائز أنْ يكون في الآخرة؛ لقوله تعالى: ﴿ لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة: 115]"[2]، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "أشد الناس عذابًا يوم القيامة مَن كفر من أصحاب المائدة والمنافقون وآل فرعون"[3].

الثالث: "جنسٌ من العذاب لم يعذَّب به أحد سواهم"[4].

والأرجح : أنَّ هذا العذاب سيكون في الآخرة؛ لضعف أدلة الآراء الأخرى، وإنَّ الله عز وجل أبهم طبيعة العذاب؛ لتهويل والتعظيم؛ ولتذهب النفوس كل مذهب ممكن في تفسير المبهم.

ت- حرمانهم من الشفعاء يوم القيامة: حيث لا يجد الذين كفروا بدعوة عيسى عليه السلام مَن يشفع لهم ولا مَن ينصرهم، ولا أحد بقادر أنْ يرد عنهم العذاب، ويستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴾ [النساء: 173][5].

---

(1) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية 2/ 261، الدر المنثور، السيوطي 3/ 237، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي 439/2 .

(2) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج 2/ 222 .

(3) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية 373/2 .

(4) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي 604/1 .

(5) انظر: الخواطر، الشعراوي 5/ 2875 .

ث- **حرمانهم من الجنة:** قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: 72]، أكّد الله ﷻ كفر الذين قالوا إنَّ الله هو المسيح، باعتبار أنَّ الألوهية حلّت فيه، وأنه الإله أو ابن الإله، وبيّن جزاء ذلك الشرك أنَّ الله ﷻ يحرم به الجنة، بمنعه منها فلا يدخلها، وهذه عقوبة سلبية، فالحرمان عقاب ومنع النعيم عقاب، وهناك عقوبة إيجابية، وهي دخول النار، وإذا كانت الجنة محرمة فمكان إيوائه النار يدخلها ويخلد فيها أبدًا، ولا يمكن أنْ ينجيهم من العذاب أحد، لَا نصير قط لَا من كبير يخاف، ولا من صغير يرجى[1].

ثانيًا: أسباب عقوبات الذين كفروا بدعوة عيسى ؏

1- **قذفهم للسيدة مريم واتهامها بالزنى وهو البهتان العظيم:** قال تعالى: ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:156].

2- **كفرهم بتأليه المسيح ؏**: قال تعالى:﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة:30]، وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: 73].

3- **تكذيبهم بنبوة عيسى ؏ وكتابه الإنجيل:** قال تعالى: ﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾ [الصف: 14]، وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ [مريم: 34].

4- **تحديهم للأمر الإلهي:** بقولهم قلوبنا غلف لا ينفذ إليها الخير والهدى الإلهي، قال تعالى : ﴿ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء:155].

(1) انظر: زهرة التفاسير، أبي زهرة 5/ 2306 .

5- **نقضهم للعهد:** لقد نقض الذين كفروا العهد الذي قطعوه على أنفسهم بالإيمان بدعوة عيسى ﷺ ونقضهم العهود والمواثيق وخاصة عهدهم بالعمل بما في التوراة، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ [النساء: 155][1].

6- **مجاهرتهم بالمعصية:** "كان هؤلاء اليهود يُجاهرون بالمعاصي ويرضونها، ولا يَنْهى بعضُهم بعضًا عن أيِّ منكر فعلوه، وهذا من أفعالهم السيئة، وبه استحقوا أنْ يُطْرَدُوا من رحمة الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [المائدة: 78- 79]"[2].

7- **ادعاؤهم قتل المسيح عيسى بن مريم:** قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ [النساء: 157].

---

(1) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري 1/ 571 .

(2) التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير ص 121 .

المبحث الخامس

الثواب والعقاب في قصة محمد ﷺ

إنَّ من حكمة الله ﷻ ورحمته أنْ أرسل الرسل لئلا يكون للناس على الله ﷻ حجة بعد الرسل عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ، واقتضت حكمته جلّ ثناؤه أنْ يكون آخر الرسل محمدًا ﷺ، وأنْ يكون أعظمهم كمالًا وأوفاهم خصالًا، وأكثرهم مكانًا وثوابًا عند الله ﷻ؛ فهو خاتم النبيين وسيد المرسلين، وقائد الغرّ المحجلين، ﷺ إلى يوم الدين.

المطلب الأول: الثواب وأسبابه في قصة محمد ﷺ

أولًا: ثواب محمد ﷺ

1- **كفالته وإيوائه من الله ﷻ:** قال تعالى:﴿ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ﴾ [الضحى: 6]، "إنَّ محمدًا ﷺ فقد أباه وهو في بطن أمه، ثم توفيت أمه آمنة بنت وهب، وله من العمر ست سنين، ثم كان في كفالة جده عبد المطلب، إلى أنْ توفي، وله من العمر ثماني سنين، فكفله عمه أبو طالب، ثم لم يزل يحوطه وينصره بعد أنْ ابتعثه الله ﷻ على رأس أربعين سنة " [1] .

(قلت) :أنَّ كفالة عم رسول الله ﷺ لرسول الله ﷺ ودفاعه عنه تسببت بشفاعة الرسولﷺ لعمه يوم القيامة.

2- **هداية النبي ﷺ من الضلالة:** قال تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ﴾ [الضحى: 7]، "قد كان النبي ﷺ ذا روح قوية نقية طاهرة، فكان يرى أنَّ قومه على ضلال، وكذلك الأديان المحيطة بهم كاليهودية والنصرانية ، فأصابته حيرة من أمره، وفرّ من هذا المجتمع، وحبب إليه الخلاء والمكث في الغار حتى أنقذه الله ﷻ من حيرته، وهداه إلى أسمى شريعة وأعظم دين، وهذه الحيرة التي كان فيها النبي ﷺ هي التي عبّر عنها القرآن بالضلال، وإلا فالنبي ﷺ نشأ طاهرًا مطهرًا لم يدنس نفسه بالسجود إلى صنم، ولم يقترف فاحشة أبدًا، بل ذهب مرة ليستمع إلى حفل فيه غناء فنام حتى أيقظته الشمس "[2].

---

(1) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 30/ 285 .

(2) التفسير الواضح ، محمد حجازي 3/ 875 .

"وليس في وصف النبي ﷺ بالضال على هذا المعنى شين له، أو حط من شأنه، بل هذا فخره وإكليل مجده ﷺ حيث كان على غير علم فعلمه الله ﷻ، ولم يكن مطلعًا على الغيب، فأطلعه الله على ما يريد اطلاعه عليه"[1].

(قلت) : أنه لا يمكن حمل الضلال هنا على ما يقابل الهدى؛ لأنَّ الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ معصومون من ذلك، ومما يخل بالمروءة؛ وتَهَيِّئُة لهم في قلوب الناس، حتى تجد الدعوة أناسًا يؤمنون بها وبالداعي إليها، وإنما المراد بالضلال: الخطأ في معرفة أحكام الشرائع، فهداه إلى مناهجها وكيفياتها.

3- **إغناء النبي ﷺ:** أغنى الله ﷻ نبيه ﷺ بعد الفقر، قال تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ ﴾ [الضحى: 8]، لقد مَنّ الله ﷻ على نبيه بالغنى بعد الحاجة، فقد مات والده ولم يخلف أكثر من جارية هي بركة أم أيمن وبضعة جمال، فأغناه الله ﷻ بغنى القناعة فلم يمد يده لأحد قط وكان يقول: **"لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ**[2][3]، وقيل أغناه بمالِ خديجةَ أو بمالٍ حصلَ له من ربحِ التجارةِ أو بمال أفاءَ عليه من الغنائمِ[4].

والأرجح : القول الأخير، وهو غناه بمال خديجة وبمال حصل عليه من ربح التجارة، ودليل ذلك أنه تحدث قبل ذلك عن نعمته عليه أنْ أواه وهو يتيم وبُعده عن الضلال وهداه إلى الأحكام الشرعية الصحيحة، فهو يتحدث عن تفاصيل نعمه الله ﷻ على نبيه ﷺ.

4- **إكرامه في مناداته ومخاطبته:** كل نداء نودي به محمد ﷺ في القرآن الكريم كان بأوصاف، لا باسمه الشريف، ومن تلك الأوصاف:

أ- **النبي والرسول:** إنَّ أكثر ما يدعى به محمد ﷺ في القرآن الكريم النبي والرسول، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق:١]، وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ [التحريم:١]، وقد وقع العدول في هذه الآيات ونحوها عن مناداته ﷺ باسمه إلى مناداته بوصفي "النبي والرسول"، بغرض التكريم وبيان رفعة المنزلة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [المائدة: 67].

---

(1) التفسير الوسيط للقران الكريم، الطنطاوي 15/ 430.

(2) صحيح البخاري، كتاب الرقاق/ باب الغنى عن النفس 8/ 95، حديث رقم (6446)، صحيح مسلم، كتاب الزكاة/ باب ليس الغنى عن كثرة العرض 2/ 726، حديث رقم (1051) .

(3) انظر: أيسر التفاسير، أبي بكر الجزائري 5/ 586 .

(4) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود 9/ 171 .

ب- **عبد الله:** قال تعالى:﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: 1]، "والمراد بِعَبْدِهِ: خاتم أنبيائه محمد ﷺ، والإضافة؛ للتشريف والتكريم، وأوثر التعبير بلفظ العبد؛ للدلالة على أنَّ مقام العبودية لله ﷻ هو أشرف صفات المخلوقين وأعظمها وأجلها، إذ لو كان هناك وصف أعظم منه في هذا المقام لعبر به"[1].

ثم إنَّ القرآن الكريم نهى المؤمنين عن أنْ ينادوه بالصفة التي ينادي بعضهم بها بعضًا، وصورته أنْ ينادوه باسمه أو بالصفة التي يدعو بها الرجل مثله، فقال تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ [النور:٦٣].

5- **محمد ﷺ من أولي العزم من الرسل:** قال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف: 35]، وهو النبي الخاتم الذي كذَّبه قومه وأقرب الناس إليه، ورموه بالحجارة وعذَّبوه وقاطعوه وهجروه وقاتلوه، وأخرجوه من مكة التي هي أرضه وبلده، فهو سيد الصابرين، وهو من أولي العزم من الرسل، عليهم جميعًا أفضل الصّلاة والسّلام، ولقد قُدِمَ النبي ﷺ في الذكر عن باقي أولي العزم من الرسل تشريفًا له وتفضيلًا، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا [الأحزاب: 7][2].

ويقول ابن كثير في تفسيره: "ولا خلاف أنَّ محمدًا أفضلهم، ثم بعده إبراهيم، ثم موسى على المشهور "[3].

(قلت) : أنَّ محمدًا ﷺ هو أفضل أولي العزم من الرسل؛ لقوله ﷺ: **"أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"**[4]، وصلاتهم خلفه ليلة المعراج، وغير ذلك من الأدلة التي قدمته على باقي الأنبياء.

---

(1) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطنطاوي 8/ 281-282 .

(2) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن 3/ 410 .

(3) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، 5/ 88 .

(4) صحيح البخاري، كتاب التفسير/ باب ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء: 3] 6/ 84 ، حديث رقم (4712)، مسلم، كتاب الايمان/ باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها 1/ 184، حديث رقم (194) .

5- أخذ الله ﷻ الميثاق على النبيين بالإيمان بمحمد ﷺ

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران: 81]، تبيّن الآيات أنَّ الله ﷻ قبل الميثاق المأخوذ على جميع الأنبياء أنهم مهما آتيناهم من كتاب وحكم ونبوة، ثم جاءهم رسول مصدق وموافق لِمَا معهم، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ؛ لتؤمنن به ولتنصرنه؛ لأنَّ رسالات الأنبياء يكمل بعضها بعضًا، والقصد من إرسالهم واحد، فهم متفقون في الأصول، وأما اختلافهم في الفروع فهو لخير الإنسان ومصلحته؛ ولمناسبته مع تقدم وتطور الحياة الإنسانية، فإنْ تعاصر نبيان مثلًا في أمة واحدة مثل موسى وهرون عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، كانا متفقين في كل شيء وإنْ اختلفت أقوامهما فالمتأخر يؤمن بدعوة المتقدم وبالعكس، كما آمن لوط عليه السلام بما جاء به إبراهيم عليه السلام وأيّده في دعوته، وإنْ تعاقبا مثل موسى وعيسى عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ صدق كل منهما بدعوة الآخر.

وهكذا بعثة خاتم النبيين، يجب على أتباع الأنبياء السابقين الإيمان بها وتأييدها. فالدين ليس مصدر شقاق واختلاف، وسبب عداوة وبغضاء، كما فعل أهل الكتاب حين عادوا النبي ﷺ، وإنما هو سبب تجمع واتحاد، وسبيل حب ووداد، وطريق إنقاذ وإسعاد[1].

6- تفضيل النبي ﷺ على الأنبياء بست خصال: خصّه الله ﷻ دون غيره بستٍّ لم يعطها أحد من الأنبياء قبله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: "**فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ**"[2]، يخبر الرسول ﷺ بأنَّ الله ﷻ فضله على غيره بست[3]:

أ- أوتي جوامع الكلم، وذلك بأنْ يجمع في القول الوجيز المعاني الكثيرة.

ب- نصر بالرعب، وذلك بما يلقيه الله في قلوب أعدائه من الخوف من رسوله وأتباع رسوله.

---

(1) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 3/ 279 .

(2) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ باب جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا 1/ 371، حديث رقم (523) .

(3) انظر: الرسل والرسالات، عمر الاشقر ص 221 – 222 .

ت – أحلّت له الغنائم، وكانت غنائم مَن قبلنا من الرسل وأتباعهم تجمع ثمّ تنزل نار من السماء تحرقها.

ث – جعلت له ولأمته الأرض مسجدًا وطهورًا، فحيثما أدركت رجلًا من هذه الأمة الصلاة فبإمكانه أنْ يتوضأ فإنْ لم يجد يتيمم، ثمّ يصلي في مسجد مقام، أو في منزل أو في الصحراء.

ج– أرسل إلى النّاس كافة عربهم وعجمهم أبيضهم وأصفرهم وأحمرهم، مَن كان في وقت بعثته ومَن يأتي من بعده حتى تقوم الساعة: قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: 158]، وأرسله إلى الجنّ كما أرسله إلى الإنس، وقد رجع وفد الجنّ بعد استماع القرآن، والإيمان بما نزل من الحق، داعين قومهم إلى الإيمان، قال تعالى: ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأحقاف: 31].

ح– أنّه خاتم الأنبياء فلا نبيّ بعده، قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: 40]، وإذا كان رسولنا خاتم الأنبياء فهو خاتم المرسلين من باب أولى، ذلك أنَّ كل رسول فهو نبي لا شك في ذلك، فإذا كانت النبوة بعد نبينا ممنوعة مقطوعة، فالرسالة ممنوعة أيضًا؛ لأنَّ الرسول لا بُدَّ أنْ يكون نبيًّا. ومعنى كونه خاتم الأنبياء والمرسلين أنّه لا يبعث رسول من بعده يغير شرعه ويبطل شيئًا من دينه، أمّا نزول عيسى آخر الزمان فهو حقٌّ وصدق – كما أخبر المصطفى ﷺ، ولكنه لا ينزل ليحكم بشريعة التوراة والإنجيل، بل يحكم بالقرآن، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويؤذن بالصلاة.

7– **مغفرة كل ذنوبه ﷺ** : إنَّ الله ﷻ غفر له ﷺ ما تقدم من ذنبه وما تأخ، قال الله تعالى: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا [الفتح: 2]، وعن عائشة -ﭫ- أنَّ النبي ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لِمَ تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: "**أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**"[1].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب التفسير/ باب ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ [الفتح: 2] 6 / 135، حديث رقم (4836).

فمن الثواب الذي أثيب به ﷺ والذي لا يشاركه فيه غيره، أنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وهذا فيه تشريف عظيم لرسول الله ﷺ، وهو ﷺ في جميع أموره على الطاعة والبر والاستقامة، التي لم ينلها بشر سواه، لا من الأولين ولا من الآخرين، وهو ﷺ أكمل البشر على الإطلاق وسيدهم في الدنيا والآخرة .

8- **اتخذ الله ﷻ نبيه ﷺ خليلًا:** ثبت له أعلى مراتب المحبة، وهي الخلة كما صحَّ عنه ﷺ أنه قال: "**إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، فَإِنَّ اللهِ تَعَالَى قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا**"(1)، والحديث في الصحيح، وهو يبطل قول مَن قال: الخلة لإبراهيم عليه السلام والمحبة لمحمد ﷺ فإبراهيم عليه السلام خليل الله ﷻ ومحمد ﷺ حبيبه، والمحبة قد ثبتت لغيره، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: 195]، وقال أيضًا: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: 76]، وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: 222]، فبطل قول مَن خصّ الخلة بإبراهيم عليه السلام والمحبة بمحمد ﷺ بل الخلة خاصة بهما والمحبة عامة(2).

9- **صلاة الله ﷻ وملائكته والمؤمنين على النبي ﷺ:** قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: 56]، صلاة الله ﷻ على النبي ﷺ هي ثناؤه ورضوانه عليه، وصلاة الملائكة دعاء واستغفار له، وصلاة العباد عليه تشريف وتعظيم لشأنه، وقولوا: اللهم صلِّ على محمد وسلم تسليمًا. فأخبر الله ﷻ أنه يصلي عليه، وأنَّ ملائكته كذلك يصلون عليه، وأمر المؤمنين كافة أنْ يصلوا عليه، فكان واجبًا على كل مؤمن ومؤمنة أنْ يصلي على النبي ﷺ ولو مرة في العمر اللهم صلِّ على محمد وسلم تسليمًا(3).

10- **شهادة الله ﷻ وبنبوة الرسول محمد ﷺ ورسالته:** قال تعالى : ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: 166]، "فقد روي أنَّ يهودًا جمعهم النبي ﷺ وأبلغهم أنه رسول الله صدقًا وحقًا، ودعاهم إلى الإيمان بما جاء

(1) صحيح مسلم: كتاب الإيمان/باب النهي عن بناء المساجد، على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، 1/ 377، حديث رقم (532) .

(2) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي ص 164 .

(3) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري 4/ 290- 291 .

به من الدين الحق، فقالوا: مَن يشهد لك بالرسالة إذ كانت الأنبياء توجد في وقت واحد فيشهد بعضهم لبعض، وأنت مَن يشهد لك فأنزل الله تعالى قوله: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ ﴾ [النساء: 166]، يريد إنزال الكتاب إليك شهادة منه لك بالنبوة والرسالة، أنزله بعلمه بأنك أهل للاصطفاء والإرسال، وبكل ما تحتاج إليه البشرية في إكمالها وإسعادها، إذ حوى أعظم تشريع تعجز البشرية لو اجتمعت أنْ تأتي بمثله، أليس هذا كافيًا في الشهادة لك بالنبوة والرسالة؟ بلى، والملائكة أيضًا يشهدون فلا تطلب شهادة بعد شهادته تعالى لو كانوا يعقلون"[1].

11- تكفل الله ﷻ بعصمة النبي ﷺ من الناس: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: 67]، "تقرير لوعده تعالى بعصمة رسوله ﷺ، إذ هو تعالى لا يوفق الكافرين لِمَا يريدون ويرغبون فيه من أذية رسوله ﷺ"[2]، وقال تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ ﴾ [الطور: 48]، " فرسوله ﷺ في حفظ الله ﷻ وحمايته وتحت عنايته، ويعصمه من الناس " [3].

(قلت) :أنَّ الله ﷻ حفظ نبيه ﷺ من القتل أكثر من مرة، منها عندما تآمروا على قتله في دار الندوة، وأمره الله بالهجرة إلى المدينة، وحماه من القتل، وتآمر اليهود على قتله، ونجّاه من ذلك، تحقيقًا للوعد الإلهي قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: 67].

12- تأييد الله ﷻ نبيه ﷺ بالمعجزات

أيّد الله ﷻ نبيه ﷺ بمعجزات كثيرة، منها:

أ- **نزول القرآن الكريم على النبي ﷺ:** أنزل الله ﷻ على نبيه ﷺ القرآن العظيم الذي لم يُعط أحدٌ من الأنبياء والرسل مثلَه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴾ [الحجر: 87]، والقرآن الكريم يبيّن الأحكام وما رضيه الله من طرق السلامة الموصلة إلى دار السلام المنزهة عن كل آفة، والمؤمّنة من كل مخافة، وهي الجنة، ويخرج المؤمنين به من ظلمات الكفر والجهالات إلى نور الإسلام والهدايات بتوفيقه وإرادته، ويرشد إلى الدين الحق، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى

---

(1) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري 1/ 576 .

(2) المرجع السابق 1/ 654 .

(3) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 27/ 78 .

﴿ ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [المائدة: 16]، وأنَّ معجزات كل نبي تصرمت وانقرضت، ومعجزة سيد الأولين والآخرين، وهي القرآن الكريم باقية إلى يوم القيامة، يقول النبي ﷺ: "**مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدِ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَى اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**"[(1)]، ومنها أنَّ الكتاب الذي أُنزل عليه ﷺ قد تكفل الله ﷻ ببقائه وحفظه من التحريف، قال تعالى:﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: 9]، والقرآن مصدر الشريعة الإسلامية، حيث يُعدُّ بمكانة الدستور المنظِّم لحياة الأمة المسلمة، وما استغنى به المسلمون في زمنٍ من الأزمان إلا وأغناهم الله ﷻ به عن كل شيء.

ب- **إكرام النبي ﷺ وتسليته بالإسراء والمعراج:** تفضّل الله ﷻ على محمد ﷺ وعلى أمته بالإسراء به والمعراج، قال تعالى: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: 1]، وفي حديث يبين تفاصيل حادثة الإسراء والمعراج، عن أنس بن مالك ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: "**أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ**"، قَالَ: "**فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ**"، قَالَ: "**فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ**"، قَالَ "**ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عليه السلام بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ ﷺ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَن أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ، فَرَحَّبَ بِي، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عليه السلام، فَقِيلَ: مَنَ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِابْنَيْ الْخَالَةِ عِيسَى بن مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّاءَ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا، فَرَحَّبَا وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنَ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ ﷺ، إِذَا هُوَ قَدِ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عليه السلام، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ،**

(1) صحيح مسلم، كتاب الايمان/ باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته 1/ 134، حديث رقم (152) .

فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم: 57]، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَحَّبَ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ﵇، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى ﷺ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ ﷺ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ"، قَالَ: "فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ، فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ"، قَالَ: "فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ"، قَالَ: "فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَبَيْنَ مُوسَى ﵇ حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً"، قَالَ: "فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ"، فَقَالَ رَسُولُ ﷺ: "فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ"[1].

فهو الذي أسرى بعبده محمدًا بواسطة الملائكة، في جزء من الليل، وبشخصه جسدًا وروحًا، في تمام اليقظة، لا في المنام، من المسجد الحرام في مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى، في بيت المقدس، وأخبر ﷺ أنه جمع الله ﷻ له الأنبياء في المسجد الأقصى، وصلّى بهم إمامًا، فكان بذلك إمام الأنبياء وخاتمهم، ثم عرج به إلى السماء، سماء بعد سماء، يجد في كل سماء مقربيها إلى أنْ انتهى إلى سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، ثم عرج به إلى أنْ

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان/ باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات 1/ 146 حديث رقم (162) .

انتهى إلى مستوى سمع فيه صرير الأقلام، حيث عرج بالنبي ﷺ إلى السموات وإلى ما فوق العرش، حيث فرضت في المعراج الصّلاة على المؤمنين.

والحكمة في الإسراء والمعراج هي أنْ يرى الرسول ﷺ بعيني رأسه ما كان آمن به، وعلّمه من طريق الوحي فأصبح الغيب لدى رسول الله شهادة[1].

(قلت) :أنَّ معجزة الإسراء والمعراج تعد ثاني أكبر المعجزات التي أيّد الله ﷻ بها نبيّه محمد ﷺ بعد القرآن الكريم، وتبيّن مكانة المسجد الأقصى الدينية، ومكانته في قلوب المسلمين.

ت- **انشقاق القمر:** أيّد الله ﷻ رسوله ﷺ بمعجزة انشقاق القمر، قال تعالى: ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةً يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٌ مُّسۡتَمِرٌّ ﴾ [القمر: 1- 2]، كان ذلك قبل حادثة الهجرة النبوية حين طلب المشركون من رسول الله ﷺ أنْ يشقّ لهم القمر، وعاهدوه بالإيمان إنْ حدث ذلك، فدعا رسول الله ﷺ ربّه أنْ يشقّ لهم القمر، فلمّا كانت ليلة الرابع عشرة من الشهر؛ كان القمر حينها في أتمّ صوره، فشقّه الله ﷻ إلى نِصفين، وشاهد بعض الصحابة جبل حراء من بين شقّي القمر، ثم عاد واكتمل، فقد ثبت عن أنس بن مالك ؓ أنه قال: **"أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ القَمَرَ شِقَّتَيْنِ، حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا"**[2].

ومع أنَّ قريشًا وعدوا رسول الله ﷺ بالإيمان إذا انشقّ القمر، إلا أنهم حين رأوا ذلك استمروا على عنادهم وتجبّرهم، وكذّبوا رسول الله ﷺ واتّهموه بالسِّحر[3].

ومما يجدر ذكره أنَّ هناك معجزات كثيرة ذكرت في السنة النبوية، ولطبيعة البحث في تفسير القرآن الكريم اكتفت الباحثة بذكر معجزات النبي ﷺ المذكورة في القرآن الكريم، ومن معجزات النبي ﷺ في السنة النبوية ما يلي مختصره:

- **نبع الماء من بين أصابعه:** عن جابر بن عبد الله ؓ قال: **"عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ وَالنَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَيْنَ يَدَيْهِ رِكْوَةٌ فَتَوَضَّأَ، فَجَهِشَ النَّاسُ نَحْوَهُ، فَقَالَ: مَا لَكُمْ؟، قَالُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ وَلاَ نَشْرَبُ إِلَّا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الرِّكْوَةِ، فَجَعَلَ المَاءُ**

---

(1) انظر: تفسير الوسيط، الزحيلي، 2/ 1322، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري، 3/ 173.

(2) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب انشقاق القمر، 5/ 49، حديث رقم (3868) .

(3) انظر: أولو العزم من الرسل"محمد ﷺ "، عبد الله بن محمد المعتاز ص 59 .

يَثُورُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، كَأَمْثَالِ العُيُونِ، فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً"[1].

– **إكثار الطعام:** خرج رسول الله ﷺ إلى المدينة ومعه عامر بن فهيرة وعبد الله بن أريقط، فمرّوا على خيمة أم معبد الخزاعية، فنظر رسول الله ﷺ إلى الشاة وسألها عنها، فأخبرته أنّها هزيلةٌ ومتعبة، لِذا لم تستطع اللّحاق بالقطيع، فسألها إنْ كان بها لبن، فأجابت بالنفي، فاستأذن رسول الله ﷺ منها أنْ يحلبها، فأجابت طلبه، وقالت: إنْ رأيت فيها حليبًا فاحلبها، فمسح رسول الله ﷺ بيده على ضرعها، وسمّى الله ودعا لها، فتدفّق اللّبن منها، فطلب إناءً يكفي القوم، وبدأ يحلب فيه، حتى نزل اللبن سريعًا، وتكوّن على وجهه الرغوة، فشربت أم معبد، وشرب الصحابة حتى ارتووا، وشرب رسول الله ﷺ بعدهم، وجلس ليستريح، ثم قام فحلبها مرةً ثانية لأم معبد، فلما رأت ذلك أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ [2].

– **حنين الجدع له:** روى جابر عن رسول الله ﷺ أنّه حين كان يخطب بالناس يوم الجمعة؛ كان يقوم إلى شجرةٍ أو نخلة، فقالت له امرأةٌ من الأنصار: "ألا نجعل لك منبرًا يا رسول الله"؟ فقال رسول الله ﷺ: "**إنْ شئتم**"، فصنعوا له منبرًا، فلما جاء يوم الجمعة التالي، صعد رسول الله ﷺ على المنبر للخُطبة، وإذ بالنخلة تصيح وتبكي كالصبي، فنزل رسول الله ﷺ عن المنبر وضمّها إليه، فبدأت تسكُن، وقد كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها"[3].

– **إبراء المرضى:** قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: "**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ ﷺ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. فَقَالُوا: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ فَأْتُونِي بِهِ. فَلَمَّا جَاءَ بَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ"**[4].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المناقب/ باب علامات النبوة في الاسلام 4/ 193، حديث رقم (3576)، مرويات غزوة الحديبية، الحافظ الحكمي 1/ 39 .

(2) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي، حسن الزهيري 64/ 6 .

(3) دلائل النبوة، منقذ بن السقار ص 66 .

(4) صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ/ باب مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ القُرَشِيِّ الهَاشِمِيِّ أَبِي الحَسَنِ ﷺ 5/ 18، حديث رقم (3701) .

- **الإخبار عن أمورٍ ستقع بالمستقبل:** عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: "**وَاللهِ، لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلَيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ، وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ**"(1).

13- إكرام النبي ﷺ بالفتح المبين: قال تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ [الفتح: 1]، امتن الله ﷻ على نبيه ﷺ بصلح الحديبية، وذهب الأكثرون إلى أنَّ الآية نزلت في صلح الحديبية، والمراد بالفتح ذلك الصلح(2). "وسمي هذا الصلح فتحًا؛ لأنه كان سببًا لفتح مكة"(3)، "وروي ذلك مرفوعًا وهو أنَّ النبي ﷺ لمّا انصرف من الحديبية وأنزلت عليه هذه السورة قرأها على أصحابه، فقال عمر: أوَ فتحٌ هو يا رسول الله؟ فقال: "**نَعَمْ، والَذِّي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَفَتْحٌ**"(4)، قال الزهري: "لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية، اختلط المشركون بالمسلمين، وسمعوا كلامهم، فتمكّن الإسلام من قلوبهم، وأسلم في ثلاث سنين خلق كثير كثر بهم سواد الإسلام، فما مضت تلك السنون إلا والمسلمون قد جاؤوا إلى مكة في عشرة آلاف، ففتحوها"(5).

14- شهادة النبي ﷺ على الأمة يوم القيامة: قال تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: 41]، فالنبي ﷺ باعتباره خاتم النبيين، وأنَّ رسالته خالدة إلى يوم القيامة، ولتكريم الله ﷻ، يكون شاهدًا على كل النبيين السابقين، والشهادة عليهم بمعنى أداء الشهادة بأنهم بلغوا، وأنَّ النبي ﷺ له شهادتان إحداهما شهادته للرسالات السابقة بالصدق والبيان، وقد اطلع على هذه الشهادة المسلمون ببيان القرآن، والثانية شهادته على أمته، وقد جمع الشهادتين قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: 143]، وإنَّ تلك منزلة عالية للنبي ﷺ والمؤمنين به إيمانًا صادقًا، الذين يذعنون للحق دائمًا، وكان النبي ﷺ يستعظم أمر هذه الشهادة، وعن عبد الله بن مسعود ﵁ قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: "**اقْرَأْ عَلَيَّ" قُلْتُ: آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: "فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي"، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ، حَتَّى بَلَغْتُ:** ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان/ باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ، 1/ 135، حديث رقم (155) .

(2) انظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط، الواحدي 20/ 279 .

(3) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي 26/ 148 .

(4) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري 22/ 202 .

(5) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي 26/ 149 .

[النساء: 41]، قَالَ: "أَمْسِكْ" فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ"[1]. وكأنَّ رسول الله ﷺ لفرط إيمانه بالله ﷻ تخوف يوم الحساب والعقاب، واستعظم تلك الشهادة التي وضعت في عنقه، وهي أعظم أمانة، فسالت عبرات عينيه ﷺ[2].

15- إكرام النبي ﷺ بالكوثر: إنَّ الله ﷻ قد أعطى محمدًا ﷺ الكوثر، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ [الكوثر:1]، والْكَوْثَرَ هو المفرط في كثرة الخير من العلم والعمل وشرف الدارين بالنبوة والقرآن والدين الحق والشفاعة ونحوها، ومنه نهر في الجنة وقيل: حوض في الجنة[3]، عن أنس قال: بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: **"أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ فَقَرَأَ: فقرأ: بسم الله الرحيم** الرحيم: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ٣ ﴾ **[الكوثر: 1-3]، ثُمَّ قَالَ: "أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟"، فَقُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ[4] الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ"**[5].

وعن عبد الله بن عمر ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: **"الكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الجَنَّةِ، حَافَّتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ، وَمَجْرَاهُ عَلَى الدُّرِّ وَاليَاقُوتِ، تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ العَسَلِ، وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ"**[6].

والحوض غير الكوثر، وهو خارج الجنة أما الكوثر فداخلها، وهذا ما دلّت عليه الأحاديث الصحيحة، والحوض يتغذى من الكوثر، إذ يصب ميزابان من الكوثر على الحوض،

---

(1) صحيح البخاري، كتاب التفسير/ باب "فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا " 6/ 45، حديث رقم (4582) .

(2) انظر: زهرة التفاسير، أبي زهرة، البحر المحيط، ابن حيان 3/ 644 .

(3) انظر: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي 32/ 377، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 30/ 432 .

(4) أي ينتزع ويقتطع، انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج النووي 15/ 64 .

(5) صحيح مسلم، كتاب الصلاة/ باب بحجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة، 1/ 300، حديث رقم (400) .

(6) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، 5/ 307، حديث رقم (3361)، قال: هذا حديث حسن صحيح، قال الألباني: صحيح، مسند أحمد بن حنبل ، 2/ 158، حديث رقم (6476) .

وهذا أظهر أقوال العلماء، والحوض يرده المسلمون قبل دخولهم الجنة، والحوض في العرصات قبل الصراط [1]. لقد منح الله ﷻ الخير الكثير لنبيه ﷺ، ومنه نهر في الجنة، جعله الله ﷻ كرامة لرسول الله ﷺ ولأمته.

16- وعد الله ﷻ نبيه ﷺ في الآخرة بالمقام المحمود : قال تعالى: ﴿ **وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا** ﴾ [الإسراء: ٧٩]، وقد وقع المقام المحمود في الآية مبهمًا، وجاء بيانه في السنة، فمن ذلك عن جابر بن عبد الله ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: "**مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاَةِ القَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ**"[2]، "وهو الشفاعة العظمى باتفاق المفسرين"[3]، فعندما يشتدُّ الكرب بالناس في ذلك اليوم يستشفع الناس بالرسل العظام ليشفعوا إلى الله ﷻ ليقضي بين عباده، كلٌّ واحد يقول: اذهبوا إلى غيري، حتى إذا أتوا عيسى ﷺ فيقول: "**اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ**"[4].

وعن أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ، وَلَا فَخْرَ، وَلِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ**"[5].

---

(1) انظر: اللؤلؤ والجوهر المستخرج من سورة الكوثر، د. نايف بن أحمد الحمد ص 23-24 .

(2) صحيح البخاري، كتاب التفسير/ باب قوله﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ ﴾ [الإسراء: 79] 6/ 86، حديث رقم (4719).

(3) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 15/ 143 .

(4) صحيح البخاري، كتاب التفسير/ باب سورة بني إسرائيل [الإسراء] 6/ 84، حديث رقم (4712) .

(5) انظر: سنن ابن ماجة/ باب ذكر الشفاعة، 2/ 1440، حديث رقم (4308)، قال الألباني: صحيح، سنن الترمذي 5/ 308، حديث رقم (3148). وقال فيه: هذا حديث حسن صحيح.

ثانيًا: أسباب ثواب محمد ﷺ

1-صاحب خلق عظيم : قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: 4]، ولمّا سئلت عائشة -رضي الله عنها- عن خُلق النبي قالت: كان خلقه القرآن[1].

2-جهاده في سبيل الله: قال تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [التوبة: 88]، "إنَّ رسول الله ﷺ والمجاهدين معه، قد تلقاهم الله ﷻ حفيًّا بهم، موسعًا لهم في رحاب فضله ورضوانه، فملأ أيديهم من المغانم، وكتب لهم النصر على عدوهم، ومكن لهم في الأرض وأعدّ لهم في الآخرة جنات تجرى من تحتها الأنهار.. ورضوان من الله أكبر"[2].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝ ﴾ [الفتح: 1-2]، تبين الآيات أنَّ فتح مكة من حيث إنه جهاد للعدو سببًا أو علة للغفران والثواب، وكذلك صلح الحديبية وإنْ لم يكن فيه قتال شديد، لكن وقع فيه ترامٍ بين القوم بسهام وحجارة أو كونه سببًا لفتح مكة، يكون لما تضمنه من مجاهدة سببًا للمغفرة. [3]وقد بلغ عدد الغزوات التي شارك بها الرسول الكريم ثمانيةً وعشرين غزوةً، أشرف على بعضها دون أنْ يشارك بنفسه، وقاتل بعدد منها بنفسه، وقد شاركته الملائكة في القتال بها.

3- حياته ﷺ كانت كلها كفاح من أجل نشر عقيدة الإيمان وتبليغ رساله الله ﷻ للناس.

4- إخلاصه ﷺ في عبادته لربه، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُۗ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: 14].

5- صبره ﷺ: قال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: 48]، إنه كلما صبر الرسول ﷺ على قومه كلما كانت رعاية الله ﷻ له.

---

(1) مسند الإمام أحمد 6/ 163، حديث رقم (25341)، شرح مشكل الآثار، الطحاوي ، 11 / 265، حديث رقم (4434)، صححه الألباني 2/ 872 ، حديث رقم (4807) .

(2) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب 5/ 862- 863 .

(3) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 26/ 149.

6- قيامه ﷺ الليل: فكان ذلك سببًا في مغفرة ذنوبه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾ [المزمل: 20].

7- صدقه ﷺ: حيث كان يلقب بالصادق الأمين ﷺ، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ۝٣٣ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٣٤ ﴾ [الزمر: 33- 34].

8- رحمته ﷺ: قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159]، قال رسول الله ﷺ: "**إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ**"[1].

ثالثًا: ثواب أمة محمد ﷺ

1- **اختصاصها بالخيرية:** قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: 110]، وعن بَهْزِ بنِ حَكِيمٍ عن أبيه عن جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**تُكْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعِينَ أُمَّةً، نَحْنُ آخِرُهَا وَخَيْرُهَا**"[2].

2- **اختصاصها بالوسطية والشهادة على النَّاس:** قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143] .

3- **أثاب الله ﷻ أهل بيعه الرضوان معنويًا وماديًا:** الثواب المعنوي، فهو إسباغ الرضى الإلهي عليهم، وإنزال السكينة والطمأنينة على قلوبهم، بسبب ما عمله في نفوسهم من الصدق والوفاء، والسمع والطاعة، وأما الثواب المادي، فهو فتح خيبر أو فتح مكة، وغنائم خيبر وأموالها، فقسمها عليهم، وكانت خيبر ذات عقار وأموال، وكانت بين الحديبية ومكة، أو غنائم فارس والروم. قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الفضائل/ باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك 4/ 1808، حديث رقم (2318) .

(2) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد/ باب :صفه امة محمد ﷺ 2/ 1433، حديث رقم (4287)، قال الألباني: حسن

ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ ﴾ [الفتح: 18-19][1].

4- **امتنان الله ﷻ على الأمة ببعثه نبيه ﷺ من أنفسهم:** قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران: 164]، "من أعظم النعم على المؤمنين بعثة النبي المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، إذ أرسله ربه رحمة للعالمين، وكان من بين العرب قومه، فهو من جنسهم، وهو عربي من ولد إسماعيل، فجدير بقومه العرب أنْ يكونوا سبّاقين إلى الإسلام، والتصديق برسالة النبي ﷺ، ورسالته إصلاح وإنقاذ لهم وللبشرية جمعاء، يرشدهم إلى الإيمان الحق بالله ﷻ، وينقذهم من ظلمات العقائد والأخلاق الفاسدة، إلى نور الهداية الربانية، والخصال الكريمة، والمبادئ القويمة، ويتلو عليهم آيات القرآن، الدالة على قدرة الله تعالى ووحدانيته وعلمه وكمال صفاته"[2].

(قلت):أنَّ الرسول ﷺ استطاع أنْ يخرج أمة لها نظام وحكم وسياسة وإدارة فاقت كل نظام سابق، ويعلّم الرسول ﷺ أمته القرآن والكتابة والحكمة والسنة النبوية حتى صار منهم الكتّاب والعلماء والحكماء والقادة في جميع العلوم والمعارف، وبعدما كانوا غارقين في الجهل والضلال.

5- **استخلاف أمة محمد ﷺ في الأرض:** إنَّ الله ﷻ تكفل لمن أخذ بالإسلام وطبقه بالسعادة، والعزة، والنصرة فردًا كان أم جماعة، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ﴾ [النور: 55].

6- رفع الله ﷻ عن أمة محمد ﷺ الآصار والأغلال: إنَّ الله ﷻ رفع عنها الآصار والأغلال التي كانت على الأمم قبلها، فأحل لها كثيرًا مما حُرم على غيرها، ولم يجعل عليها من

---

(1) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 26/ 184.

(2) التفسير الوسيط: الزحيلي 1/ 257 .

حرج ولا عنت ولا شدة، بل يُسر وفرج، قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة: 185]، وقال: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: 286].

7- **جمع المؤمنين بذريتهم في الجنة:** قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍۚ كُلُّ ٱمْرِيٍٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ [الطور: 21]، إنَّ الله ﷻ يجمع ذرية المؤمن إليه إذا أتوا من الإيمان بمثل إيمانه، إذ هذا حقيقة التبعية، وإنْ كانوا دونه في الإيمان، رفعهم الله ﷻ إلى درجته إقرارًا لعينه، وتكميلا لنعيمه ، وهذا كما أنَّ زوجات النبي ﷺ معه في الدرجة تبعًا، وإنْ لم يبلغوا تلك الدرجة بأعمالهن(1).

ونضيف بأنَّ ثواب أمة محمد ﷺ ذكرته السنة النبوية دون تفصيل؛ لأنه لا مجال للبحث تفصيله.

- اختصاصها بأنَّ عيسى عليه السلام يُصلِّي وراء ولي من هذه الأمة.
- اختصاصها بأنها أكثر الأمم دخولًا في الجَنَّة.
- اختصاصها بأنَّ سبعين ألفًا منها يدخلون الجَنَّة بغير حساب.
- اختصاصها بأنَّ صفوفها كصفوف الملائكة.
- اختصاصُها بأنها تأتي يوم القيامة وهُمْ غرٌّ من السجود مُحجَّلُون من الوضوء.
- اختصاصها بأنَّ الله ﷻ أحلَّ لها بعضَ الأطعمة.
- اختصاصها بأنْ قُبض رسولها ﷺ قبلها.
- اختصاصها بكثرة أنواع الشهادة.
- اختصاصها بأنها أمة أقل عملًا وأكثر أجرًا.
- اختصاصها بأنهم شهداء الله ﷻ في الأرض.
- اختصاصها بأنها أول مَن تحاسب.

(1) انظر: تفسير القرآن الكريم، ابن القيم الجوزية ص 493 .

رابعًا: أسباب ثواب أمة محمد ﷺ

1- أمة موحدة لله ﷻ: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: 116].

2- أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر: لذلك هي خير أمة بين الأمم، قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: 110].

3- **استمرار الأمة في الاستغفار**: كان سببًا في النجاة من عذاب الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال: 33].

4- **أمة مجاهدة في سبيل ﷻ**: قال تعالى: ﴿ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:74]، يَعِدُ الله ﷻ في هذه الآية المجاهدين في سبيله بالثواب والأجر العظيم، سواءً غَلَبوا أو استشهدوا. فالنصر أو الشهادة عاقبة محمودة للمجاهدين، فإنْ يُقتل في سبيل الله ﷻ أو يغلب عدو الله في أيّ حال له أجر عظيم، وعدم ذكر ثالث لهما وهو الانهزام إشارةً إلى أنّ المقاتل في سبيل الله لا ينهزم(1).

5- **أمة متواضعة: قال تعالى:** ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص:83]، فالجنة يعطيها الله ﷻ للذين لا يريدون تعظيمًا وتكبرًا، وتجبرًا فيها عن الإيمان، وهي أمة محمد ﷺ(2).

6- **أمة تخشى الله ﷻ في السر والعلانية**: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [الملك: 12].

7- **أمة متصدقة: قال تعالى:** ﴿ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [التغابن: 17].

(1) انظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي 4/ 418- 419 .

(2) انظر: بحر العلوم، السمرقندي 2/ 622 .

8- أمة صابرة: قال تعالى: ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ [المؤمنون: 111].

المطلب الثاني: العقاب في قصة محمد ﷺ

أولًا: عقوبات كفار قريش وعصاة أمة محمد ﷺ في الدنيا والبرزخ والآخرة

1- عقوبات الكفار والعصاة غير التائبين في الدنيا

أ- **عذاب القحط سبع سنين** : قال تعالى: ﴿ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾ [الدخان: 11- 13]، **"إِنَّمَا كَانَ هَذَا، لِأَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعْصَوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ، فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ حَتَّى أَكَلُوا العِظَامَ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الجَهْدِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الدخان: 10- 11]، قَالَ: فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: اسْتَسْقِ اللَّهَ لِمُضَرَ، فَإِنَّهَا قَدْ هَلَكَتْ، قَالَ: "لِمُضَرَ؟ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ" فَاسْتَسْقَى لَهُمْ فَسُقُوا، فَنَزَلَتْ: ﴿ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ [الدخان:15]، فَلَمَّا أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ عَادُوا إِلَى حَالِهِمْ حِينَ أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ [الدخان: 16] قَالَ: يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ"**[1].

(قلت):أنَّ هذا العقاب الذي حلّ بقريش ليس عذاب استئصال، وحدث مدة قصيرة، ودعا النبي ﷺ لهم وزال هذا العقاب.

ب- **قتلهم في بدر وأسرهم على يد المسلمين**: قال تعالى: ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ [الأنفال: 12]، كان وقْع المعركة على قريش شديدًا

---

(1) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب ﴿ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الدخان: 11]، 6/ 131، حديث رقم (4821)، صحيح مسلم، كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ/ باب الدخان، 4/ 2156، حديث رقم (2798)، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، خالد المزيني 3/ 873 .

جدًا؛ بسبب ما لاقوه من قتل زعمائهم بأسياف المسلمين ورماحهم، وعلى يد شبانهم، مع أنهم الفرسان المشاهير، فكان هذا هو عقاب كفرهم وعنادهم[1].

"لقد كان عدد قتلى بدر من المشركين سبعين قتيلًا، وسبعين أسيرًا أيضًا، وهذا ما ذكره ابن عباس، وسعيد بن المسيب "[2].

(قلت) : أنَّ أكبر عقاب تلقته قريش في حياة الرسول ﷺ، قتل عدد كبير من جيشها، وكبار قاداتها على رأسهم أبو جهل وأمية بن خلف، وأسر الكثير، إنه الذل والخزي في الدنيا قبل الآخرة.

ت- **يهلك بعضهم بعضًا:** قال تعالى: ﴿ **قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ** ﴾ [الأنعام: 65]، لا تكون العلاقة فيها مودة واصلة ورحمة عاطفة، بل تكون العداوة المستحكمة، كل شيعة تتربص بالأخرى الدوائر في غير هوادة، ولا نفوس قارة، بل في نفوس فاترة، وتكون العلاقة أنْ يذوق كل جماعة شدة الجماعة الأخرى؛ أي يكون بأسهم بينهم شديدًا، فقوتهم تكون على أنفسهم، ولا تكون على غيرهم، وأنهم يستطعمون العداوة بينهم، ويستطيبون البأس الشديد الذي يحكمهم كمن يستطيب طعامًا شهيًا، وذلك ينبئ عن فساد أمرهم، واضطراب حالهم، وقلب طباعهم، حتى إنهم يستمرئون العداوة كأنها طعام مريء[3].

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى مررنا على مسجد بني معاوية، فدخل فصلى ركعتين، فصلينا معه، فناجى ربه ﷻ طويلًا ثم قال: **"سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي ثِنْتَيْنِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُ رَبِّي: أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِيهَا"**[4].

(قلت) : أنَّ هذا البأس الذي أخبر عنه النبي ﷺ قد تحقق في اتساع أرجاء البلاد الإسلامية من المشرق إلى المغرب، في وقوع بأسهم بينهم بالتفرق والاقتتال.

---

(1) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 9/ 265 .

(2) السيرة النبوية، ابن هشام 3/ 270 .

(3) انظر: زهره التفاسير، أبي زهره 5/ 2538 .

(4) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة/ باب هلاك هذه الأمه بعضهم ببعض ، 4/ 2216، حديث رقم (2890) .

2- عقوبات الكفار والعصاة غير التائبين في البرزخ

ذكرت آيات كثيرة تبيّن أنَّ هناك عقاب للعصاة وللمشركين من أمة محمد في البرزخ، حيث يبدأ العقاب من أول خروج الروح عند الموت، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأنعام: 93]، وعاقبة هؤلاء الكافرين تعذيبهم عند قبض أرواحهم، حين يكون الظالمون في سكرات الموت وشدائده، حين تبسط الملائكة أيديهم إليهم لقبض أرواحهم بالضرب والشدّة والعنف، كما قال تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾ [محمد: 27]، وتقول الملائكة لهم توبيخًا وتهكّمًا: أخرجوا أرواحكم إلينا من أجسادكم، فتضربهم الملائكة حتى تخرج أرواحهم من أجسادهم قائلين لهم: الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ؛ أي: إنكم اليوم تهانون أشد الهوان، كما كنتم تكذّبون على الله، وتستكبرون عن اتّباع آياته، والانقياد لرسله، فلا تؤمنون بالآيات والرّسل، وتفترون على الله غير الحق[1].

ثم ذكرت آيات أخرى عن عذاب القبر للمشركين، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الطور: 47]، قال ابن عباس ﷺ: "عذاب القبر دون عذاب جهنم للذين أشركوا من كفار مكة "[2].

وقد ذكرت سابقًا أحاديث تثبت عذاب القبر، وأنَّ المشركين وغيرهم من أهل الكفر والنفاق يسألون ويُعذَّبون في قبورهم، وقال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر: 92]، وكان من سُنَّة رسول الله ﷺ أنْ يستعيذ دومًا من عذاب القبر؛ وروى البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله ﷺ يدعو: **"اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ"**[3].

(1) انظر : التفسير الوسيط، الزحيلي 1/ 583 .

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي 5/ 156.

(3) صحيح البخاري، كتاب الجنائز/ باب التعوذ من عذاب القبر، 2/ 99، حديث رقم (1377).

3- عقاب الكافرين ومرتكبي الكبائر غير التائبين من أمة محمد ﷺ في الآخرة

أ- **عقاب الكافرين:** كل مَن كفر بالله ﷻ، أو رسوله ﷺ، أو بدين الإسلام، بعد بعثة النبي ﷺ من عرب، أو عجم، أو إنس، أو جن، فهم مخلدون في النار يوم القيامة، حالهم كحال الكفار من الأمم السابقة كلها، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ** ﴾ [النساء: 48]، وقال تعالى: ﴿ **وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا** ﴾ [الزمر: 71]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**"(1).

(قلت): والنار مذكورة كثيرًا جدًا في القرآن معروفة، بِحَرّها وكبرها، وبُعد عقرها وطعامها الزقوم والغسلين وشرابها الماء الحميم ...إلخ، ولا مجال هنا للاسترسال في الحديث عنها حتى لا يطول البحث.

ب- عقاب مرتكبي الكبائر غير التائبين من أمة محمد ﷺ في الآخرة

مَن أصرّ على كبيرة ومات عليها دون توبة، فأمره إلى الله ﷻ يوم القيامة، وحاله في أحد الحالات الآتية:

1- يعذب في القبر على تلك الكبيرة، ويطهر من ذنبه، ويكتفي الله ﷻ بذلك، ولا يعذبه يوم القيامة.

2- يغفرها الله ﷻ يوم القيامة؛ لأنه أحسن في أعمال صالحة أخرى.

3- يغفرها الله ﷻ يوم القيامة له، بشفاعة شهيد، أو صالح، أو بشفاعة النبي ﷺ.

4- يغفرها الله ﷻ يوم القيامة له، برحمة منه سبحانه ﷻ.

5- يعذبه الله ﷻ بها، فيدخله النار مؤقتًا، حتى يطهره من ذنب تلك الكبيرة، ثم يخرجه من النار إلى الجنة.

(قلت): وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة.

و سأذكر ثلاثة من الكبائر؛ لأنَّ البحث لا يحتمل الاستطراد فيها، وهي:

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان/ باب وجوب إيمان أهل الكتاب برسالة الإسلام، 1/ 134، حديث رقم (153)

أ- ترك الصلاة، أو بعضها، أو صلاة في غير وقتها، قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [الماعون: 4- 5]، "فالويل للمصلين الذين يسهون عن الصلاة قلة مبالاة بها، حتى تفوتهم أو يخرج وقتها، أو لا يصلونها كما صلاها رسول الله ﷺ والسلف ولكن ينقرونها نقرًا من غير خشوع وإخبات، ولا اجتناب لما يكره فيها من العبث باللحية والثياب وكثرة التثاؤب والالتفات، لا يدري الواحد منهم عن كم انصرف، ولا ما قرأ من السور، كما ترى صلاة أكثر مَن ترى الذين عادتهم الرياء بأعمالهم ومنع حقوق أموالهم"[1].

(قلت): وأي كبيرة أعظم من ترك الصلاة، أو الاستهانة بها، بعد الشرك بالله ﷻ، فالصّلاة عمود الدين، وهي الفرق بين الإيمان والكفر.

ب- التعامل بالربا، قال تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: 275]، "مَن عاد إلى تحليل الربا بعد بلوغه النهي، فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون؛ لأنهم كفروا وسفهوا أمر الله ﷻ"[2].

ونضيف العقوبة الدنيوية لأكل الربا وهي الحرب من الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٢٧٨ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ۝٢٧٩ ﴾ [البقرة: 278- 279]، فلا توجد جريمة أبشع من التعامل بالربا؛ لِمَا فيه من الطمع والجشع واستغلال أموال الناس بالباطل.

ت- التولي يوم الزحف، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الأنفال: 16]، مَن ينهزم ويفر من الزحف، فقد رجع بغضب كائن من الله ﷻ، إلّا

(1) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري 4/ 804 .

(2) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة 1/ 310 .

المتحرف والمتحيز، ومأواه جهنم، وهو المكان الذي يأوي إليه هو النار، ففراره أوقعه إلى ما هو أشد بلاء مما فرّ منه، وأعظم عقوبة[1].

ونستدل بحديث رسول الله ﷺ، الذي يجمع فيه سبع كبائر شرحت منها اثنين، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ**"[2].

ثانيًا: أسباب عقوبات الكافرين وعصاة أمة محمد ﷺ

1- الكفر والشرك، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ [غافر:10].

2- الظلم، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الطور: 47].

3- تآمرهم ومحاولة قتلهم لرسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [الطور: 46].

4- كذبوا بآيات الله ورسالة رسوله محمد ﷺ قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال: 36].

5- عدم القيام بالتكاليف الشرعية مع التكذيب بيوم الدين، قال تعالى: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ۝ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ۝ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ۝ ﴾ [المدثر: 43-47] .

6- الافتراء والكذب على الله ﷻ: قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأنعام: 93].

---

(1) انظر: فتح القدير، الشوكاني 2/ 336 .

(2) صحيح البخاري، كتاب الوصايا/ باب قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء: 10] 4/ 10 رقم الحديث (2766)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان/ باب بيان الكبائر وأكبرها 92/1 رقم الحديث (89) .

الفصل الثاني

الثواب والعقاب في قصص غير أولي العزم من الأنبياء والرسل عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ

المبحث الأول

الثواب والعقاب في قصص غير أولي العزم من الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ

إنَّ من نعم الله ﷻ العظيمة التي لا تعد ولا تحصى منافعها، إكرام الله ﷻ للإنسان بأنْ رزقه خير خلقه ألا وهم الأنبياء، رجال مهمتهم نفع الناس بكل صغيرة وكبيرة، رجال لا يهمهم أَلْسِنَةُ السوءِ، ولا توثر فيهم الظروف الصعاب، والنبوة اصطفاء من الله ﷻ لا اكتساب، فيعطيها الله ﷻ لمن يشاء من عباده.

المطلب الأول: الثواب والعقاب في قصة آدم عليه السلام

أولًا: الثواب وأسبابه في قصه آدم عليه السلام

1- ثواب آدم عليه السلام وذريته

أ-خلق الله ﷻ آدم عليه السلام بيده

قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴾ [ص: 75]، ميّز الله ﷻ آدم عليه السلام بأنْ خلقه بيده دون باقي البشر، ومذهب الخلف: تأويل اليد بالقدرة أو النعمة. والتثنية في يدي، للتأكيد الدال على مزيد القدرة في خلقه[1]، قال الزحيلي في تفسيره: "خلقته بنفسي من غير توسط أب وأم واليد: القدرة، وهو تمثيل للخلق المستقل وللدلالة على أنه معتني بخلقه، فهذا تشريف لآدم، فإنَّ كل مخلوق تولى الله خلقه "[2]. أما مذهب السلف أنَّ اليد مفردة أو غير مفردة- إذا وصف الله ﷻ بها ذاته، فهي ثابتة له، على الوجه الذي يليق بكماله، مع تنزهه ﷻ عن مشابهته للحوادث[3]، حيث ذكر ابن القيم: "فلو كانت اليد هي القدرة لم يكن لها اختصاص بذلك، ولا كانت لآدم فضيلة بذلك على كل شيء مما خلق بالقدرة. وقد أخبر النبي ﷺ: "**أَنَّ أهلَ الموقفُ يَأتُونَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ**"[4][5].

---

(1) انظر: التفسير الوسيط للقران الكريم، الطنطاوي 12/ 182 .

(2) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج 23/ 230.

(3) انظر: التفسير الوسيط للقران الكريم، الطنطاوي 12/ 182 .

(4) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [نوح: 1] 4 / 134 رقم الحديث (3340) .

(5) تفسير القرآن الكريم، ابن القيم الجوزية ص 455 .

ب– **نفخ الله ﷻ في آدم ﷺ من روحه**

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [الحجر: 29]، وضع الله ﷻ في آدم ﷺ ما به حياته وحركته، وهي الروح[1]، ويعرف القرطبي الروح بأنها: "جسم لطيف، أجرى الله العادة بأنْ يخلق الحياة في البدن مع ذلك الجسم. وحقيقته إضافة خلق إلى خالق، فالروح خلق من خلقه أضافه– سبحانه– إلى نفسه تشريفًا وتكريمًا، كقوله، أرضي وسمائي وبيتي وناقة الله وشهر الله"[2].

(قلت) : أن العلماء اختلفوا في تعريف الروح، وأنه من الأسلم عدم الخوض في ذلك الأمر؛ لأنَّ الحق سبحانه هو القائل: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: 85].

ت – تشريف وتفضيل آدم ﷺ بسجود الملائكة له

قال تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: 34]، "السجود: لغة التذلل والخضوع مع انخفاض بانحناء وغيره، وخصّ في الشرع بوضع الجبهة على الأرض بقصد العبادة"[3].

طلب الله ﷻ من الملائكة أنْ يسجدوا لآدم، وهنا لا بُدَّ أنْ نعرف أنّ السجود لآدم هو إطاعة لأمر الله، وليست عبادة لآدم؛ فالله ﷻ هو الذي أمر الملائكة بالسجود، ولم يأمرهم بذلك آدم، ولا يحق له أنْ يأمرهم. فالأمر بالسجود هنا من الله ﷻ، مَن أطاعه كان عابدًا، ومَن لم يطعه كان عاصيًا، ومَن ردّ الأمر على الأمر كان كافرًا[4].

فالسجود سجود خضوع وتحية، لا سجود عبادة وتأليه، كما يفعل الكفار مع أصنامهم[5].

---

(1) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطنطاوي 8/ 38 .

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 10/ 24 .

(3) تفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطنطاوي 1/ 97 .

(4) انظر: الخواطر، الشعراوي 1/ 254 .

(5) تفسير الوسيط، الزحيلي 1/ 23 .

وذكر بعض المفسرين أنَّ سجود الملائكة لم يكن بالانحناء فحسب؛ على سبيل التحية؛ بل كان سجودًا حقيقيًا كسجود الصلاة؛ يدل عليه قول الحكيم العليم: ﴿ فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [ص: 72][1].

(**قلت**) :أنَّ الله ﷻ أمرهم بالسجود لآدم عليه السلام سجود تكريم، لا سجود عبادة، سواء كان بوضع الجبين على الأرض أم بدونه، وأنَّ سجود العبادة لا يكون إلا لله ﷻ، وإنْ صرفت لغير الله ﷻ يكون شركًا.

ث- **تشريف آدم عليه السلام بالعلم**

قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة: 31]، علم الله ﷻ آدم عليه السلام الأجناس التي خلقها، وألهمه معرفة ذواتها وخواصها وصفاتها وأسمائها، ولا فارق بين أنْ يكون هذا العلم في آن واحد أو آناتٍ متعددة، فالله قادر على كل شيء، ثم أطلعهم على مجموعة تلك الأشياء اطلاعًا إجماليًا بالإلهام أو غيره مما يليق بحالهم، وربما كان بعرض نماذج من كل نوع يتعرف منها أحوال البقية وأحكامها، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: "هي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس: إنسان، ودابة، وأرض، وسهل، وبحر، وجبل، وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها. والحكمة في التعليم والعرض تشريف آدم واصطفاؤه، كي لا يكون للملائكة مفخرة عليه بعلومهم ومعارفهم"[2].

ج- **إسكان آدم عليه السلام بالجنة**

قال تعالى: ﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا ﴾ [البقرة: 35]، "لم يذكر الله ﷻ مكان هذه الجنة، ولا حقيقتها، أهي في السماء أم في الأرض، أهي الجنة التي تكون جنة الخلد أم هي حديقة في الأرض، ومهما يكن فإنها جنة فيها رغد العيش وسعته"[3].

حيث قال الله ﷻ لآدم عليه السلام فيما معناه: "اسكن أنت وزوجك الجنة، وتمتّعا بكل ما فيها، وكلا من ثمارها وزروعها وأشجارها ما تشتهون أكلًا هنيئًا مريئًا"[4].

---

(1) انظر: أوضح التفاسير، محمد بن الخطيب 1/ 8 .

(2) انظر: تفسير المراغي، المراغي 1/ 83، محاسن التاويل، محمد جمال الدين القاسمي 1/ 287 .

(3) زهرة التفاسير: أبي زهرة 1/ 198.

(4) التفسير الواضح، محمد الحجازي 1/ 32 .

ويلاحظ أنَّ نعم الجنة لا عناء فيها، فلا جوع فيها ولا عري ولا ظمأ ولا إصابة بحرّ الشمس، قال تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۝١١٨ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ [طه: 118- 119][1].

ح - جعل الله ﷻ آدم عليه السلام وذريته خلفاء في الأرض

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: 30]، "إنَّ الله عليه السلام جعل آدم عليه السلام خليفة له دون الملائكة والخلافة عند الله ﷻ تشريف للمستخلف "[2]. وخطاب الله ﷻ لملائكته بأنه سيجعل في الأرض خليفة؛ لبيان فضل آدم عليه السلام، وعظم شأنه بذكره في الملأ الأعلى قبل إيجاده، ولقبه بالخليفة [3] .

لقد تسبب نسيان آدم عليه السلام وأكله من الشجرة هو وزوجته، وطاعتهما لإبليس الذي أغواه خروجه من الجنة، حيث ضعف أمام إغراء الشيطان، فأزلهما وأوقعهما في المخالفة، فكان ظاهر الأمر أنَّه قد عصى آدم ربه وغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى.

وهكذا كانت حكمة الله ﷻ، وكان أمره لأسرار لا يعلمها إلا هو لتعمر الدنيا، ولتتحقق الخلافة لله ﷻ في الأرض حكم بأنْ يخرجا من الجنة، ويهبط الكل بعضهم لبعض عدو، ولهم جميعًا في الأرض مستقر، ومتاع إلى أنْ يرث الله ﷻ الأرض ومَن عليها، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [البقرة:36][4].

(قلت) :أنَّ إخراج آدم عليه السلام من الجنة وهبوطه إلى الأرض هي عقوبة من جهة، ولتحقيق أمر عظيم من جهة أخرى، وهو الخلافة في الأرض وإعمارها، وهو تكريم آخر لآدم وذريته.

ح- اصطفاء آدم عليه السلام بالرسالة

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾

---

(1) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 16/ 296 .

(2) قصه آدم كما يصورها القران الكريم، علوية عبد الرحيم ادريس كلنتن ص 53 .

(3) انظر: تفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطنطاوي 1/ 92 .

(4) انظر: التفسير الواضح، محمد الحجازي 1 /33 .

[آل عمران: 33]؛ أي جعل الله ﷻ آدم ﷺ صفوة خلقه كباقي الأنبياء، اصطفاه بالرسالة إلى الملائكة وإلى ولده [1] .

وقد اختاره لخمسة أشياء: " أولها أنه خلقه بأحسن صورة بقدرته، والثاني أنه علّمه الأسماء كلها، والثالث أنه أمر الملائكة أنْ يسجدوا له، والرابع أسكنه الجنة، والخامس جعله أبًا للبشر، ويقال اختار دينه، وهو دين الإسلام "[2].

خ- الصورة الحسنة والقامة المعتدلة لآدم ﷺ وذريته

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين: ٤]، جعل الله ﷻ بني آدم تام الخلق، متناسب الأعضاء، منتصب القامة، لم يفقد مما يحتاج إليه ظاهرًا أو باطنًا شيئًا، ومع هذه النعم العظيمة التي ينبغي منه القيام بشكرها[3]، "وأنه ميّزهم بالعقل والنطق والاستعدادات المتعددة، التي جعلتهم أهلًا لحمل الأمانة، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب: 72]"[4].

د- تسخير الكون لآدم ﷺ وذريته

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [إبراهيم: 32- 33]، تبيّن الآيات بعض النعم التي أنعم الله ﷻ بها على بني آدم، فالله ﷻ هو خالق السماوات سقفًا محفوظًا مزيّنًا بالكواكب، وخلق الأرض فراشًا ممهّدًا للعيش، وأقام فيها المنافع الكثيرة. وأنزل المطر من السّحاب، فأحيا به الأرض بعد موتها، وأنبت به الزرع والشجر، وأخرج الأثمار والأرزاق المختلفة ذات الألوان والطّعوم والرّوائح والمنافع المتباينة، وذلّل لبني آدم السفن، بتعليم صنعها، وتسييرها على وجه الماء من بلد لآخر للركوب والحمل، بإذن الله ﷻ ومشيئته، وفجّر له ينابيع الماء الجاري في الأنهار، ويسّر توزيعها وتفرعها لسقي أكبر مساحة

(1) انظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج 1/ 399 .

(2) بحر العلوم، السمرقندي 1/ 207 .

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص 929 .

(4) التفسير الوسيط للقران الكريم، الطنطاوي 8/ 398 .

من الأرض والشجر والزرع، وذلل الشمس والقمر وجعلهما يسيران في حركة دائمة، لدوام الخدمة والعمل، فهما دائمان في الطلوع والغروب، وما بينهما من توفير منافع للناس لا تحصى كثرة، يفيدان على الدوام لإصلاح حياة الإنسان والحيوان والنبات والزروع والأشجار والثمار، وجعل الليل والنهار يتعاقبان ويتعارضان في وصال دائم، فمرة يطول الليل، كما في الشتاء، ومرة يطول النهار، كما في الصيف، ويقصر الآخر، وعلى العكس، وفي هذا التعاقب والتفاوت طولًا وقصرًا في الليل والنهار تحقيق الفائدة والخير للإنسان، فالليل للنوم والسكن فيه، وللراحة وقطع الأعمال، والنهار للسّعي والكسب والمعاش والتّقلب في شؤون الدنيا [1] .

(قلت):أنَّ جميع الاكتشافات العلمية والاختراعات الموجودة الآن من طائرات وقطارات وبواخر وغيرها، ماهي إلا زيادة في تكريم بني آدم وخدمته وإثابته، كيف لا وقد أمر الله الملائكة السجود له، وهو خليفه الله ﷻ في الأرض.

ذ- **الثواب والنعيم لآدم عليه السلام وذريته** في الآخرة

قال تعالى: ﴿ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [الإسراء: 71]، "مَن أوتى من بني آدم يوم القيامة كتابه بيمينه، بأنْ ثقلت موازين حسناته على سيئاته، فأولئك السعداء يقرءون كتابهم بسرور وابتهاج، ولا ينقصون من أجورهم قدر فتيل، وهو الخيط المستطيل في شق النواة، وبه يضرب المثل في الشيء القليل"[2].

2- أسباب ثواب آدمعليه السلام وذريته

أ- آدم عليه السلام أبو البشر وهو نبي من أنبياء الله الصالحين.

ب- إيمان آدم عليه السلام وذريته بالله ﷻ.

ت- توبة آدم عليه السلام وإنابته إلى الله ﷻ سبيل الظفر برحمة الله ﷻ الواسعة، فإنَّ آدم عليه السلام الذي عصى ربه تاب وقبل الله ﷻ توبته.

ث- آدم عليه السلام وذريته هم مَن يعمرون الأرض، ومَن يقيمون شرع الله تعالى عليها.

ج- عبادة الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات: 56].

---

(1) انظر: الوسيط ، الرحيلي 2 /1200.

(2) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، الطنطاوي 8/ 401- 402 .

ثانيًا: العقاب وأسبابه في قصة آدم عليه السلام

1- عقاب الله عز وجل لآدم عليه السلام وحواء وأسبابه

أ- **عقاب آدم عليه السلام وحواء**

- **نزع لباس آدم عليه السلام وحواء**: قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف: 27]، ذكر المفسرون أنَّ كشف العورة كان من قبيل العقوبة لآدم وحواء -عليهما السّلام-، وهذا ظاهر من سياق الآية، وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: قبل أنْ ازدردا[1]أخذتهما العقوبة، والعقوبة أنْ ظهرت لهما عوراتهما، وتهافت عنهما لباسهما حتى أبصر كل واحد منهما[2].

وأضاف الله عز وجل إلى إبليس إخراجَ آدم وحواء من الجنة، ونزعَ ما كان عليهما من اللباس عنهما، وإنْ كان الله جلّ ثناؤه هو الفاعل ذلك بهما عقوبة على معصيتهما إياه، إذ كان الذي كان منهما في ذلك ؛ لتسهيل إبليس لهما وتيسيره ذلك بمكره وخداعه ، فأضيف إليه أحيانًا بذلك المعنى، وإلى الله أحيانًا بفعله ذلك بهما[3].

- **إخراج آدم عليه السلام وحواء من الجنة**: تمثل ذلك في إخراجهم من الجنة إلى الدنيا ومشاقها، قال تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴾ [البقرة: 36]، "أي: تحولوا من الجنة العالية إلى الأرض السافلة، ومن النعيم إلى البؤس والشقاء، بعضكم لبعض عدو، بين بني الانسان وبني الشيطان أو بين بني الإنسان بعضهم ببعض إلى حين انقضاء الأجل "[4].

ب- **أسباب عقوبة آدم عليه السلام وحواء**

- أكلهم الشجرة التي نهاهم الله عز وجل عنها: قال تعالى: ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا

---

(1) الابتلاع ، انظر : لسان العرب ، ابن منظور 3/ 194.

(2) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي 3/ 220 .

(3) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري 12/ 376.

(4) أوضح التفاسير، محمد الخطيب ص 8 .

ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الأعراف: 22- 24]، "أكلت حواء أولًا فلم يصبها شيء، فلما أكل آدم حلت العقوبة"[1].

- لتحقيق الخلافة في الأرض: قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ﴾ [البقرة: 30]، يدل على أنه تعالى خلقهما لخلافة الأرض وأنزلهما من الجنة إلى الأرض لهذا المقصود [2].

2- عقاب الله ﷻ لإبليس ومَن اتبعه وأسبابه

أ- عقوبات إبليس في الدنيا

- **طرده من الجنة واللعنة إلى يوم الدين:** قال تعالى: ﴿ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الحجر: 34- 35]،" أي: اخرج يا إبليس من السماوات، أو من جنة عدن، أو من جملة الملائكة، فَإِنَّكَ مرجوم بالشهب "[3].

ذلك هو عقاب الظالمين، الطرد من رحمة الله ﷻ، واللعنة المصاحبة لهم إلى يوم القيامة، حيث يلقون العذاب الأليم المعدّ لهم[4].

- **إمهاله إلى يوم القيامة:** قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الحجر: 36- 38]، لمّا أبعد الله ﷻ إبليس عن معرفته، وأفرده باللعنة استنظره إلى يوم القيامة والبعث، فأجابه وظنّ اللّعين أنه حصل في الخبر مقصودة، ولم يعلم أنه أراد بذلك تعذيبه عذابًا شديدًا، والله ﷻ حينما يهين عدوّه لا يردّ دعاءه في الإمهال، ولا يمنعه من الاستنظار، وإنظار اللعين زيادة شقاء له لا تحقيق عطاء[5].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 7 /180.

(2) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي 14/ 223 .

(3) الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري 10/ 180 .

(4) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب 7/ 235 .

(5) انظر: لطائف الإشارات، القشيري 2/ 271 .

- **معيشة الضنك لمن تبع إبليس:** قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه: 124]، "أي: ومَن أعرض عن ديني وتلاوة كتابي والعمل بما فيه، فإنَّ له في هذه الدنيا عيشًا ضيقًا، ومعيشة شديدة منغصة، إما بشح المادة وإما بالقلق والهموم والأمراض"[(1)].

(قلت) : أنَّ الأمراض وضيق الحال التي يعاني منها بنو آدم في وقتنا الحالي ما هو إلا عقاب إلهي نتيجة بعده عن شرع الله ﷻ ودينه.

ب- **عقاب البرزخ لمن تبع إبليس**

إنَّ جميع عصاة وكفار ذرية آدم ومَن تبع إبليس اللعين يعاقبون عقاب البرزخ في قبورهم إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه: 124]، حيث يضيق عليه قبره ويشقى فيه طيلة حياة البرزخ[(2)].

ت- عقاب الآخرة لإبليس ومَن تبعه

- **يحشر إبليس ومَن تبعه عميًا وصمًا وبكمًا:** قال تعالى: ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الإسراء: 97]، إنَّ إبليس ومَن تبعه يكونون عميًا وبكمًا وصمًا حين قيامهم من قبورهم، ومصيرهم النار محشورين فيها، كلما أكلت لحومهم فسكن لهبها بدلوا أجسادًا أخرى، ثم صارت ملتهبة أكثر مما كانت[(3)].

فإبليس وأتباعه يحشرون عميًا وصمًا وبكمًا كما كانوا في الدنيا، لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن استماعه فهم في الآخرة كذلك لا يبصرون ما يقر عينهم، ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم، ولا ينطقون بما يقبل منهم[(4)].

- **إبليس قائد الكفار في نار جهنم:** قال تعالى: ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾

(1) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 16/ 298 .
(2) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري 3/ 388 .
(3) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن الجزي 1/ 455 .
(4) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي 2/ 279 .

[الشعراء: 92- 95]، فهو وأتباعه خالدون في النار، وإذا كانوا هم جنوده، أليس هو قائد دربهم وزعيم حزبهم؟![1].

- **يتبرأ إبليس من أتباعه:** قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [إبراهيم: 22]، يتبرأ إبليس من أتباعه يوم القيامة مخاطبًا إياهم فلا تلوموني بسبب وعودي إياكم، ولوموا أنفسكم؛ لأنكم تقبلتم هذه الوعود الكاذبة بدون تفكر أو تأمل، وأعرضتم عن الحق الواضح الذي جاءكم من عند ربكم، ومالك أمركم، ثم ينفض يده منهم، ويخلي بينهم وبين مصيرهم السيئ فيقول: ما أنا بمغيثكم ومنقذكم مما أنتم فيه من عذاب، وما أنتم بمغيثي مما أنا فيه من عذاب- أيضًا- فقد انقطعت بيننا الأواصر والصلات[2].

"وهذا شأن أتباع إبليس دائمًا يقعون في الشر ثم يلومون مَن أوقعوهم لأنهم أطاعوهم، وإنَّ إبليس له عذاب، وهو يصرخ بأنه فيه، وإنه لَا يستغيث؛ لأنَّ أحدًا لَا يغيثه ولا يستطيع أنْ يغيث أحدًا"[3].

(قلت) : أنَّ إبليس سيكون في موقف صعب يوم القيامة وعذابه شديد، ولا يستطيع أنْ يدافع عن نفسه، فمن الطبيعي أنْ يتبرأ من أتباعه من بنى آدم ويتهرب منهم يوم القيامة.

- **يخلد إبليس ومَن معه في النار:** معلوم في عقيدة المسلمين أنَّ الخلود في النار لا يكون إلا لمن كفر الكفر الأكبر، قال تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٧ ﴾ [الحشر: 16- 17].

---

(1) إبليس بين الكفر والإيمان، منير عرفه ص 7 .

(2) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطنطاوي 7/ 546 .

(3) زهرة التفاسير: أبي زهرة 8/ 4017 .

ث- أسباب عقوبة إبليس وأتباعه

- معصية إبليس لربه وعدم طاعته له ورفضه السجود لآدمعليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ [الإسراء: 61].

- وسوسة إبليس وعداوته لآدم عليه السلام وذريته بداية من أكله من الشجرة، حيث كان سببًا في المخالفة والإخراج من الجنة والهبوط إلى الأرض، ونزع اللباس، لكن الله عز وجل تاب على آدم عليه السلام، وبقيت العداوة بين إبليس وآدم عليه السلام وذريته ووسوسته لهم إلى قيام الساعة.

المطلب الثاني: الثواب والعقاب في قصة إدريس عليه السلام

أولًا: الثواب وأسبابه في قصة إدريس عليه السلام

1- ثواب إدريسعليه السلام

أ- تشريف إدريس عليه السلام بالصديقية والنبوة

قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ [مريم: 56]، "الظاهر في الآيات أنَّ إد ريس عليه السلام نبي فقط؛ لأنَّ هذه الأوصاف ذكرت على معنى التشريف له، فيعتبر في ذلك أعلاها؛ فلو كان رسولًا لمدح بوصف الرسالة". [1] "وكان أول بني آدم أعطي النبوة بعد آدم وشيث -عليهما السلام-، وقيل نوح عليه السلام وبني إسرائيل كثير"[2]، "وهو من أنبياء بني إسرائيل المتأخرين"[3].

ب- تفضيل إدريس عليه السلام بالكتاب والحكمة

أنزل الله عز وجل على إدريس عليه السلام من الصحف السماوية ثلاثين صحيفة، سأل أبو ذر رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم: **"قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ كِتَابًا أَنْزَلَهُ اللَّهُ قَالَ مِائَةُ كِتَابٍ وَأَرْبَعَةُ كُتُبٍ أُنْزِلَ عَلَى شِيثٍ خَمْسُونَ صَحِيفَةً وَأُنْزِلَ عَلَى أَخْنُوخَ ثَلَاثُونَ صَحِيفَةً، وَأُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَشَرُ صَحَائِفَ، وَأُنْزِلَ عَلَى مُوسَى قَبْلَ التَّوْرَاةِ عَشَرُ صَحَائِفَ وَأُنْزِلَ التَّوْرَاةُ والإنجيل والزبور والقرآن"**[4]، وأخنوخ وهو إدريسعليه السلام.

---

(1) تفسير ابن عرفة، ابن عرفة 3/ 123 .

(2) البداية والنهاية، ابن كثير 1/ 99 .

(3) القرآن ونقض مطاعن الرهبان، الخالدي 1/ 113 .

(4) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ابن حبان 2/ 77 .

ت- تكريم إدريس عليه السلام بالمكانة العلية

"حيث أثنى عليه الله عز وجل بقوله: ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم: 57]، " يعني الجنة، ويقال: وَرَفَعْناهُ في القدر والمنزلة، ويقال: وَرَفَعْناهُ في النبوة والعلم"(1). وروى أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: **"لَمَّا عُرِجَ بِي رَأَيْتُ إِدْرِيسَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ"**(2).

وسواء كان ارتفاع رتبة، أو منزلة، أو مكانة، أو إلى السماوات، فكل تلك المعاني لم يقع في القرآن مثلها في شأن أي نبي على ارتفاع مكانتهم إلا في إدريس عليه السلام، فهي خصوصية لا يعلمها إلا الله عز وجل.

ث- الإنعام على إدريس عليه السلام بالهداية

قال تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ﴾ [مريم: 58]، تبيّن الآيات أنَّ إدريس عليه السلام من الأنبياء الذين أنعم الله عز وجل عليهم بالاجتباء والهداية من ذرية آدم(3)، وأنعم عليه بتوفيقه، فهداه إلى طريق الرشد مثل باقي الأنبياء(4).

(قلت) : أنَّ الهداية والاجتباء ميزة من مميزات النبوة تميز بها إدريس عليه السلام، مثله كمثل باقي الأنبياء.

ج- إدخال إدريس عليه السلام في رحمة الله عز وجل

قال تعالى: ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٨٥ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٨٦ ﴾ [الأنبياء: 85- 86]، من نعم الله عز وجل على إدريس عليه السلام أنه أدخل في رحمته الله عز وجل مثله كمثل باقي الأنبياء، وأنعم الله عز وجل عليه بجواره فهو من الصالحين(5).

ح- تكريم إدريس عليه السلام بالدراسة والخياطة والجهاد

"حيث سمي إدريس عليه السلام لكثرة دراسة الكتب، وكان خياطًا، وهو أول مَن خطّ بالقلم،

(1) بحر العلوم، السمرقندي 2/ 380.

(2) سنن الترمذي، تفسير القرآن/ باب و من سورة مريم 5/ 167، حديث رقم (3157) قال الألباني: صحيح

(3) انظر: نبي الله إدريس بين المصرية القديمة واليهودية والاسلام، د. هدى درويش ص 265 .

(4) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب 7/ 4558 .

(5) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري 3/ 435 .

وأول مَن خاط الثياب ولبس المخيط، وكانوا من قبل يلبسون الجلود وهو أول مَن اتّخذ السلاح وقاتل الكفار، وأول مَن نظر في علم الحساب"[1].

(قلت) : أنَّ الحكمة من تعلم إدريسعليه السلام هذه العلوم ودراستها، وهي علوم دنيوية؛ ليعلم طالب العلم أنّ نجاحه جزء من عبادته، وتفوق العامل في عمله جزء من دينه. هكذا يجب أنْ نفهم الإسلام، فلا نريد المتدين أنْ يكون فاشلًا في دراسته، ولا يفهم الحياة ولا يجيد الرياضة أو التعامل مع الحاسوب.

2- أسباب ثواب إدريس عليه السلام

أ- صفة الصدق والإخلاص التي كان يتحلى بها، حتى أنها جاءت بصيغة مبالغة بقوله تعالى: "صدّيقًا" مبالغة في صفة الصادق، ولفظ "كان"، تدل على أنها من الخصال التي جبل عليها إدريس عليه السلام منذ نشأته، وتأصَلت في فطرته، وأيضًا على أنَّ إدريس عليه السلام حمل الرسالة قبل نبوته؛ لِمَا له من صفات عليا تؤهله لحملها، وقد أثمرت هذه الصفات أنْ منحه الله عز وجل الرسالة ورزقه النبوة، قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ﴾ [مريم: 56].

ب- كثرة سجود إدريس عليه السلام لربه خضوعًا واستكانة له مثل باقي الأنبياء، قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا ﴾ [مريم: 58].

ت- صبر إدريس عليه السلام على التكاليف الدينية، والابتلاءات التي كان يمر بها في دينه ودنياه، قال تعالى: ﴿ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنبياء:85].

ث- كان إدريس عليه السلام من الصالحين، قال تعالى: ﴿ وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الأنبياء: 86]، والصلاح هنا بمعنى: " أنهم جبلوا جبلة خير فعملوا على مقتضى ذلك، لكل ما يرضاه الحكيم منهم "[2]، وإِنَّهُ مِنَ الكاملين في الصلاح، فإنَّ صلاحه معصوم عن كدر الفساد[3].

---

(1) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن 3/ 190 .

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي 12/ 464 .

(3) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي 4/ 58 .

ثانيًا: العقاب في قصة إدريس عليه السلام

"ذكرت بعض كتب التفاسير أنَّ إدريس عليه السلام أرسل إلى قومه فدعوهم فكذبوه؛ فتعرضوا للعقوبة والهلاك، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: هو الياس بعث إلى قومه بأنْ يقولوا لا إله إلا الله، ويعملوا ما شاؤوا فأبوا فأهلكوا، والأشهر أنه لم يبعث بإهلاك أمة"[1]، والياس عند بعض الصحابة هو إدريس عليه السلام.

(قلت) : أنَّ إدريس عليه السلام هو نبي وليس رسول، ولم يأتِ بشرع جديد يوجب العقاب لقومه، ويؤيد ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: "الصواب أنَّ الرسول هو مَن أرسل إلى قوم كفار مكذبين، والنبي من أرسل إلى قوم مؤمنين بشريعة رسول قبله يعلمهم ويحكم بينهم، كما قال تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ ﴾ [المائدة: 44]"[2].

كذلك لم يذكر القرآن الكريم ولا السنة النبوية أي عقوبة تعرض لها قوم إدريس.

المطلب الثالث: الثواب وأسبابه في قصة يوسف عليه السلام

أولًا: ثواب يوسف عليه السلام وأسرته

1 – **اصطفاء يوسف عليه السلام بالنبوة**

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ [يوسف: 6]، لقد اصطفى الله عز وجل يوسف عليه السلام واجتباه، ورفع مكانته، وأتمّ نعمته عليه وعلى آل يعقوب بالنبوة والرسالة، كما أتمها من قبل على أبويه إبراهيم وإسحاق بالنبوة والرسالة، فالله عز وجل عليم بمن يصطفي من عباده[3].

(قلت): أنَّ الله عز وجل يجتبي مَن يشاء من عباده ويصطفي وهذا الاصطفاء من الله عز وجل وهو نعمة، فنتعلم من ذلك فلا يقع العبد بعد ذلك في حسد على مَن أنعم الله عز وجل عليه، فيوسف عليه السلام من عائلة شرفها الله عز وجل بالنبوة والرسالة، فهو ابن النبي يعقوب ابن النبي إسحاق ابن النبي

---

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية 4/ 21 .

(2) دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية، الدكتور صالح الرقب – الدكتور محمود الشوبكي ص 406 .

(3) انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير 1/ 236 .

إبراهيم ﷺ ، ولذلك سمي بالكريم ابن الكريم ابن الكريم، وهو من أنبياء بني إسرائيل الذين بعثهم الله ﷻ لقومهم خاصة يدعونهم إلى الهدى والتوحيد، ويعلمونهم الكتاب والحكمة.

2 إنزال سورة باسم يوسف ﷺ في القرآن الكريم

لقد أنزل الله ﷻ سورة باسمه وهي سورة يوسف، وتكرر ذكر اسمه فيها أربعًا وعشرين مرة، ولم تذكر قصته في غيرها، ولم يذكر اسمه في غيرها إلا في سورة الأنعام وغافر[1].

ولقد وصف الله ﷻ في القرآن قصة يوسف بأنها أحسن القصص، فيقول الله تعالى مخاطبًا نبيه محمد ﷺ: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [يوسف: 3].

واختلف العلماء في سبب تسمية هذه السورة بأحسن القصص من بين سائر سور القرآن فقيل؛ لأنها ليست قصة في القرآن تتضمن من العبر والحكم ما تتضمن هذه القصة، وقيل: سماها الله أحسن القصص لحسن مجاوزة يوسف عن إخوته وصبره على أذاهم وعفوه عنهم وكرمه في العفو عنهم، وقيل: لأنَّ فيها ذكر الأنبياء والصالحين والملائكة والشياطين، والجن والإنس والأنعام والطير وسير الملوك والممالك والتجار والعلماء والجهال والرجال والنساء وحيلهن ومكرهن، وفيها ذكر التوحيد والفقه والسير وتعبير الرؤيا، والسياسة والمعاشرة وتدبير المعاش، وجمل الفوائد التي تصلح للدين والدنيا، وقيل: لأنَّ فيها ذكر الحبيب والمحبوب وسيرهما[2].

3- إعطاء يوسف ﷺ شطر الجمال

حيث فضّله بشطر الحسن على كل بني آدم، ودلّ على ذلك ما ورد في حديث الإسراء والمعراج؛ حيث روى أنس بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: **"ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنَ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ ﷺ، إِذَا هُوَ قَدِ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ"**[3].

(1) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور 197/12.

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 120/9.

(3) صحيح مسلم، كتاب الايمان/ باب الاسراء برسول الله الى السموات وفرض الصلوات 1/ 145، حديث رقم (162) .

وهذا الجمال هو الذي أبهر نسوة من المدينة حتى قطعن أيديهن وهن لا يشعرن، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [يوسف: 31].

4- **تعليم يوسف عليه السلام تأويل الأحاديث**

برع يوسف عليه السلام في تعبير الرؤى وتفسير الأحلام، وذكر القرطبي في كتابه أنَّ يوسف عليه السلام كان أعلم الناس بتأويل الرؤى، وكان نبينا ﷺ نحو ذلك، وكان الصديق رضي الله عنه من أعبر الناس لها[1].

"فكان إذا عبّر الرؤيا وقعت كما عبرها، وقد كان ذلك بتعليم الله تعالى له، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ [يوسف:٢١]، وقال له والده كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ [يوسف: 6]، وقال هو عن نفسه كما قال تعالى عنه: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: 101]، فقد بيَّن الله عز وجل أنه علّم نبيه يوسف عليه السلام من تأويل الأحاديث، وتأويل الأحاديث هو: تعبير الرؤيا"[2].

تبدأ قصة يوسف عليه السلام ورحلته مع الرؤيا التي رآها في المنام وهو صغير؛ فكانت هذه الرؤيا مقدمة لِمَا وصل إليه يوسف عليه السلام من الارتفاع في الدنيا والآخرة، فالرؤيا جعلها الله عز وجل تسهيلًا لكل أمر شاق لطفًا بنبيه وإحسانًا إليه[3].

5- **إنقاذ يوسف عليه السلام من البئر**

بينما كان يوسف في البئر يقبع وحيدًا بعيدًا عن أبيه وبيته، إذ جاء مجموعة من السيارة لكي يستريحوا من سفرهم ويشربوا ويسقوا دوابهم وكانوا قريبين من البئر، فأرسلوا واحدًا منهم ليأتي لهم بالماء، فألقى بدلو في البئر ليرفع الماء فكان الدلو ثقيلًا، لأنَّ يوسف كان قد تشبث به ليخرج، إلا أنَّ صاحب الدلو تمكَّن من رفعه، ثم أصابه الذهول عندما رأى يوسف عليه السلام وصاح بين أصحابه منبهًا لهم على عثوره على غلام في البئر، فقرر السيارة أنْ يأخذوا يوسف

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 129/9.

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير 4/ 371 .

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص 393.

ويضموه إلى بضاعتهم، قال تعالى: ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةًۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [يوسف: 19] [1].

وحين علم أخوة يوسف بأنَّ هناك أناسًا أخذوه، لحقوا بهم وأخبروهم بأنَّ هذا الغلام يعود إليهم ولم يخبروهم بأنه أخوهم، فطلب السيارة من إخوة يوسف أنْ يشتروه، فوافق أخوة يوسف وباعوه للسيارة بثمن زهيد، قال تعالى: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنِۭ بَخْسٖ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ [يوسف: 20][2].

وهكذا نجا يوسف ﷺ من ظلمات البئر والمصير المجهول فيه.

6- إكرام مثوى يوسف ﷺ في بيت العزيز

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا ﴾ [يوسف: 21]، لقد وصى الوزير الكبير امرأته بإكرام مثواه، وحسن معاملته في كل ما يختص بإقامته، بحيث يكون كواحد منهم ولا يكون كالعبيد والخدم، وعلى ذلك عسى أنْ ينفعه بالقيام ببعض شؤونه الخاصة أو شؤون الدولة العامة، أو يتخذه ولدًا فيكون قرّة عين له ويرث المجد والمال[3].

7- صرف فتنة النساء عن يوسف ﷺ

قال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [يوسف: 23- 24]، لقد قصدت امرأة العزيز مواقعة يوسف ﷺ قصدًا جازمًا، بعد أنْ أغرته بشتى الوسائل فلم يستجب لها، ومال إلى مطاوعتها بمقتضى طبيعته البشرية وبمقتضى توفر كل الدواعي لهذا الميل، ولكن مشاهدته للأدلة على شناعة

(1) انظر : قصص القرآن الكريم، فضل حسن عباس ص 384 .

(2) انظر: تأملات إيمانية في سورة يوسف، ياسر برهامي ص 53 .

(3) انظر: تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا 12/ 225 .

المعصية، وخوفه لمقام ربه، وعون الله ﷻ له على مقاومة شهوته، كل ذلك حال بينه وبين تنفيذ هذا الميل، وصرفه عنه صرفًا كليًا، وجعله يفر هاربًا طالبًا النجاة مما تريده منه تلك المرأة[1].

وهكذا صرف الله ﷻ عن يوسف السوء فلا يفعله والفحشاء فلا يقربها، فهو من عباده المخلصين استخلصهم لعبادته، فلا يرضي له أنْ يلوث بآثار الذنوب والمعاصي[2].

وقد أجمع العلماء على أنَّ يوسف عليه السلام لم يأتِ بفاحشة، وذكر بعض العلماء أنَّ همه بها كان ضربًا، وهذا اللون من الهم لا يدخل تحت التكليف، ولا يخل بمقام النبوّة، وأنه لَمّا رأى الآيات والأدلة من الله ﷻ صرف عن الفحشاء، كيف لا وهو نبي من الأنبياء الصالحين، فهو الكريم ابن الكريم ابن الكريم عليه السلام.

8- إخراج يوسف عليه السلام من السجن مبرءًا

لمّا أراد الله ﷻ أنْ يخرج يوسف عليه السلام من السجن يسّر له الأسباب المؤدية لذلك، ومنها تلك الرؤيا التي رآها الملك، ومقدرة يوسف عليه السلام على تعبير تلك الرؤيا، وهذا الأمر رفع من منزله يوسف عند الملك؛ لأنَّ الكهنة عجزوا عن تعبير تلك الرؤيا، يقول تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [يوسف: 43 – 44].

لمّا تذكر الساقي يوسف وتفسيره للرؤيا، ففسر يوسف عليه السلام له الرؤيا من الله ﷻ ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [يوسف: 45-

(1) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطنطاوي 7/ 341 .

(2) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري 2/ 605 .

49]، ولمّا رجع الرسول بتفسير يوسف عليه السلام أعجب الملك به وعرف علمه وفضله، فأمر بإخراجه من السجن[1].

وقد خرج يوسف عليه السلام من السجن مبرءًا من تهمة الخيانة لعزيز مصر في امرأته، قال تعالى: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٥١ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ۝٥٢ * وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥٣ ﴾ [يوسف: 51- 53].

9- تمكين يوسف عليه السلام من وزارة الاقتصاد المصري

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ۝٥٤ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۝٥٥ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٦ ﴾ [يوسف: 54- 56]، لمّا ظهرت براءة يوسف عليه السلام عند الملك، صمم على استدعائه، وكلف رجاله أنْ يحضروه ليجعله من خاصته وخلصائه، فلما حضر إليه وجرى بينهما الحديث، تجلى له من يوسف ما تجلى من طهارة النفس وثقوب الرأي، فقال له: إنَّ لك في نفسي مقامًا كريمًا ثابتًا، وأنت الأمين الموثوق به، وعلم الملك منه حسن التدبير وكفاءته لِمَا يقوم به، وأحسَّ يوسف بذلك، طلب منه توليته على خزائن ملكه ومستودعات غلات أرضه، فهو ضابط لأمور الملك خبير بالتدبير وتصريف الأمور، وقَبِلَ الملك عرضه، فجعل له سلطانًا وقدرة في أرض مصر، ينزل منها بأي مكان يريد[2].

وبذلك أنعم الله على يوسف نعمة جليلة، وهذا شأن الله في عباده، يهب نعمته لمن يختاره منهم، ولا يهدر ثوابهم وإنما يؤتيهم أجورهم على الإحسان بالإحسان في الدنيا والآخرة.

10- سجود أهل يوسف عليه السلام له

قال تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [يوسف: 92]، لقد طلب أخوه يوسف من أخيهم أنْ يصفح عنهم، ويطلب من الله عز وجل لهم

(1) انظر : يعقوب ويوسف عليهما السلام في أسفار اليهود (عرض ونقض)، محمد مجيري ص 127.

(2) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر ص 340-341 .

المغفرة منه، فمن فضل وإحسان يوسف عليه السلام وبره بأهله، أنه يأبى إلا أنْ يؤكد الصفح والمغفرة، بل ويطلب لهم الرحمة والغفران من الله عز وجل، حيث بيّن لهم أنه لا لوم عليهم، ولا مذمّة منذ اليوم، فقد بلغ الأمر به وبهم غايته، وانتهى إلى تلك النهاية المسعدة، التي تستوجب منهم جميعًا حمد الله عز وجل وشكره.

لقد غفر الله عز وجل لهم ما كان منهم معه سابقًا ولاحقًا، وإنَّ رحمة الله عز وجل لأوسع وأرحب، فلن يحرمهم الله عز وجل مغفرته ورحمته(1).

(قلت) :أنَّ الله عز وجل قبل توبتهم؛ لاعتراقهم بخطئهم وندمهم عليه، وطلبهم العفو والغفران.

11- إعادة الإبصار ليعقوب عليه السلام ببركة بقميص يوسف عليه السلام

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: 96]، قال المفسرون: البشير هو يهوذا بن يعقوب عليه السلام، قال لأخيه أنا جئته بالقميص ملطخًا بالدم فأعطني اليوم قميصك لأخبره أنك حي فأفرحه كما أحزنته به، ألقى البشير قميص يوسف عليه السلام على وجه يعقوب أو ألقاه يعقوب على وجه نفسه، فعاد بصيرًا ورجع إلى حالته الأولى من صحة بصره وقوته وسروره(2).

إنَّ عودة البصر إلى يعقوب عليه السلام من القميص لهو أمر خارق للعادة، أكرم الله عز وجل به يعقوب، وكذلك ليوسف عليهما السلام، وتدل على مكانة يوسف عليه السلام عند الله عز وجل.

12- الإصلاح بين يوسف عليه السلام وإخوته

ورد ذكر لقاء يوسف عليه السلام بوالده وأهله في القرآن، حيث قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [يوسف: 99- 100].

(1) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب 7/ 42 .

(2) انظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان بن حسن البخاري 6/ 400 .

كان يعقوب عليه السلام وجميع أهله قد تجهّزوا للقاء يوسف عليه السلام، وارتحلوا حتى وصلوا إلى حيث هو في مصر، فلمّا لقيهم يوسف عليه السلام احتضن والده، واختصّه بقُربه، وأظهر له عظيم البرّ، والتبجيل، والإكرام، ثمّ سجد الجميع ليوسف عليه السلام، حيث كان من شريعتهم أنْ يسجدوا للتبجيل والاحترام، ثمّ جاء بأهله من البدو، بعدما دخل الشيطان في الوسوسة بينه وبين إخوته، وذلك من لطف الله عز وجل وإحسانه عليه.

ثانيًا: أسباب ثواب يوسف عليه السلام

1- إخلاص يوسف عليه السلام:

وقد شهد له بذلك رب العالمين، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف: 24]، وهو من أسباب عصمته من الفاحشة، "فإنَّ المخلص لله ذاق من حلاوة عبوديته لله ما يمنعه عن عبوديته لغيره، ومن حلاوة محبته لله ما يمنعه عن محبة غيره، إذ ليس عند القلب السليم أحلى، ولا ألذ، ولا أطيب، ولا أسر، ولا أنعم من حلاوة الإيمان المتضمن عبوديته لله، ومحبته له، وإخلاص الدين له"[1].

2- كرم وإحسان يوسف عليه السلام:

وقد دلّ على ذلك القرآن الكريم، ونصّت عليه السنة النبوية، فقد تجلى كرمه في السجن في تعامله مع السجناء وإحسانه إليهم حتى وصفوه بالإحسان، وقالوا: ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف:٣٦].

وتجلى كرمه حين ولي الملك وصار يوزع القوت على الناس ويجود به عليهم وقال عن نفسه: ﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ [يوسف:٥٩].

وحين عفا عن إخوته مع قدرته على الانتقام، ولا يفعل ذلك إلا الكرام، وغير ذلك من صور كرمه.

---

(1) العبودية، ابن تيمية ص 123 .

وقد شهد له بهذا الخلق رسول الله ﷺ، كما ثبت في حديث ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عن النبي ﷺ قال: "**الكَرِيمُ، ابْنُ الكَرِيمِ، ابْنِ الكَرِيمِ، ابْنِ الكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**"[1].

3- صدق يوسف عليه السلام

حتى صار مَن معه في السجن يخاطبه بقوله: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ﴾ [يوسف:٤٦]؛ أي: كثير الصدق في أقواله وأفعاله[2].

وشهدت له بذلك امرأة العزيز أمام الملأ حين قالت: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [يوسف:٥١].

4- أمانة يوسف عليه السلام

هي أعظم ما تجلت في كف يوسف عليه السلام عن الفاحشة، وعدم خيانته لله ﷻ ولا لزوج المرأة، وقد قالت امرأة العزيز عند ساعة البراءة:﴿ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [يوسف:٥١]. ثم قالت: ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴾ [يوسف:٥٢]، وكذلك أمانته في المال، وقوله للملك: ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴾ [يوسف:٥٥].

5- عفة يوسف عليه السلام

تتجلى تمام عفته عليه السلام في كفه عن الشهوة المحرمة وعن جريمة الزنى مع توفر الأسباب والدواعي، ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ ﴾ [يوسف:٢٣]، ورد عليها بدون تردد ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[يوسف:٢٣]، ولمّا أرادت أنْ تجبره على ذلك هرب منها: ﴿ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ ﴾ [يوسف:٢٥]، بل إنه لمّا تجمعت عليه النسوة اختار السجن على فعل الفاحشة، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٣ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء/ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ [يوسف: 7] 4 / 151، حديث رقم (3390) .

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص 399 .

ﭐلۡعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ﴾ [يوسف:٣٣-٣٤]، قال الحافظ ابن كثير: "وهذا في غاية مقامات الكمال؛ لأنه مع شبابه وجماله وكماله تدعوه سيدته، وهي امرأة عزيز مصر، وهي مع هذا في غاية الجمال والمال، والرياسة ويمتنع من ذلك، ويختار السجن على ذلك؛ خوفًا من الله ورجاء ثوابه"(1).

(**قلت**) : هنا حديث ثواب العفيف عند الله ﷻ يوم القيامة، عن رسول الله ﷺ قال: **"سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: [وذكر] وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ"**(2).

6- عفو يوسف عليه السلام وصفحه

العفو والصفح هذا من أعظم ما تجلى من خلق يوسف عليه السلام في قصته مع إخوته، فبعد كل الأذى الذي لحق به منهم: كالهَمِّ بقتله وإلقائه في البئر والتفريق بينه وبين أبيه، والتسبب في تلك المحن المتتالية: محنة البئر ومحنة الرق ومحنة فتنة المرأة ومحنة السجن؛ لكنه مع كل ذلك عفا عنهم وسامحهم وهو في موقع قوة ولو شاء أنْ ينتقم لانتقم ولكنه لم يفعل، بل قال تلك الكلمة العظيمة: ﴿ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [يوسف:٩٢].

7- صبر يوسف عليه السلام

تجلى ذلك في صبره على أذى إخوته وعفوه عنهم، وقوله لهم مبينًا فضل الصبر، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [يوسف:٩٠].

وتجلّى ذلك أيضًا في صبره عن المعصية، وكف نفسه عن الشهوة، مع توفر الأسباب والدواعي بل ووجود المغالبة، وفي صبره في السجن، حيث لبث فيه بضع سنين، وحتى عندما عفي عنه وطلب الخروج من السجن، لم يستعجل للخروج بل بقي حتى ثبتت براءته، وقد أثنى رسول الله ﷺ على صبره، وقال منوهًا بشأنه: **"وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ"**(3).

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير 4/ 387 .

(2) صحيح البخاري، كتاب الزكاة / باب الصدقة باليمين ، 2/ 111 حديث رقم (1423) .

(3) صحيح البخاري، كتاب تفسير القران، الباب قَوْلِهِ: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ [يوسف: 51] 6/ 77، حديث رقم (4694) .

ويعلق الأستاذ أحمد فريد في كتابه تيسير المنان: " فإذا ابتلى المؤمن بأحد الأمرين؛ إما أنْ يلجأ إلى فعل المعصية وإما أنْ يعاقب عقوبة دنيوية، فعليه أنْ يختار العقوبة الدنيوية التي فيها الثواب من هذا الوجه بأمور عدة؛ لأنه اختار الإيمان والثواب من جهة جهاده في سبيل الله ﷻ، ومن جهة المصيبة التي نالته والألم الذي أصابه أيضًا "[1].

8- شكر يوسف عليه السلام

كان من صفاته عليه السلام شكر الله ﷻ على نعمه ورد الفضل إليه بأنْ اتبع ملة إبراهيم وإسحاق ويعقوب عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ، تجلى ذلك في قوله للسجينين: ﴿ وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [يوسف:٣٨].

9- تواضع يوسف عليه السلام

رده الفضل دائمًا إلى الله ﷻ لا إلى نفسه، ومن خلال تواضعه لوالديه، كما قال تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗا ﴾ [يوسف:١٠٠].

وعدم نسيانه للسجن حتى وهو في الملك، حيث قال: ﴿ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ ﴾ [يوسف:١٠٠].

10 – إحسان يوسف عليه السلام

شهد له بذلك الله ﷻ، حيث قال: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [يوسف: 22]، ووصفه بذلك أهل السجن حين قالوا: ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [يوسف:٣٦]، وصفه بذلك إخوته حين قالوا: ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [يوسف:٧٨]، فبركة الطاعة والإحسان وحسن عاقبتها، أنها تثمر الرزق والأجر في الدنيا ولا ينقص ذلك من ثواب المؤمن عند الله شيئًا، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [يوسف:٥٦][2]، فسبب تمكين يوسف في الأرض إحسانه وطاعته لله ﷻ.

---

(1) تيسير المنان في قصص القران، ص 242- 243 .

(2) انظر: النكت الدالة على البيان، القصاب ١/619 .

11- عدل يوسف ﷺ

تجلى ذلك من خلال سياسته في الملك، وعدله في توزيع الطعام بين الناس، في سني الجدب، وإعطائه لكل واحد حمل بعير، لا يزيد عليه، ومن خلال قوله إخوته، لما طلبوا منه أنْ يأخذ واحدًا منهم بدلًا من أخيه الذي وجد المتاع في رحله، قال تعالى: ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ﴾ [يوسف:٧٩].

بالعدل يدوم الملك، ويستقر الحاكم في حكمه، وهذا الذي جعل ملك يوسف ﷺ يستمر.

12-حفظ يوسف ﷺ الجميل

حيث حفظ جميل العزيز وإحسانه إليه؛ فلم يخنه من ورائه، وذكر ذلك لامرأته لما راودته، قال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [يوسف:٢٣]، فحفظه لعرضه وأمانته جعلت الملك يُعيّنه على خزائن مصر.

16- غيرة يوسف ﷺ على دين الله ﷻ

حتى إنه مارس الدعوة وهو داخل السجن، وقال منكرًا على مَن عبد غير الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾ [يوسف:٣٩]. فكانت النتيجة النهائية أنَّ دعوته لدين الله ﷻ وغيرته أخرجته من السجن.

المطلب الرابع: الثواب وأسبابه في قصة أيوب ﷺ

أولًا: ثواب أيوب ﷺ

1- اصطفاء أيوب ﷺ بالنبوة

"أَيُّوبَ ﷺ هو نبي من بني إسرائيل من ذرية يعقوب ﷺ"(1)، وقد أعلى الله ﷻ مكانته واختاره للنبوة، فهو من الأنبياء المنصوص على الإيحاء إليهم في قوله تعالى:﴿ * إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية 4 / 506 .

وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾ [النساء: 163][1].

(**قلت**) :أنَّ ذكر أيوب عليه السلام مع باقي الأنبياء دلالة على شرفه ومكانته عند الله عز وجل.

2- شفاء أيوب عليه السلام من مرضه

قال تعالى: ﴿ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴾ [ص: 42]، لقد أمر الله عز وجل نبيه أيوب عليه السلام بأنْ يضرب الأرض برجله. ويمتثل ما أمر به، فأنبع الله عز وجل له عينًا باردة الماء، وأمر أنْ يغتسل فيها، ويشرب منها. فأذهب الله عز وجل عنه ما كان يجده من الألم والأذى والسقم والمرض، الذي في كان جسده ظاهرًا وباطنًا، وأبدله الله عز وجل بعد ذلك كله صحة ظاهرة وباطنة، وجمالًا تامًا ومالًا كثيرًا، حتى صبَّ له من المال صبًا مطرًا عظيمًا جرادًا من ذهب[2].

(**قلت**) : أنَّ الطب الحديث أثبت أهمية الاغتسال بالماء البارد وما فيه من فوائد لجسم الإنسان.

3- رد الله عز وجل على أيوب عليه السلام ماله وأهله

قال تعالى:﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء: 83]، " أي : وهبنا له ضعف ما فقده من الأولاد " [3] .

وذكر السعدي في كتابه : " أنَّ الله عز وجل منح أيوب عليه السلام العافية من الأهل والمال شيئًا كثيرًا، رحمةً به، حيث صبر ورضي، فأثابه الله عز وجل ثوابًا عاجلًا قبل ثواب الآخرة " [4].

4- ثناء الله على أيوب عليه السلام بالعبودية والأواب

قال تعالى: ﴿ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾ [ص: 44]، وصف الله عز وجل أيوب عليه السلام وأثنى عليه بالعبودية، وهذا مدح له ، وأنَّ العبودية هذه إذا قيلت عن شخص أو نبي الله عز وجل أو عبد

---

(1) انظر: قصص الأنبياء، ابن كثير 1 / 360 .

(2) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الشنقيطي 4/ 237، المضامين التربوية المستنبطة من قصة أيوب عليه السلام وتطبيقاتها، فواز بن فائز الأسمري ص 36 .

(3) أوضح التفاسير ، محمد بن الخطيب ص 397 .

(4) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص 528 .

ليست تنزيلًا من مرتبته، هذه رفعة له، فالله ﷻ وصف نبيه ﷺ في أربع مواضع في كتابه أنه عبد الله، عبده، عبدنا، ووصفه أيضًا أنه أواب، أي: راجع إلى ربه[1].

ثانيًا: أسباب ثواب أيوب عليه السلام

1- شكر أيوب عليه السلام على النعم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا، فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَثِي[2] فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا أَيُّوبُ، أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ: بَلَى وَعِزَّتِكَ، وَلَكِنْ لاَ غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ**"[3]، لقد أقسَمَ أيُّوبُ عليه السلام بعِزَّةِ الله أنَّه يَعترِفُ ويُقِرُّ بنعمةِ الله ﷻ عليه، فمُحالٌ أنْ يكونَ أيُّوبُ عليه السلام أخَذَ هذا المالَ حُبًّا لِلدُّنيا، وإنَّما أخَذَه كما أخبَر هو عن نفْسِه؛ لأنَّه بَرَكةٌ مِن ربِّه تعالى؛ لأنَّه قريبُ العَهدِ بتكوينِ اللهِ ﷻ، أو أنَّه نِعمةٌ جديدةٌ خارقةٌ لِلعادةِ، فيَنبغي تلقِّيها بالقَبولِ، مع إظهارِ أنَّه فقيرٌ إلى ما أنزَلَه اللهُ ﷻ مِن خَيرٍ، وفي ذلك شُكرٌ على النِّعمةِ، وتعظيمٌ لِشأنِها، وفي الإعراضِ عنها كُفرٌ بها.

2- صبر أيوب عليه السلام على البلاء

قال تعالى: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًاۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص: 44]، حيث سلب الله ﷻ من أيوب عليه السلام النعم التي أنعمها عليه جميعًا، وابتلى جسده بأنواع من البلاء، ولم يبقَ منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه، يذكر الله ﷻ بهما. وهو في ذلك كله صابر محتسب، ذاكر لله ﷻ في ليله ونهاره وصباحه ومسائه[4].

ولقد مكث مدة طويلة في الصبر والبلاء، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "إنَّ أيوبَ عليه السلام ابتُليَ فلبثَ في بلائهِ ثلاثَ عشرةَ سنةً"[5].

(قلت) : أنَّ أيوب عليه السلام يضرب فيه مثلًا في الصبر والبلاء، فيقال: "صبر أيوب"، عن

---

(1) تفسير القرآن، العز بن عبد السلام 3/ 86 .

(2) دفعه ويأخذ بيده ويرمي في ثوبه، انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر 1/ 443 .

(3) صحيح البخاري، كتاب الغسل/ باب من اغتسل عريانا وحده في الخلوة، ومن تستر فالتستر أفضل 1/ 64 حديث رقم (279) .

(4) انظر: قصص الأنبياء، ابن كثير 1/ 362 .

(5) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر 6/ 421 .

فاطمة بنت اليمان[1] قالت: عن رسول الله ﷺ قال: "**أشدُّ الناسِ بلاءً الأنبياءُ، ثم الذين يلونَهم، ثم الذين يلونَهم**"[2]، والصبر من أفضل الصفات وأجلِ الأخلاق والقربات؛ ولذلكَ كان ثوابه جزيلًا وأجره عظيمًا حتى إنّ الصبر على ما لا يُعجب الإنسان وإنْ كان سهلًا يورث رضى الله وثوابه ﷻ ومغفرة الذنوب وعلو الدرجات في الآخرة، عن أبي هريرة ؓ أنَّ النبي ﷺ قال: "**ما يُصيبُ المُسلِمَ من نَصَبٍ[3] ولا وَصَبٍ[4]، ولا هَمٍ ولا حَزْنٍ ولا أذىَ ولا غَمٍّ حتىَ الشَوكةَ يُشاكُهَا إلا كَفَّرَ الله بها من خَطايَاهُ**"[5]، وقد ذكرَ اللهُ ﷻ ثواب الصابرين في القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [الزمر: 10].

3- دعاء أيوب ؊

وقع الضر بأيوب ؊، ونزل به مرض وأقعده سنوات، فكان العلاج هو ذلك الالتجاء الصادق والدعاء الضارع والإخلاص الذي أظهره لربه ومولاه، قال تعالى: ﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ٨٤ ﴾ [الأنبياء:83 –84]، فاستتد نزول الرحمة من السماء، ورفع البلاء بإذن الله ﷻ، فهذا هو طريق الشفاء[6].

4- عبودية أيوب ؊ وأوبه لله ﷻ

قال تعالى: ﴿ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾ [ص: 44]، لقد كان أيوب ؊ عابدًا، وخاشعًا لله ﷻ ووصفه بوصف العبودية.

---

(1) أخت حذيفة بن اليمان، سمي أبوها اليمان من قبل قومه، لأنه حالف الأنصار، وهم من اليمن. روى عنها ابن أخيها أبو عبيدة بن حذيفة، أخرج حديثها النسائيّ انظر: أسد الغابة، ابن الأثير 7/ 227، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر 8/ 279 .

(2) صحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني231/1 .

(3) كد وجهد، انظر : المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار 2/ 925

(4) المرض، انظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي ص 339 .

(5) صحيح البخاري، كتاب المرضى/ باب ماجاء في الكفارة من المرض 7/ 114، حديث رقم (5641)، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب/ باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن، 4/ 1992، حديث رقم (2573) .

(6) انظر: المضامين التربوية المستنبطة من قصة أيوب ؊ وتطبيقاتها، فواز بن فائز الأسمري ص 85 .

المطلب الخامس: الثواب وأسبابه في قصة داود ﷺ

أولًا: ثواب داود ﷺ

1-جمع الله ﷻ لداود ﷺ بين النبوة والملك

قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأنعام:٨٤].

وذكره الله ﷻ في معرض تفضيل الأنبياء، فقال: ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [الإسراء: ٥٥]، فذكر الله ﷻ داود ﷺ ضمن أنبيائه – في سياقات مختلفة- يدل على دخوله فيهم بلا شك، وأنه ممن اصطفاه رب العالمين معهم، قال الفخر الرازي في تفسيره: "لا شك أنَّ داود ﷺ كان من أكابر الأنبياء والرسل"[1].

وقال السعدي في تفسيره: "داود وسليمان من خواص الرسل، وإنْ كانوا دون درجة أولي العزم الخمسة، لكنهم من جملة الرسل الفضلاء الكرام الذين نوّه الله بذكرهم، ومدحهم في كتابه مدحًا عظيمًا"[2].

والجديد في حالة نبي الله داود ﷺ أنه انفرد عمَّن سبقه من الأنبياء الكرام: أنْ وهبه الله ﷻ الملك مع النبوة، فهو أول مَن جمع الله ﷻ له بين النبوة والملك من الأنبياء، فتميز بهذا، وانفرد عمّن سبقه من أنبياء بني إسرائيل، فأعطى صورةً مختلفةً للنبي الملك للمجتمع الإسرائيلي.

قال ابن كثير في البداية والنهاية: "بعد أنْ بيّن أنَّ قتل داود لجالوت هو سبب حب بني إسرائيل لداود وتملكه عليهم، وجمع الله له بين الملك والنبوة، بين خيري الدنيا والآخرة، وكان الملك يكون في سبط والنبوة في سبط آخر، فاجتمع في داود هذا وهذا"[3]، قال تعالى:

(1) مفاتيح الغيب، الرازي 26/ 279 .

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص 206 .

(3) البدايه والنهاية، ابن كثير 2/ 10 .

﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾ [البقرة: 215].

2- **إيتاء الله ﷻ داود عليه السلام الزبور**

قال تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [الإسراء:٥٥]، وعلق ابن كثير على ذلك فقال: "في ذكر الله ﷻ إيتاء داود عليه السلام الزبور تنبيه على شرفه وفضله عليه السلام"[1].

ولقد ذكر وقت نزول الزبور على داود عليه السلام في السنة، عَنْ وَاثِلَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ لِسِتٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ وَأُنْزِلَ الإِنْجِيلُ لِثَلاثَ عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ رَمَضَان، وَأُنْزِلَ الزَّبُورُ لِثَمَانَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الْقُرْآنُ لأَرْبَعَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ**"[2].

وقال القرطبي في تفسيره: "الزبور: كتاب ليس فيه حلال ولا حرام، ولا فرائض ولا حدود، وإنما هو دعاء وتحميد وتمجيد"[3].

3- **إيتاء الله ﷻ داود عليه السلام العلم والحكمة**

أثنى الله ﷻ على داود عليه السلام بأنْ آتاه العلم والحكمة في أكثر من موضع في القرآن، وجاءت الآيات بصور مختلفة: فتارةً يجمع الله له بين العلم والحكمة، وتارةً يذكر العلم فقط، وتارةً الحكمة فقط .

أما الجمع بين العلم والحكمة فجاءت في آية واحدة، قال تعالى: ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾ [البقرة:٢٥١].

تعددت الأقوال في المراد بالعلم الذي أوتيه داود عليه السلام، فقيل: هو الفهم، وهو قول قتادة[4]. وقيل: طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع، أو علمًا أي علم[5].

---

(1) تفسير القران العظيم ، ابن كثير 5/ 88 .

(2) المعجم الكبير، الطبراني 22/ 75، ذكر الألباني أن اسناده حسن و رجاله ثقات، السلسلة الصحيحة، 4 / 104، حديث رقم (1575) .

(3) الجامع لأحكام القرآن 10/ 278 .

(4) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم 9/ 2854 .

(5) انظر: أنوار التنزيل، البيضاوي 156/4.

وذهب ابن جرير إلى أنَّ المراد بالعلم "علم كلام الطير والدواب وغير ذلك مما خصهم الله بعلمه"[1]. وذكر القرطبي: "وقيل علمًا بالدين والحكم وغيرهما"[2]، وقال ابن عاشور: "علم نبوءة وحكمة"[3].

والأرجح : أنَّ الله ﷻ خصّه بعلم ديني ودنيوي، وهو الأكمل في حق داود عليه السلام، فأما الديني فيكفية ما في النبوة والزبور من علم وافر، وأما العلم الدنيوي فمما يؤيده قوله تعالى عما آتاه لنبيه داود عليه السلام: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴾ [الأنبياء:٨٠]، ويدخل فيها علمه لكلام الطير وغيره، حيث أشار ابن الجوزي في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾ [البقرة:٢٥١]، فيه ثلاثة أقوال:

"أحدها: أنها صنعة الدروع، والثاني: الزبور، والثالث: منطق الطير "[4].

أما الحكمة فقد وردت في موضعين؛ فالموضع الأول: ﴿ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾ [البقرة:251]، والموضع الآخر: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ [ص: 20] ، ومعناها : " الفهم والنبوة " [5] .

(قلت) :أنَّ إعطاء داود عليه السلام الملك وقرنه بالحكمة التي هي النبوة والفهم أعظم امتنان على داود عليه السلام.

4- إيتاء الله ﷻ داود عليه السلام فصل الخطاب

لقد أثنى الله ﷻ على داود عليه السلام أنْ آتاه فصل الخطاب، فقال تعالى: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ [ص: 20]، وقد تعددت الأقوال في معنى فصل الخطاب، حيث ذكر الطبري معناها: "علم القضاء والفهم به"[6]، وقيل: تكليف المدّعي البينة،

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن 19 / 437 .
(2) الجامع لأحكام القرآن 13/ 163 .
(3) التحرير والتنوير 19 / 234 .
(4) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي 1/ 227 .
(5) محاسن التأويل ، محمد جمال القاسمي 2/ 183 .
(6) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري 21/ 172 .

واليمين على المدّعى عليه، وبعبارة أخرى: الشهود والأيمان، وذهب إليه علي بن أبي طالب ﵁ وشريح والشعبي[1].

ومن الصواب أنَّ داود ﵇ أوتي فصل الخطاب في القضاء والمحاورة والخطاب، وهو الذي يدل عليه ظاهر القرآن، فلا بُدَّ أنْ يعم الخبر كما أعمّه الله ﷻ؛ ولأنه لم يورد خبرًا ثابتًا عن النبي ﷺ؛ ولتكون الفضيلة لداود ﵇ أعم وأتم؛ ولتتوافق مع مكانة نبي الله داود ﵇.

5- تسخير الله ﷻ الجبال والطير لداود ﵇ وتسبيحها معه

قال تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: 79]، أي: يصلين معه إذا صلى، وكلما سبّح داود تسبح معه الجبال والطير، وكان داود ﵇ يمر بالجبال صبحًا، وهي تجاوبه وكذلك الطير[2]، وذلك لطيب صوته بتلاوة كتابه الزبور، وكان إذا ترنم به تقف الطير في الهواء، فتجاوبه، وترد عليه الجبال تأويبًا؛ ولهذا لمّا مرّ النبي ﷺ على أبي موسى الأشعري ﵁ وهو يتلو القرآن من الليل، وكان له صوت طيب، وقف واستمع لقراءته، وقال: **"لقد أوتي هذا مزامير آل داود"**[3][4].

وقدم ذكر تسبيح الجبال قبل الطير؛ لأنَّ تسخيرها وتسبيحها أعجب وأدلّ على القدرة وأدخل في الإعجاز، لأنها جماد والطير حيوان، إلا أنه غير ناطق[5].

(**قلت**) : أنَّ تسبيح الطير والجبال مع داود ﵇ كل ذلك بتوفيق وتسخير من الله ﷻ وإكرامًا وإعزازًا له.

6-ألان الله ﷻ الحديد لداود ﵇ وصنع الدروع

من فضل الله ﷻ على نبيه داود﵇ أنه آتاه آيةً حسيةً بأنْ ألان له الحديد، بحيث يشكّله كما يشاء، فقال تعالى: ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾ [سبأ: 10] ، "يعني كان الحديد في يده كالشمع

(1) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية 4/ 497 .

(2) انظر: بحر العلوم، السمرقندي 3/ 133 .

(3) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن/ باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن 195/6، حديث رقم (5048)، وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن 549/1: حديث رقم (792) .

(4) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير 5/ 385 .

(5) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري 3/ 129 .

أو كالعجين يعمل منه ما يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة"[1]، وقيل: سبب لينه له: أنه لما ملك بني إسرائيل، وكان من عادته أنْ يخرج متنكرًا، ويسأل كل مَن لقيه: ما يقول الناس في داود؟ فيثنون خيرًا، فلقي ملكًا في صورةِ آدمي، فسأله، فقال: نعم الرجل، لولا خصلة فيه: يأكل ويطعم عياله من بيت المال، فتنبه، وسأل الله ﷻ أنْ يسبب له سببًا يغنيه عن بيت المال، فألان له الحديد مثل الشمع، وعلّمه صنعة الدروع، وهو أول مَن اتخذها. وكانت قبل ذلك صفائح ويقال: إنه كان يبيع كل درع بأربعة آلاف درهم، فيأكل ويطعم منها عياله ويتصدق منها على الفقراء والمساكين[2]. حيث أمره الله ﷻ أنْ يعمل دروعًا سابغات كاملات تحفظه من بطش العدو، وتقيه إذا اشتد الحرب وحمي الوطيس، ويقدر في نسجها تقديرًا حسنًا يجمع بين خفتها ومتانتها، وأنْ تكون متتابعة متلاحقة، قال تعالى: ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَـٰبِغَـٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ﴾ [سبأ: 11][3].

ونستدل بحديث رسول ﷺ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال: "**إِنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ** ؑ، **كَانَ لا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ**"[4].

7- أمر الله ﷻ نبيه محمد ﷺ بالاقتداء بداود ؑ

قال تعالى: ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص: 17]، لقد كان داود ؑ في مرتبة موازية لمرتبة أولي العزم من الرسل؛ لذلك أمر الله ﷻ نبينا محمد ﷺ أنْ يصبر مقتديًا به في الصبر، فكان داود ؑ من مقدمة كبار الأنبياء والمرسلين الذين اختارهم الله ﷻ واصطفاهم لتهذيب البشرية وتوجيهها نحو عبادة الله ﷻ[5].

8- ثناء الله ﷻ على داود ؑ بالعبودية لله ﷻ والأوب

قال تعالى: ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص: 17]، لقد أثنى الله ﷻ على عبده داود ؑ بالعبودية المضافة إلى الذات الإلهية؛ وفي ذلك تشريف لداود ؑ وتقريب إلى الله ﷻ والعبودية أعلى مراتب الإيمان، فكان ذلك دليلًا على علو درجته[6].

---

(1) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن 3/ 442 .

(2) انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة 4/ 477 .

(3) انظر: التفسير الواضح، محمد الحجازي 3/ 131 .

(4) صحيح البخاري، كتاب البيوع/ باب كسب الرجل وعمله بيده 3/ 57، حديث رقم (2073) .

(5) انظر: داود وسليمان عليهما السلام في الأسفار اليهودية، مي المدهون ص 223 .

(6) انظر : داود وسليمان عليهما السلام في الأسفار اليهودية، مي المدهون ص 223 .

وكذلك أثنى الله ﷻ عليه بالأوب، ويقال آب يؤوب إذا رجع، فكان داود ﷺ رجّاعًا إلى طاعة الله ﷻ ورضاه في كل أمر فهو أهل لأنْ يقتدى به[1]، وذكر الثعلبي والواحدي في تفسيرهما: الأواب هو: المطيع لربه، وقال ابن عباس ﷺ: إنه رجّاع إلى التوبة[2].

7- غفران الله ﷻ لداود ﷺ وتقريبه وحسن مصيره

قال تعالى: ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ [ص: 25]، لقد جعل الله ﷻ داود ﷺ عنده وأعدَّ له حسن المصير في الآخرة[3].

فغفر له ذنبه بعد ما قد أخلص في الإنابة، والرجوع إلى الله ﷻ، بل جميع ذنوبه التي صدرت عنه هفوة، وكيف لا يغفر الله ﷻ للداود ﷺ، وإنَّ له لزلفى وقربة ومنزلة رفيعة وخير مرجع ومنقلب[4]. ووضح أبو السعود في تفسيره مكانة داود ﷺ بقوله: "إنَّ لداود ﷺ لقرابة وكرامة بعد المغفرة، حسنَ مرجعٍ في الجنَّةِ"[5].

وهل يوجد ثواب وأجر أعظم من الغفران، والقربى والجنة، التي يسعى إليها كل نبي مرسل، وعبد صالح مؤمن بالله ﷻ؟ .

8- وهب الله ﷻ لداود ابنه سليمان نبيًا عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ

قال تعالى: ﴿ وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص:30]، فمن جملة هبات الله ﷻ لداود ﷺ الأواب، أنْ وهب له سليمان ﷺ ابنه[6]، "وكان نبيًا من المرسلين، وهو نعم العبد الصالح"[7].

(قلت) :أنَّ وجود الابن نعمة عظيمة للأب، وأنْ يكون صالحًا ونبيًا، فهي من أكبر النعم التي أكرم الله ﷻ بها داود ﷺ.

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 15/ 159 .

(2) انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي 8/ 183، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي ص 920 .

(3) انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير 1/ 454 .

(4) انظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني2/ 231 .

(5) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم 7/ 223 .

(6) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري 4/ 448 .

(7) التفسير الواضح، محمد الحجازي 3/ 240 .

ثانيًا: أسباب ثواب داود ﷺ

1- داود ﷺ كان كثير الصلاة والصيام قويًا في الدين

قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص: 17]، لقد كان داود ﷺ كثير العبادات، ومن تلك العبادات التي كان داود ﷺ يداوم عليها الصلاة والصيام، حتى قال نبينا ﷺ: "**أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَأَحَبُّ الصَّلاَةِ إِلَى اللَّهِ صَلاَةُ دَاوُدَ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ**"[1].

"ولم تكن قُوَّتُه ﷺ قوةَ نَفْسٍ، وإنما كانت قوته قوةَ فِعْلٍ؛ كان يصوم يومًا ويفطر يومًا- وهو أشدُّ الصوم، وكان قويًا في دين الله بِنَفْسِه وقلبه وهمته"[2].

2- داود ﷺ كان أوابًا

لقد كان داود ﷺ أَوَّابٌ رجاع إلى الله ﷻ وإلى مرضاته سبحانه في جميع حالاته، قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص: 17][3].

وفسر ابن عاشور الأواب: "الرجوع إلى ما أمر الله به، والوقوف عند حدوده، وتدارك ما فرط فيه. والتائب يطلق عليه الأواب، وهو غالب استعمال القرآن، وهو مجاز ولا تسمى التوبة أوبًا، وزبور داود المسمى عند اليهود، بالمزامير مشتمل على كثير من الاستغفار، وما في معناه من التوبة"[4].

3- شجاعة داود ﷺ وإقدامه

من أدلة شجاعة داود وإقدامه تحديه لجالوت وقتله إياه، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٢٥٠ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ

---

(1) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ بَابٌ أَحَبُّ الصَّلاَةِ إِلَى اللَّهِ صَلاَةُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ: كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَيَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا 4/ 161، حديث رقم (3420)، صحيح مسلم، كتاب الصيام/ باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به 2/ 816، حديث رقم (1159) .

(2) انظر: لطائف الإشارات، القشيري 6/ 472 .

(3) انظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، نعمة الله بن محمود النخجواني 2/ 229 .

(4) التحرير والتنوير 23/ 227 .

﴿ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾ [البقرة: 250– 251]، "إنَّ ثبات داود عليه السلام ظهر عند مواجهة جالوت وقتله إياه، وانتصاره عليه، ويظهر أنَّ هذه الخصلة، كانت في شريعة داود عليه السلام، فضيله من كبريات الفضائل، حتى أخرجت مخرج المدح والثناء عليه" [1].

وقال تعالى محدثًا عن شجاعة وقوة داود عليه السلام: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص: 17]، الأيد: القوة والشدة، مصدر: آد يئيد، إذا اشتد وقوي، ومنه التأييد التقوية، وكان داود عليه السلام قد أعطي قوة نادرة وشجاعة وإقدامًا عجيبين، وكان يرمي الحجر بالمقلاع فلا يخطئ الرمية، وكان يلوي الحديد؛ ليصنعه سردًا للدروع بأصابعه، وهذه القوة محمودة؛ لأنه استعملها في نصر دين التوحيد[2].

وقد قال نبينا ﷺ عن داود عليه السلام: **"وَلاَ يَفِرُّ إِذَا لاَقَى"**[3]؛ أي إنه لا يفر في المعارك[4]

(قلت) : أنَّ الثبات عند لقاء العدو واجب في الإسلام، واعتبر أنَّ الفرار من الزحف من أكبر الكبائر، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ**[5]**، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ**[6] **المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ**"[7].

المطلب السادس: الثواب والعقاب في قصة سليمان عليه السلام

أولًا: ثواب سليمان عليه السلام وأسبابه

1- ثواب سليمان عليه السلام

أ- وراثة سليمان عليه السلام النبوة والعلم والملك من أبيه

---

(1) داود وسليمان عليهما السلام من القرآن الكريم والسنة، عويد بن عواد بن عايد المطرفي ص 136 .

(2) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور 23/ 227 .

(3) صحيح البخاري، كتاب الصوم/ باب حق الاهل في الصوم 40/3، حديث رقم (1977)، صحيح مسلم، كتاب الصيام/ باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به، 2/ 814، حديث رقم (1159) .

(4) داود وسليمان عليهما السلام من القرآن الكريم والسنة، عويد بن عواد بن عايد المطرفي ص 136 .

(5) التدني من العدو والاقتراب منه، انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادى 1/ 815 .

(6) رماها بالزنا، انظر: القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، الدكتور سعدي أبو حبيب ص 297 .

(7) صحيح البخاري، كتاب الوصايا / باب : قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴾ [النساء: 10] 4/ 10 ح (2766) .

قال تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾ [النمل:16]، لقد ورث سليمان عليه السلام أباه داود عليه السلام في أمور عدة، منها:

- **النبوة:** قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأنعام: 84]، لقد ذكرت في هذه الآيات بعض الأنبياء والمرسلين من ذرية إبراهيم أو نوح -عليهما السلام- ثم أعقب بقوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾ [الأنعام: 89]، حيث ذكر منهم سليمان عليه السلام وهذا يدل على إثبات نبوة سليمان عليه السلام[1].

فهو أحد أنبياء بني إسرائيل، أرسله الله عز وجل بعد أبيه داود عليه السلام ونشأ في بيت النبوة[2].

- **العلم:** قال تعالى: ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النمل: 16]، لقد فسّر العلماء المفسرون معنى العلم، قال السمعاني: "علم القضاء وعلم منطق الطير ومنطق الدواب"[3]، وذكر القشيري في تفسيره: "العلم الذي اختص الله به داود وسليمان عليه السلام بجنس من العلم، لم يشاركهما فيه أحد؛ لأنه ذكره على وجه تخصيصهما به، ولا شكّ أنه كان من العلوم الدينية"[4].

- **الملك:** قال تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾ [النمل:16]، لقد ذكر الطبري في تفسيره أنَّ سليمان عليه السلام ورث أباه داود العلم الذي كان آتاه الله عز وجل في حياته، والملك الذي كان خصّه به على سائر قومه، فجعله له بعد أبيه داوود عليه السلام، دون سائر ولد أبيه[5]. وذكر الألوسي في تفسيره: "لقد قام سليمان عليه السلام مقام أبيه داود في النبوة، والملك، وصار نبيًا ملكًا بعد موت أبيه عليه السلام، فوراثته إياه مجاز عن قيامه مقامه فيما ذكر بعد موته"[6].

---

(1) انظر: داود وسليمان عليهما السلام في الأسفار اليهودية، مي حسن المدهون ص 330 .

(2) انظر: دعوة الرسل عليهم السلام ، أحمد أحمد غلوش ص 419 .

(3) تفسير القرآن 4/ 81 .

(4) لطائف الإشارات 3/ 28 .

(5) انظر: جامع البيان، الطبري 19/ 437 .

(6) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي 10/ 166 .

(قلت): أنَّ سليمان عليه السلام خلف أباه داود عليه السلام بعد موته في ميراث النّبوة والعلم والملك؛ أي صار إليه ذلك بعد موت أبيه، ويسمى ميراثًا تجوّزًا. أما ميراث المال: فلم يقع؛ لأنَّ الأنبياء لا تورث أموالهم، عن عائشة -رضي الله عنها- قال رسول ﷺ: **"لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ"**[1]، ولقد وهب الله ﷻ سليمان عليه السلام ملكًا لم يهبه لأحدٍ من بعده، وأعطاه سلطانًا عظيمًا، استجابة لدعاء سليمان عليه السلام قال تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ** ﴾ [ص: 35].

ب- تعليم سليمان عليه السلام منطق الطير

لقد شهر سليمان عليه السلام نعمة الله ﷻ واعترف بمكانها ودعا الناس إلى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير، والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد، وكان سليمان عليه السلام يفهم منهم كما يفهم بعضها من بعض، قال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ** ﴾ [النمل: 16][2]. "وعرف أيضًا: معرفة دلالات أصوات الطيور من صفير ونعيق وغيرهما على ما في إدراكها وإرادتها"[3].

إنَّ معرفة سليمان عليه السلام لغة الطير والحيوان أيضًا، شيء لم يعطه الله ﷻ أحدًا من البشر، وهذا يدل على مكانة سليمان عليه السلام عند الله ﷻ، وهيبته أمام الناس.

ت- تسخير الله ﷻ الجن والشياطين لسليمان عليه السلام

لقد سخر الله ﷻ الجن والشياطين لسليمان عليه السلام، وهم أنواع وأقسام يقومون بأعمال متعددة كما يلي:

النوع الأول: بعض الشياطين الذين هم الكفار من الجن[4]، وهؤلاء كانوا على قسمين:

القسم الأول: مَن امتثل أوامر سليمان عليه السلام، فكان بعض هؤلاء الممتثلين يقومون بالغوص في البحار، كما قال الله تعالى: ﴿ **وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ**

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الفرائض/ باب قول النبي ﷺ: (لا نورث ما تركنا صدقة) 150/8، حديث رقم (6730)، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير/ باب قول النبي ﷺ: (لا نورث ما تركنا فهو صدقة) 1379/3، حديث رقم (1758) .

(2) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي 2/ 595 .

(3) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري 3/ 140، أحكام القران، ابن العربي 3/ 1448، التحرير والتنوير، ابن عاشور237/22، تنويه القران بعلم داود وسليمان عليهما السلام، الدوسري ص 21.

(4) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود 6/ 81 .

﴿ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴾ [الأنبياء: 82]، أي: يغوصون في أعماق البحار لاستخراج اللآلئ والدرر وغير ذلك مما يطلب منهم [1] .

وصنف آخر منهم لهم عمل غير الغوص الذي هو البناء، قال تعالى: ﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ [ص:37]، فهؤلاء يقومون ببناء له ما يشاء من المباني والقصور [2].

القسم الثاني: هم العصاة المتمردون من الشياطين، وهؤلاء يقول الله ﷻ فيهم: ﴿ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴾ [ص:38] "أي إنَّ من هؤلاء الشياطين قرن بعضهم ببعض في الأغلال والسلاسل، ليكف فسادهم عن الآخرين"[3].

النوع الثاني: بعض مؤمني الجن، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [سبأ: 12].

فبيّن الله ﷻ لأنه سخر بعضًا من مؤمني الجن للعمل بين يدي سليمان عليه السلام، وكانت أعمالهم ما ذكره الله في قوله تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ﴾ [سبأ:13]، فهم يعملون له ما يلي:

المحاريب: هو البناء المرتفع الذي يرقى إليه بدرج، والقصر العالي. سمي محرابًا؛ لأنه يذب عنه، ويحارب عليه تشبيهًا بمحراب المسجد؛ لأنه يحارب فيه الشيطان[4].

التماثيل: "وهو كل ما صوّر على مثل صورة غيره من حيوان وغير حيوان، ولم يكن اتخاذ الصور، آنذاك محرمًا"[5].

الجفان: هي ما يوضع فيه الطعام، ولعظمها شبهها بالجواب التي هي جمع جابية، وهي الحوض التي يجبى إليها الماء [6].

---

(1) انظر: فتح القدير، الشوكاني 3/ 495 .

(2) انظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان القنوجي 12/ 47 .

(3) المنتخب في تفسير القرآن الكريم المؤلف، لجنة من علماء الأزهر ص 678 .

(4) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي الهرري 23/ 204 .

(5) محاسن التأويل، محمد جمال القاسمي 8/ 137 .

(6) انظر: تيسير التفسير، إبراهيم القطان 3/ 120، مجاز القران، أبو عبيدة 2/ 144 .

القدور الراسيات: "ما يطبخ فيها الطعام، عظيمة لا تنقل من مكانها من ثقلها "[1].

(قلت) :أنَّ الأعمال التي قام بها الجن لهي شهادة للعمال وأهل الحرف والصنائع، بأنَّ العمل شرف واتخاذ الحرفة كرامة، ولقد قيل: صنعة في اليد أمان من الفقر.

ث- امتن الله ﷻ على سليمان عليه السلام بنعمة الفهم

قال تعالى: ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [الأنبياء:79]، أي فهمه الله ﷻ الفتوى أو الحكومة، فقد كان القضاء فيها قضاء سليمان عليه السلام لا قضاء أبيه[2]، وفسّر الأصفهاني فهم سليمان بأنه: " إمّا جعل الله ﷻ له من فضل قوّة الفهم ما أدرك به ذلك، وإمّا ألقى ذلك في روعه، أو بأنْ أوحى إليه وخصّه به "[3].

ولقد أشار الزبيدي إلى الفرق بين الفهم والعلم، فبيّن أنَّ العلم مطلق الإدراك، وأما الفهم فهو سرعة انتقال النفس من الأمور الخارجية إلى غيرها[4].

ولقد ظهرت هذه الصفة على سليمان عليه السلام في زمان أبيه، وقد ذكر في القرآن الكريم ما يدل على ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [الأنبياء: 78-79].

فيذكر ربنا سبحانه ﷻ في هاتين الآيتين قضية حدثت في زمان داود عليه السلام، يلخصها العلامة السعدي بقوله: "إذ تحاكم إليهما صاحب حرث، نفشت فيه غنم القوم الآخرين؛ أي: رعت ليلًا فأكلت ما في أشجاره، ورعت زرعه، فقضى فيه داود عليه السلام، بأنَّ الغنم تكون لصاحب الحرث، نظرًا إلى تفريط أصحابها، فعاقبهم بهذه العقوبة، وحكم فيها سليمان عليه السلام بحكم موافق للصواب، بأنَّ أصحاب الغنم يدفعون غنمهم إلى صاحب الحرث فينتفع بدرها وصوفها ويقومون على بستان صاحب الحرث، حتى يعود إلى حاله الأولى، فإذا عاد إلى حاله، ترادّا ورجع كل منهما بما له، وكان هذا من كمال فهمه وفطنته عليه السلام"[5].

---

(1) تفسير آيات الأحكام، محمد علي السايس ص 671 .

(2) انظر: محاسن التأويل، محمد جمال القاسمي 2/ 274 .

(3) المفردات في غريب القرآن ص 646 .

(4) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس 33 / 224 .

(5) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص 528 .

إنَّ نعمة الفهم نعمة عظيمة أنعمها الله ﷻ على نبيه سليمان ، وبها يحق الحق ويبطل الباطل.

**ج- تسخير الله ﷻ الريح لسليمان **

سخر الله ﷻ لسليمان الريح ووصفها الله ﷻ بصفات

الأولى: أنها ريح عاصفة، بمعنى " أنها شديدة الهبوب "[1]، قال تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨١].

الثانية: أنها رخاء، قال تعالى: ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ [ص: ٣٦]، والمعنى: "أنها ريح لينة لا تزعزع ولا تعصف "[2].

ويمكن الجمع بين الشده والرخاء:

الأول: إنَّ المراد بالعاصفة أنها في قوة العاصفة ولا تعصف.

الثاني: إنها تكون تارة رخاء، وتارة عاصفة على ما يريده سليمان ويشتهيه[3].

والريح التي سخرها الله ﷻ لسليمان تجري به حيث يريد، قال تعالى: ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ [ص:36]، هذا يدل على التعميم في الأمكنة التي يريد الذهاب إليها، ولكن في الآية الأخرى، يقول تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء:81]، فظاهر هذه الآية أنَّ جريها مخصوص بكونه إلى الأرض التي بورك فيها[4].

أما سرعة جري هذه الريح المسخرة، بينها الله ﷻ في قوله تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ [سبأ:12]، " أي: جريها بالغد ويعني من الصباح إلى الزوال كان مسيرة شهر، وبالعشي أي: من الزوال إلى الغروب كان كذلك " [5].

---

(1) معالم التنزيل، البغوي 3/ 301 .

(2) فتح القدير: الشوكاني 4/ 497 .

(3) انظر: فتح القدير، الشوكاني 4/ 497 .

(4) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي 4/ 235 .

(5) تفسير المظهري، محمد ثناء الله المظهري 8/ 12 .

ح – إسالة النحاس على يد سليمان ﷺ

قال تعالى: ﴿ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ ﴾ [سبأ:12]، عرف الزجاج عين القطر: "هو الصُّفرُ، فأُذيب مذ ذاك وكان قبلَ سليمان لا يذُوبُ"[1]، حيث أذيب لسليمان ﷺ عين النحاس المذاب وأجرى له، حيث أساله من معدنه، كما ألان الحديد لأبيه داودﷺ، فنبع منه نبوع الماء من الينبوع، ولذلك سمي عينًا. وكان ذلك باليمن بقرب صنعاء[2].

وقال القرطبي: "والظاهر أنَّ الله ﷻ جعل النحاس لسليمانﷺ في معدنه عينًا تسيل كعيون المياه دلالة على نبوته"[3].

(قلت):أنَّ اصطناع الناس في هذا النوع من النحاس، بعد لينه وإذابته ولو كانت بالنار من آثار المعجزة التي أعطاها الله ﷻ لسليمان ﷺ، ولولاها ما لان النحاس أصلًا؛ لأنه قبل سليمان ﷺ لم يكن يلين أصلًا بنار ولا بغيرها.

خ –تسخير الجنود المتنوعة لسليمان ﷺ

قال تعالى: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴾ [النمل:17]، توضح الآية أنَّ الله ﷻ سخر لسليمان ﷺ أنواعًا من الجنود، جند من الإنس، وجند من الجن، وجند من الطير، وقد ذكر الله ﷻ نموذجًا واحدًا لكل نوع من هذه الجنود:

فمن الطير ذكر سبحانه الهدهد، قال تعالى: ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴾ [النمل:20]، ومن الجن العفريت المذكور في قصة الملكة بلقيس، قال تعالى: ﴿ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ﴾ [النمل:39].

ومن الإنس: الذي عنده علم من الكتاب، قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَ ﴾ [النمل:40].

---

(1) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج 4/ 245 .

(2) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين الارمي الهرري، 23/ 203

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 14/ 270 .

د- سليمان ﷺ له مكانة عالية عند الله ﷻ

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ [ص: 40]، " لمّا ذكر من نعم الله ﷻ علي سليمان ﷺ في الدنيا أتبعه بذكر ما ينعم به عليه في الآخرة " [1]، حيث بيَّن أنه ذو حظ عظيم عند اللهﷻ يوم القيامة أيضًا، وهو الجنة[2].

ذ -ثناء الله ﷻ على سليمان ﷺ بالعبودية لله ﷻ

قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَـٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص: 30]، لقد أثنى الله ﷻ على سليمان ﷺ، بأنه كثير الطاعة والعبادة والإنابة إلى الله ﷻ[3].

لقد وصف الله ﷺ النبي سليمان ﷺ بالعبودية وأثنى عليه كما أثنى على أبيه داود ﷺ من قبل وأيوب ﷺ والنبي محمد ﷺ، وهذا يدل على مكانة سليمان ﷺ ورفعته.

2- أسباب ثواب سليمان ﷺ

أ- استغفار سليمان ﷺ لله ﷻ

إنَّ استغفار سليمان ﷺ سبب للتعرض لنعم الله ﷻ ومننه؛ فسليمان ﷺ يستغفر ثم يطلب الملك، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [ص: 35].

ب- شكر سليمان ﷺ لله ﷻ

ذكر الله ﷻ شكر النبي سليمان ﷺ في ثلاث آيات:

الأولى: قال تعالى: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ [النمل: ١٩]. وهنا كان شكره ﷺ على سماع قول النملة، وفهم خطابها.

(1) هميان الزاد، محمد بن يوسف إباضي 11 / 482 .
(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير 74/7 .
(3) انظر: المرجع السابق 7/ 64 .

الثانية: قال تعالى: ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [النمل: ١٦]، فشكر ربه ﷻ على ما وهب له من علم وما آتاه الله من الملك.

الثالثة: قال تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ﴾ [النمل:40]، قال الطبري: "هذا البصر والتمكن والملك والسلطان الذي أنا فيه حتى حمل إليّ عرش هذه في قدر ارتداد الطرف من مأرب إلى الشام، من فضل ربي الذي أفضله عليّ وعطائه الذي جاد به عليّ ليختبرني ويمتحنني، أأشكر ذلك من فعله علي، أم أكفر نعمته علي بترك الشكر له؟"[1].

ت- سليمان عليه السلام كان أوابًا

قال تعالى: ﴿ وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص:30]، "الأوْب: الرجوع، والأوّاب: التوّاب، الرجّاع، الذي يرجع إلى التوبة والطاعة، ويرجع إلى الله ﷻ في جميع أموره"[2]، "وجملة ﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ تعليل للثناء عليه بنعم العبد "[3].

ث- **جهاد سليمان عليه السلام في سبيل الله ﷻ**

قال تعالى: ﴿ إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ ٣١ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ٣٢ رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ ٣٣ ﴾ [ص: 31-33]، إنَّ الله ﷻ أنعم على سليمان عليه السلام بالخيل الصّافنات الجياد، التي تعدّ عدّة الحرب، وآلة القتال المهمة في مواجهة الأعداء، وكان عددها ألف فرس يجاهد عليها في سبيل الله ﷻ، لقد أحبها سليمان عليه السلام؛ لأنها حققت له تنفيذ أوامر ربّه في ربطها للجهاد، فكان يعرضها أمامه في عرض عسكري مهيب، يرهب العدو، وكانت تمتاز بسرعة الجري أو العدو، حتى إنها غابت عنه بسبب شدة الغبار وبعد المسافة، وطلب إعادتها إليه، فشرع في مسح سيقانها ونواصيها بيده، تكريما لها[4].

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري 19/ 468 .

(2) روائع البيان في تفسير آيات الأحكام، محمد بن علي الصابوني ص 510 .

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور 23/ 254 .

(4) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 23/ 204 .

(قلت) : أنَّ حب سليمان عليه السلام للخيل دلالة على حبه للجهاد في سبيل الله عز وجل.

ج- **سليمان عليه السلام كان كثير الدعاء**

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴾ [ص: 35]، حيث طلب من الله عز وجل أنْ يمنحه ملكًا لا يكون لغيره.

ثانيًا: العقاب وأسبابه في قصة سليمان عليه السلام

1- عقوبات عصاة الجن والمردة في عهد سليمان عليه السلام في الدنيا والآخرة

أ- عقاب عصاة الجن والمردة في عهد سليمان عليه السلام في الدنيا

لقد ذكر القرآن الكريم عقوبة أخرى للجن المردة والعصاة لنبي سليمان عليه السلام، وهي جعلهم في الأصفاد- وهي الأغلال تجعل في الأعناق-؛ ليدفع شرهم وسوءهم عن الخلق، حيث لم يطيعوه فيما أمرهم بالعمل للخلق؛ ليتفرغوا للعبادة[1]، قال تعالى: ﴿ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴾ [ص: 38].

ب- عقاب عصاة الجن والمردة في الآخرة: قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [سبأ: 12]، يعني مَن يزغ من الجن الذي سخره الله عز وجل للعمل بين يدي سليمان عليه السلام عن طاعة الله عز وجل، وعبادته وعمّا يأمر سليمان عليه السلام به؛ لأنَّ أمره كان كأمر الله عز وجل؛ لكونه نبيًا من أنبيائه، يذيقه الله عز وجل نارًا مسعرة، ذلك في الآخرة[2].

(قلت) : أنَّ الجن مثلهم كمثل الإنس مكلفون بالعبادة والطاعة، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [الذاريات: 56]، ففقد أرسل إليهم الرسل لإرشادهم إلى الطريق المستقيم، فيُثاب مؤمنهم الذي أطاع الله عز وجل ورسله عليهم السّلام، ويعاقب مَن عصى منهم وكفر بالله عز وجل.

2- أسباب عقوبات عصاة الجن والمردة في عهد سليمان عليه السلام

أ- كفر الجن بالله عز وجل وبنبيه سليمان عليه السلام، فهذا هو السبب الرئيس للعقاب في الدنيا والآخرة.

---

(1) انظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي 8/ 629 .

(2) انظر: النكت والعيون، الماوردي 4/ 438 .

ب- عدم طاعتهم لله ﷻ ولسليمان ﷺ، كان سببًا في العقوبة، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [سبأ: 12]، فطاعة النبي ﷺ من طاعة الله ﷻ.

فالكفر بالله ﷻ ومعصيته سبب كبير في عقاب الله ﷻ في الدنيا والآخرة، والإيمان بالله ﷻ وطاعته، سبب كبير في النجاة من عذاب الله ﷻ ودخول الجنة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ [الكهف: 107- 108] .

المبحث الثاني

الثواب والعقاب في قصص غير أولي العزم من الرسل عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ

الرسل هم أفضل الخلق وأشرفهم عند الله ﷻ، فقد اصطفاهم من خلقه لحمل أمانة تبليغ الرسالات السماوية إلى الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴾ [الحج: 75].

المطلب الأول: الثواب والعقاب في قصة هود عليه السلام

أولًا: الثواب وأسبابه في قصة هود عليه السلام

1- ثواب هود عليه السلام وقوم عاد

أ- هود عليه السلام نبي ورسول

اختار الله ﷻ هودًا عليه السلام من بين عاد[1]، وأنزل عليه الوحي، وكلَّفه بتبليغ الرسالة لهم، فصدع بالأمر، قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: 65][2].

ب- نجاة هود عليه السلام ومَن آمن معه

-نجاتهم من العقاب في الدنيا

لم يفلت من العقاب الذي حلّ بقوم عاد إلا مَن آمن وصدق برسالة هود عليه السلام، قال تعالى: ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأعراف: 72]، "لقد يسّر الحق الإنقاذ لسيدنا هود عليه السلام ومَن آمن معه ليهجروا المكان لحظة ظهور السحاب، فقد سمع هود هاتفًا يؤكد له أنَّ في هذا السحاب العذاب الشديد، فأخذ الجماعة الذين آمنوا معه وهرب إلى مكة، وتم إهلاك الذين ظلموا أنفسهم بتكذيب رسولهم ورفضهم الإيمان بربهم"[3].

---

(1) عاد قبيلة عربية على أرجح الأقوال سكنت الجزيرة العربية، انظر: تاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد الفيومي ص 96 .

(2) دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد أحمد غلوش ص 81 .

(3) الخواطر، الشعراوي 7/ 4215 .

- **نجاتهم من عقاب يوم القيامة**

"إنَّ الله ﷻ بلطفه وفضله ونعمه نجّى هودًا ﵇ ومَن آمن معه من عقاب يوم القيامة، فهما نجاتان: نجاة في الدنيا من عذاب الريح العقيم الصرصر التي دمرت كل شيء بأمر ربها، ونجاة من عذاب النار يوم القيامة، وهي أعظم، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ [هود: 58] "[1].

(قلت) :أنَّ العقاب إذا نزل قد يعم المؤمن والكافر، فلما نجى الله ﷻ هودًا﵇ ومَن آمن معه من ذلك العقاب، كان برحمة الله ﷻ وفضله وكرمه، وهي أكبر نعمة وإثابة ودلالة على صدق نبوة هود ﵇.

2- أسباب ثواب هود ﵇

أ- **دعوة هود** ﵇ **إلى الله** ﷻ

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝١٢٤ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝١٢٥ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝١٢٦ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٢٧ ﴾ [الشعراء: 124- 127]، يخبر هود ﵇ قومه أنَّ مهمته إبلاغ رسالته إليهم، ولا يريد منهم أجرًا إلا على رب العالمين سبحانه ﷻ، إذ هو الذي أرسله وكلفه بذلك، فهو الذي يرجو منه أنْ يثيبه على حمل رسالته إليهم، وإبلاغهم إيّاها. وعليهم أنْ يتقوا الله ﷻ ويخافوا عقابه بترك الشرك به والمعاصي وطاعته بقَبول ما يبلغهم به لتتحقق لهم السعادة[2].

ولقد حضَّ هود ﵇ كذلك قومه على التقوى، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ۝١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ۝١٣٣ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝١٣٤ ﴾ [الشعراء: 132-134]، يأمر هود قومه بتقوى صاحب النعمة التي أنعمها عليهم، والذي أمدهم بالنعم، التي كانت بها قوتهم في الأرض وقدرتهم على البطش كالجبارين، وتتحقق التقوى بأنْ تكون قلوبهم خاشعة مملوءة بمهابته، ومخافته[3].

---

(1) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري 2/ 555 .

(2) انظر: المرجع السابق 3 / 666 .

(3) انظر: زهرة التفاسير، أبي زهرة 10/ 5385 .

ب- **براءة هود عليه السلام من الشرك**

قال تعالى: ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [هود: 54]، "أي إنْ كنتم تقولون: إنَّ الآلهة عاقبتني لطعني عليها، فإني على يقين من عيبها والبراءةِ منها، وها أنا ذا أزيد في الطعن عليها، فَكِيدُونِي جَمِيعًا أي: احتالوا أنتم وأوثانكم في ضرّي، ثم لا تمهلون"(1).

ت- توكل هود عليه السلام على الله عز وجل

قال تعالى: ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ﴾ [هود: 56]، "أي رضيت بحكمه، ووثقت بنصره"(2).

ث- إيمان هود عليه السلام القوي بالله عز وجل وأعماله الصالحة

وهذا مما لا شكَّ فيه، فهو نبي ورسول من عند الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: 65].

ثانيًا: العقاب في قصة هود عليه السلام وأسبابه

1- عقاب قوم عاد في الدنيا والآخرة

أ- عقاب قوم عاد في الدنيا

- الريح الشديدة المهلكة

تحدثت الآيات القرآنية عن العقاب الذي حلّ بقوم عاد، فبينت الآيات أنَّ العذاب الذي حلّ بهم كان بالريح الشديدة المهلكة الباردة التي وصفها الله عز وجل بأوصاف عديدة تدل على ما جمعت من خصائص العنف والنكال.

- الريح عقيم:

قال تعالى: ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الذاريات:41 -42]، "والريح العقيم: وهي التي لا تلقح سحابًا ولا

(1) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي 2/ 380 .

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 9/ 52 .

شجرًا، وهي التي لا تقبل أثر الخير، وإذا لم تقبل ولم تتأثر لم تعطِ ولم تؤثر"[1]. "وهي التي لا رأفة فيها ولا رحمة"[2].

- ريح صرصر:

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ [الحاقة:6- 8]، وهذا اللفظ يجمع ثلاثة معانٍ، هي: الصوت والبرد والعزم[3]، فيكون وصفها أنها: "الريح العاصفة الشديدة الهبوب التي يسمع لهبوبها صوتٌ شديدٌ، وعلى هذا، فالصرصر من الصرة التي هي الصيحة المزعجة. ولا يمنع أنْ يكون بردها واصلًا درجة الإحراق مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ﴾ [آل عمران:117] أي: فيها بردٌ شديدٌ"[4]، وقيل: "يعني ريحًا شديدة الشؤم عليهم"[5].

- ريح عاتية:

أصلها من "عتا يعتو عتوًا وعتيًا: استكبر وجاوز الحد"[6]، والريح العاتية: "أي: مبالغة في الشدة"[7].

(قلت) : أنَّ الريح العاتية هي ريحً شديدة الهبوب.

فعل هذه الريح وآثارها:

قال تعالى: ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ [القمر: 20]، حيث كانت الريح تقلع الناس، وتجعل أعلاهم أسفلهم وأسفلهم أعلاهم.

وبيّن النسفي طبيعة الريح، "حيث كانت تقلعهم عن أماكنهم، وكانوا يصطفون آخذًا بعضهم بأيدي بعض ويتداخلون في الشعاب ويحفرون الحفر فيندسون فيها فتنزعهم وتكبهم وتدق رقابهم"[8].

---

(1) المفردات، الراغب الأصفهاني ص 579 .
(2) تفسير مقاتل بن سليمان، ابن سليمان 3/ 134 .
(3) انظر: العين، الفراهيدي 7/ 82، تهذيب اللغة، الأزهري 12/ 76 .
(4) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي ص 228 .
(5) تفسير مجاهد، مجاهد ص 585 .
(6) لسان العرب، ابن منظور 15/ 27 .
(7) الفروق اللغوية، العسكري ص 230 .
(8) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي 3/ 403 .

ومع هبوب الريح بصفاتها العاتية من برد شديد وجفاف ودوام لهذه المدة الطويلة، جديرة بأنْ تفعل بأجسادهم فعلها حتى تركتهم في نهاية أمرهم كأعجاز نخل خاوية، أي: بالية نخرة[1]، قال تعالى: ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ [الحاقة:7].

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: **"نُصِرْتُ بِالصَّبَا[2]، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ[3]"[4].**

إنها العاصفة الهوجاء المجتاحة الباردة في أيام نحس عليهم، وإنه الخزي في الحياة الدنيا، الخزي اللائق بالمستكبرين المتباهين المختالين على العباد وذلك في الدنيا.

- اللعنة عليهم في الدنيا:

قال تعالى : ﴿ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ [هود: 60]، فاللعن هو: الطرد من الخير، وقيل: الطرد والإبعاد من الله ﷻ ، ومن الخلق السب والدعاء([5])، وعرفها القرطبي في تفسيره: "اللعن يكون من الناس بالطرد، ومن الله العذاب"([6]) .

لقد لحق بقوم عاد لعنة في هذه الدنيا، فكان كل مَن علم بحالهم ومَن أدرك آثارهم، وكل مَن بلّغه الرسل من بعدهم خبرهم يلعنونهم[7]، "حيث يلعنهم الناس بعدهم والجن والملائِكة والأَنبياءُ في الوحى وكتبهم"[8].

---

(1) غريب القرآن، ابن قتيبة ص 412 .

(2) هي الريح التي تهب من مشرق الشمس، انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي 6/ 198

(3) هي الريح التي تهب من مغرب الشمس، انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي 6/ 198

(4) صحيح البخاري، كتاب الجمعة/ بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ (نُصِرْتُ بِالصَّبَا) 2/ 33، حديث رقم (1035)، صحيح مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء /باب: في ريح الصبا والدبور، 2/ 617، حديث رقم (900) .

(5) انظر: لسان العرب، ابن منظور 13/ 397 .

(6) الجامع لأحكام القرآن 2/ 184 .

(7) انظر: تفسير المراغي 12/ 52 .

(8) تفسير اطفيش، اطفيش أباضي 4/ 229 .

ب- **عقاب قوم عاد في الآخرة**

- **عدم نصرتهم يوم القيامة:** قال تعالى: ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ ﴾ [فصلت: 16]، تبيّن الآيات أنَّ عذاب الآخرة أخزى وأشد خزيًا وإهانة لقوم عاد وذلة، ولا يجدون في يوم القيامة نصيرًا ولا معينًا من الله ﷻ، ولا يستطيع أحد أنْ يمنع وقوعه بهم[1].

- **اللعنة عليهم يوم القيامة:** قال تعالى: ﴿ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادٗا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ ﴾ [هود: 60]، "أتبع عاد قوم هود في هذه الدنيا غضبًا من الله وسخطه يوم القيامة، مثلها لعنةً إلى اللعنة التي سلفت لهم من الله في الدنيا"[2].

2- **أسباب عقوبة قوم عاد**

أ- **كفر قوم عاد بالله ﷻ:** فقوم عاد هم أصحاب آلهةٍ من الأوثان، يعبدونها من دون الله، قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ﴾ [إبراهيم:9].

ب- **إنكار قوم عاد الدار الآخرة:** قال تعالى: ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴾ [المؤمنون:37].

ت- **تقليد قوم عاد الآباء في عبادة الأصنام:** قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [الأعراف: 70]، كان قوم عادٍ قومًا عربًا، وكانوا أصحاب أوثانٍ يعبدونها من دون الله؛ صنمٌ يقال له: صداءٌ، وآخر يقال له: صمودٌ، وصنمٌ يقال له: الهباء، فبعث الله ﷻ لهم هودًا عليه السلام فأمرهم أنْ يوحدوا الله ﷻ، ولا يجعلوا معه إلهًا غيره، وأنْ يكفوا، عن ظلم الناس[3].

(1) انظر: أيسر التفاسير، حومد ص 4113، أوضح التفاسير، محمد بن الخطيب 1/ 584 .
(2) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري 15/ 367 .
(3) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم 5/ 1508 .

ث- **استكبار قوم عاد واغترارهم بقوتهم:** قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ [فصلت: 15].

ج- **تكذيب قوم عاد لرسولهم ونكراهم:** لم تختلف عاد عن الأمم الذين كذبوا الرسل، حيث ذكرهم القرآن في عداد أمثالهم من المكذبين في مواطن عديدة، منها قوله تعالى:﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَـٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ۝١٢ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ۝١٣ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ۝١٤ ﴾ [ق:12- 14]، وفي موطن آخر خصّ عادًا بالذكر مبرزًا موقفها من نبيها هود ﷺ، فقال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ [القمر:18].

ح- **جحود قوم عاد آيات الله ﷻ:** قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ [هود:59]، لم يدخر هود ﷺ جهدًا في دعوة قومه، سواء في محاورتهم العقلية من طرح الحجج والأدلة التي تهدف إلى الإقناع، وإزالة الشبهات التي يثيرونها أو الإتيان بالمعجزات التي تقطع دابر الشبهة وتقطع اللجاجة، إلا أنَّ القوم أنكروا ظهور البينات؛ وذلك مبالغة منهم في إنكار دعوة الرسولﷺ؛ حيث قابلوها بالجحود والاستكبار، وإنما يأتي الجحود من شدة الغفلة، ويكون الإصرار بعد معرفة الحقيقة.

خ- **إيغال قوم عاد في الترف والتنعم:** قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَـٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾[المؤمنون:33]، "فالترف يفسد الفطرة، ويغلظ المشاعر، ويسد المنافذ"(1).

د- **تقليد قوم عاد الأعمى لآبائهم:** قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ۝١٣٦ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣٧ ﴾ [الشعراء:136- 137]، "أي: ما هذا الذي نحن عليه من الدين إلا خلق الأولين وعادتهم، كانوا يدينونه ويعتقدونه، ونحن بهم مقتدون"(2).

---

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب 4/ 2467 .

(2) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري 3/ 327 .

ذ- **تزيين الشيطان لقوم عاد:** قال تعالى: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمۡۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ ﴾ [العنكبوت:38].

ر- **اتهام قوم عاد لنبيهم بالسفه والكذب:** وجهت عاد إلى نبيها هود اتهامات عدة، أظهرها الاتهام بالسفه والجنون والكذب، قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٦٦ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦٧ ﴾ [الأعراف:66-68].

ز- **استعجال قوم عاد العذاب:** قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [الأحقاف:22]، وذلك أنهم طلبوا الإتيان بالعذاب إمعانًا في التكذيب وتماديًا في الضلال، واستهانة بوعد نبيهم عليه السلام، ويدل على أنهم كانوا يستبعدون العذاب ويكذبون بكل ما جاءهم به نبيهم قولهم: ﴿ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ [الشعراء:138]، وبينما هم غارقون في غفلتم متمادون في تكذيبهم، إذ جاءتهم بوادر العذاب بصورة يتوهمون فيها البشارة بالغيث بعد سنين من القحط ليكون وقع العذاب أنكى وأشد، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [الأحقاف:24].

س-كفر قوم عاد بالنعم: لقد أنعم الله عز وجل على قوم عاد بالنعم، وقد كفروا بها وجحدوها، منها:

- جعلهم خلفاء في الأرض:

قال تعالى: ﴿ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [الأعراف: 69]، لقد جعل الله عز وجل قوم عاد خلفاء قوم نوح في تعمير الأرض، فعادٌ أوّل أمّة اضطلعت بالحضارة بعد الطّوفان، وكان بنو نوح قد تكاثروا وانتشروا في الأرض في أرمينية والموصل والعراق وبلاد العرب، وكانوا أممًا كثيرة، أو كانت عاد أعظم تلك الأمم وأصحاب السّيادة على سائر الأمم، وليس المراد أنّهم خلفوا قوم نوح عليه السلام في ديارهم لأنّ منازل عاد غير منازل قوم نوح عليه السلام عند المؤرّخين[1].

---

(1) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور 8/ 205 .

(قلت) :أنَّ تذكير قوم عاد بالنعمة فيه تهديد لهم بالعقاب كما حدث لقوم نوح عليه السلام بسبب شركهم، وأنه سوف يحدث لهم مثل ما يحدث لقوم نوح عليه السلام.

- زادهم بسطه في الخلق

قال تعالى: ﴿ وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: 69]، قد أعطى الله ﷻ قوم عاد عليه السلام القوة والشدة وزادهم الله ﷻ بسطة في الخلق، فقد أعطى الله ﷻ لهم أجسامًا فارعة فيها بسطة وطول [1].

– أمدهم بأنعام وبنين وجنات وعيون

قال تعالى: ﴿ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ۝١٣٣ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [الشعراء: 133- 134]، لقد أمدّ الله ﷻ قوم عاد من إبل وبقر وغنم، وبنين أقوياء، ليحفظوا لهم الأنعام، ويعينوهم على تكاليف الحياة[2].

(قلت) :أنَّ في بيان النعم بيان لأفضال الله ﷻ على عباده، وتذكير بقدرته ﷻ على الثواب والعقاب الذي أنكروه كقدرته ﷻ على إيجاد الذي عرفوه.

– أعطاهم القدرة على بناء البيوت على الأماكن المرتفعة

قال تعالى: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴾ [الشعراء: 128]، "إنَّ قوم عاد كانوا يبنون الغرف في الأماكن العالية؛ ليشرفوا على المارة، فيسخرون منهم، ويعبثون بهم"[3]، فكان تفاخر قوم عاد والتطاول عليهم والبناء لا لسدّ حاجتهم وكفاتيهم، فلا حاجة لهم لعلو البناء لفسحة أراضيهم[4].

– أعطاهم القدرة على بناء المصانع

قال تعالى: ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ [الشعراء: 129]، إنَّ قوم عاد كانوا يتخذون منازلًا وبيوتًا وقصورًا راجين الخلود في الدنيا، فعملهم ذلك لقصر نظرهم على الدنيا.

(1) انظر: الخواطر، الشعراوي 7/ 4211 .

(2) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة علماء الازهر ص 553 .

(3) فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي 5/ 83 .

(4) انظر: بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش العاني 2/ 282 .

والإعجاب بالآثار، والتباهي بالمشيدات والغفلة عن أعمال المجدّين البصيرين بالعواقب، الصالحين المصلحين[1].

المطلب الثاني: الثواب والعقاب في قصة صالح عليه السلام

أولًا: الثواب وأسبابه في قصة صالح عليه السلام

1- ثواب صالح عليه السلام وقومه

أ- صالح عليه السلام رسولٌ من الرسل

قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةًۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأعراف: 73]، أرسل الله ﷻ صالحًا عليه السلام إلى قوم ثمود[2]، وكانوا بعد قوم عاد يعبدون الأصنام كأولئك، فبعث الله ﷻ فيهم رجلًا منهم وهو عبد الله ورسوله صالح عليه السلام فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأنْ يخلعوا الأصنام والأنداد ولا يشركوا به شيئًا فآمنت به طائفة منهم وكفر جمهورهم ونالوا منه بالمقال والفعال، وهموا بقتله وقتلوا الناقة التي جعلها الله حجة عليهم فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر[3].

ب- تأييد صالح عليه السلام بمعجزة الناقة

قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةًۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأعراف: 73]، لقد ذكر

---

(1) انظر: محاسن التأويل، محمد جمال القاسمي 7/ 467 .

(2) ثَمود قبيلة من العرب كانت مساكنهم الحِجْر بين الحجاز والشام إلى وادي القرى، وسميت باسم أبيهم الأكبر ثمود بن عامر بن إرم بن سام بن نوح، وقيل: ابن عاد بن عوص بن إرم و إنما سموا بذلك لقلة مائهم فهو من ثرمد الماء إذا قل، انظر: منهج القرآن في الدعوة إلى الله نبي الله صالح عليه السلام أنموذجاً دراسة موضوعية .منال أحمد بن أحمد الحاج ص 54، لسان العرب، ابن منظور 3/ 105، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطنطاوي 10/ 268 .

(3) انظر: قصص الأنبياء، ابن كثير 1/ 145.

المفسرون أنَّ ثمودًا اجتمعوا يومًا في ناديهم، فجاءهم رسول الله صالح ﷺ، فدعاهم إلى الله ﷻ، وذكرهم وحذرهم ووعظهم فقالوا له: إنْ أنت أخرجت لنا من هذه الصخرة وأشاروا إلى صخرة هناك – ناقة من صفتها كيت وكيت، وذكروا أوصافًا سموها ونعتوها، وتعنتوا فيها، وأنْ تكون عشراء طويلة من صفتها كذا وكذا، فقال لهم النبي صالح ﷺ: أرأيتم إنْ أجبتكم إلى ما سألتم على الوجه الذي طلبتم أتؤمنون بما جئتكم به وتصدقوني فيما أرسلت به؟ قالوا: نعم، فأخذ عهدهم ومواثيقهم على ذلك، ثم قام إلى مصلاه، فصلى لله ﷻ ما قدر له، ثم دعا ربه ﷻ أنْ يجيبهم إلى ما طلبوا، فأمر الله ﷻ تلك الصخرة، أنْ تنفطر عن ناقة عظيمة عشراء على الوجه المطلوب الذي طلبوا، أو على الصفة التي نعتوا، فلما عاينوها كذلك رأوا أمرًا عظيمًا، ومنظرًا هائلًا، وقدرة باهرة، ودليلًا قاطعًا، وبرهانًا ساطعًا، فآمن كثير منهم، واستمر أكثرهم على كفرهم وضلالهم وعنادهم.

وقال لهم صالح ﷺ: "هذه ناقة الله لكم آية دليلًا على صدق ما جئتكم به، فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب"، فاتفق الحال على أنْ تبقى هذه الناقة بين أظهرهم، ترعى حيث شاءت من أرضهم، وترد الماء يومًا بعد يوم، وكانت إذا وردت الماء تشرب ماء البئر يومها ذلك، فكانوا يرفعون حاجتهم من الماء في يومهم لغدهم.

ويقال إنهم كانوا يشربون من لبنها كفايتهم فلما طال عليهم الحال ، اتفق رأيهم على أنْ يعقروا هذه الناقة، ليستريحوا منها ويتوفر عليهم ماؤهم، وزين لهم الشيطان أعمالهم، قال تعالى: ﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [الأعراف: 77]، وكان الذي تولى قتلها منهم رئيسهم: قدار بن سالف بن جندع، وكان فعله ذلك باتفاق جميعهم، فلهذا نسب الفعل إليهم كلهم. فانطلقوا يرصدون الناقة، فلما صدرت من وردها، فابتدرهم قدار بن سالف، فشد عليها بالسيف فكشف عن عرقوبها فخرت ساقطة إلى الأرض[1]. وعن عمار بن ياسر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لِعَلِيٍّ: "**أَلاَ أُحَدِّثُكُمَا بِأَشْقَى النَّاسِ رَجُلَيْنِ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: أُحَيْمِرُ ثَمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ، وَالَّذِي يَضْرِبُكَ يَا عَلِيُّ عَلَى هَذِهِ، يَعْنِي قَرْنَه، حَتَّى تُبَلَّ مِنْهُ هَذِهِ، يَعْنِي لِحْيَتَهُ**"[2].

ولم يذكر القرآن الكريم ولا السنة اسم هذا الرجل، سوى أنه رجل، ذو سلطة وجاه في قومه.

---

(1) انظر: قصص الأنبياء، ابن كثير 1/ 152- 155 .

(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل 4/ 263، تعليق شعيب الأرنؤوط وقال: إسناده صحيح على شرط مسلم .

ت- نجاة صالح عليه السلام والذين آمنوا معه من العذاب

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴾ [هود: 66]، لمّا جاء أمر الله عز وجل بعد الأيام الثلاثة، وهو الهلاك المدمر نجي الله عز وجل صالحًا والذين آمنوا معه برحمة منه، أرادها الله عز وجل وكانت هبة للذين آمنوا جزاء بما كانوا يعملون، نجوا بها من خزي هذا اليوم الذي عاقب الله عز وجل قوم ثمود[1].

(قلت) : أنَّ نجاة صالح عليه السلام والذين آمنوا معه من نعم الله عز وجل الكبرى عليهم ومن ثواب الله عز وجل العظيم عليهم في الدنيا وذلك؛ لأنَّ أكبر نعمة هي الإيمان والإسلام.

2- أسباب ثواب صالح عليه السلام ومَن آمن معه

أ- إيمان وتقوى صالح عليه السلام ومَن آمن معه: قال تعالى: ﴿ وَنَجَّيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ [فصلت: 18].

ب- دعوة صالح عليه السلام لقومه وإرشادهم: قال تعالى: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴾ [هود: 52]، حيث دعا قومه للاستغفار والدعاء لله عز وجل؛ وهو سبب النجاة من عقاب الله عز وجل.

ت- حكمة صالح عليه السلام وعلمه: كان صالح معروفًا بالحكمة والنقاء والخير، وكان قومه يحترمونه قبل أنْ يوحي الله عز وجل إليه، ويرسله بالدعوة إليهم، قالوا له: ﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ﴾ [هود: 62].

ثانيًا: عقاب قوم ثمود وأسبابه

1- عقاب قوم ثمود:

خالف قوم ثمود أمر نبيهم صالح عليه السلام، وطغوا في البلاد، واستعجلوا العذاب، ساخرين من صالح عليه السلام، فما كان منهم إلا الاستمرار في الطغيان، وعقروا الناقة، واجتمعوا على قتل

---

(1) انظر: زهرة التفاسير، أبي زهرة 7/ 3726 .

صالح عليه السلام فكان أخذ الله ﷻ لهم أخذًا شديدًا، فأنزل عليهم صنوفًا من العذاب، كما وضح القرآن ذلك؛ حيث سُمي العذاب الذي أنزله على قوم ثمود بأسماء عدة، كما يلي:

- **الرجفة:** قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ [الأعراف: 78]، "يعني الصيحة والزلزلة وأصلها الحركة مع الصوت"[1].
- **الصيحة:** قال تعالى:﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ [هود: 67]، لمَّا أصبحوا اليوم الرَّابع أتتهم صيحةٌ من السَّماء فيها صوت كلِّ صاعقةٍ وصوت كلِّ شيء في الأرض فتقطَّعت قلوبهم في صدورهم[2].
- **صاعقة العذاب الهون:** قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [فصلت:17].

(قلت) :أنَّ المراد بالجميع واحد: وهو الصيحة الشديدة التي زلزلت لها الأرض واضطربوا لها، فأصبحوا في دارهم أي في بلادهم، أو في مساكنهم جثثًا هامدة موتى لا يتحركون.

2- أسباب عقاب قوم ثمود

أ- **مخالفة قوم ثمود أومر الله ﷻ ورسوله عليه السلام:** في ارتكابهم النهي الأكيد في عقر الناقة التي جعلها الله ﷻ لهم آية، قال تعالى: ﴿ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ [الأعراف: 77]، "اجتمع لها ناس منهم فرماها أحدهم بسهم وضرب آخر قوائمها بالسيف ونحرها آخر " [3].

ب- **استعجال قوم ثمود وقوع العذاب بهم:** قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأعراف: 77]، لقد استعجل قوم ثمود العذاب؛ لأنهم يكذبون بدعوة نبيهم صالح عليه السلام وبكل ما أخبر عنه من الوعد والوعيد، فهم علقوا العذاب بما كانوا ينكرونه وهو كونه من المرسلين[4].

---

(1) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي 4/ 251 .

(2) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي ص 526 .

(3) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي 7/ 447 .

(4) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري 3/ 275 .

(قلت) : أنّ حال قوم ثمود كحال مَن سبقهم من الأمم الهالكة التي طلبت من أنبيائهم استعجال العذاب، فأصبح وقوع العقاب في حقهم أمرًا واقعًا لا مفرّ منه.

ت- **تكذيب قوم ثمود رسولهم صالح** عليه السلام: قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء: 141]، لقد كذبت قوم ثمود الدليل القاطع على نبوته، وصدق نبيهم صالح عليه السلام، وهم يعلمون ذلك علمًا، ولكن حملهم الكفر والضلال والعناد على استبعاد الحق ووقوع العذاب بهم[1].

ث- **محاولة قوم ثمود قتل نبيهم صالح** عليه السلام: قال تعالى: ﴿ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ [النمل: 49]، "اتفق هؤلاء التسعة فتحالفوا على أن يأتوا دار صالح ليلا فيقتلوه وأهله المختصين به " [2].

(قلت): أنَّ محاولة قتل قوم ثمود رسولهم لهي أكبر جريمة تحتم عليهم العقاب، حيث حدث العقاب لهم ورائه مباشرة.

ج- **إصرار قوم ثمود على تقليد آبائهم في الكفر**: قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ [هود: 62]، "أتنهانا أنت وتمنعنا أنْ نعبد ما يعبد آباؤنا، ونهيتنا عن عبادة معبوداتنا، ومعبودات آبائنا، وأسلافنا القديمة، والحال أنه إننا لفي شك، وتردد عظيم، مما تدعونا إليه من وحدة الإله المعبود بالحق، وكذا من بطلان آلهتنا القديمة، التي قد وجدنا آباءنا لها عابدون"[3].

ح -**شك قوم ثمود في دعوة صالح** عليه السلام: قال تعالى: ﴿ وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ [هود: 62]، "أي: وإنا لواقعون في شك مما تدعونا إليه، من عبادة الله وحده، لا نتوسل إليه بأحد من أوليائه وأحبائه"[4].

---

(1) انظر: معجزات الأنبياء والمرسلين، سيد مبارك ص 27 .

(2) الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، الثعالبي 4/ 254 .

(3) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، 1/ 357 .

(4) تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا 12/ 102 .

خ – عتو وفساد قوم ثمود في الأرض: قال تعالى: ﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ ﴾ [الأعراف: 77]، "العتو، والعثو: كل مبالغ في كبر أو فساد أو كفر فقد عتا وعثا[1]، والعثي أشد الفساد"[2].

د– كفر قوم ثمود لنعمة الله ﷻ: قوم ثمود يصدق عليهم الكفر بنعم الله ﷻ، بكل وجوهها، أما من النعم التي أنعم الله ﷻ على قوم ثمود:

- **أنعم عليهم بنعمة الاستعمار في الأرض:**

قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا ﴾ [هود: 61]، من تمام نعمة الله ﷻ على قوم ثمود، أنْ أعمرهم أرضه، وأسكنهم فيها أيام حياتهم، وجعلهم عمارها إياها بما فيها من الزروع والثمار[3]، وذكر ابن الجوزي في تفسيره: أنَّ الله ﷻ أطال أعمار قوم ثمود حيث كانت أعمارهم من ألف سنة إلى ثلاثمائة[4].

- **أنعم عليهم بالتقدم العمراني**

قال تعالى: ﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ﴾ [الفجر: 9]، فقوم ثمود قطعوا الصخر القاسي، وعملوا منازل لهم، وكان ذلك في واديهم، وادي القرى، وقد كانت ثمود تسكن قصورًا عالية، شيدوها في السهول، غير تلك التي حفروها في الجبال، وهذا يدل على أنهم كانوا يجيدون فن العمارة بجانب فن النحت، قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾ [الأعراف: 74]، أي وتذكروا نعم الله ﷻ عليكم، وإحسانه إليكم، إذ جعلكم خلفاء لعاد، في الحضارة والعمران والقوة والبأس، وأنزلكم منازلهم تتخذون من سهولها قصورًا زاهية، ودورًا عالية، بما ألهمكم من حذق في الصناعة، فجعلكم تضربون اللبن، وتحرقونه آجرًا (الطوب المحرق)، وتستعملون الجص،

---

(1) الكليات، الكفوي ص 598 .

(2) فتح القدير، الشوكاني 4/ 233 .

(3) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري 15/ 368، الدعوة إلى الله تعالى في سورة هود ﷺ، عبد الرحمن بن راجى ص 287 .

(4) انظر: زاد المسير، ابن الجوزي 2/ 282 .

وتجيدون هندسة البناء، ودقة النجارة، وتنحتون من الجبال بيوتًا، إذ علمكم صناعة النحت، وآتاكم القوة والجلد.

- **أنعم الله ﷻ على قوم ثمود بأنْ تقدموا زراعة**

قال تعالى: ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ۝١٤٦ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝١٤٧ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ۝١٤٨ ﴾ [الشعراء: 146- 148]، فقد بيّنت الآيات مبلغ النعيم الذي كانوا يعيشون فيه قوم ثمود، فقد رزقهم الله ﷻ زروعًا كثيرة، وبساتين عظيمة، وصفت بأنها جنات؛ لحسنها وجمالها واخضرارها، وكثرة أشجارها وثمارها وعيونها الفياضة بالماء، فقد ذكَّرهم صالح عليه السلام بهذه النعم التي أنعم الله ﷻ على قوم ثمود[1].

- **أنعم عليهم بالقوة :**

قال تعالى: ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴾ [الشعراء: 149]، إنَّ الله ﷻ أعطى قوم ثمود من القوة ما استطاعوا به نحت البيوت في الجبال، وركب فيهم العقول التي توصلوا بها إلى تخير مواضعها، والحذاقة في نحتها[2].

- **جعلهم خلفاء في الأرض**

قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ ﴾ [الأعراف:74]، لقد ذكر صالح عليه السلام قوم ثمود باستخلاف الله ﷻ لهم من بعد عاد، وإنْ لم يكونوا في أرضهم ذاتها؛ ولكن يبدو أنهم كانوا أصحاب الحضارة العمرانية التالية في التاريخ لحضارة عاد، وأنَّ سلطانهم امتد خارج الحجر أيضًا، وبذلك صاروا خلفاء ممكنين في الأرض حاكمين فيها، وهو ينهاهم عن الانطلاق في الأرض بالفساد، اغترارًا بالقوة والتمكين، وأمامهم العبرة ماثلة في عاد الغابرين[3].

(قلت) : أنَّ العمارة الحقيقية المكتملة حضارتها الشاملة الكونية لا يمكن أنْ تكون إلا بروح الإيمان، والعبادة وعدم الإشراك، أما عداها فمجرد تقلب في البلاد، مهما كثر عددها، أو طال أمدها، وهذا حال قوم ثمود، فحضارتهم غير مكتملة بسبب فسادهم، قال تعالى: ﴿ لَا

(1) انظر: مع الأنبياء في القرآن الكريم قصص ودروس وعبر من حياتهم ،عفيف عبد الفتاح طباره ص 93

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري 19/ 282 .

(3) انظر: ظلال القرآن، سيد قطب 3/ 1313، منهج القرآن في الدعوة إلى الله نبي الله صالح عليه السلام أنموذجاً دراسة موضوعية .منال أحمد بن أحمد الحاج ص 58 .

﴿ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ۝١٩٦ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ۝١٩٧ ﴾ [آل عمران: 196- 197].

فكان هذا سببًا أساسيًا ووجيهًا لهلاكهم، قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ﴾ [إبراهيم : 7].

المطلب الثالث: الثواب والعقاب في قصة لوط عليه السلام

أولًا: ثواب لوط عليه السلام وأسبابه

1- ثواب لوط عليه السلام ومَن آمن معه

أ- لوط رسول من الرسل المرسلين

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لُوطٗا لَّمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [الصافات: 133]، لوط عليه السلام نبي من الأنبياء، الذين بعثهم الله عز وجل لهداية الناس وإصلاحهم، ولقد عاش في زمن الخليل إبراهيم عليه السلام، وذهب كثيرٌ من أهل العلم إلى أنَّ لوطًا عليه السلام ابن أخي إبراهيم عليه السلام آمن به وهاجر معه فكان غراسًا طيبًا لدعوة إبراهيم عليه السلام [1].

"وقد أرسل الله عز وجل لوطًا إلى قرية سدوم من قرى الشام، وكان أهلها يعبدون الأصنام ويرتكبون الفاحشة التي لم يسبقهم إليها أحد من العالمين"[2].

ب- **إتان لوط عليه السلام الحكم والعلم**

قال تعالى: ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا ﴾ [الأنبياء: 74]، جاء الحديث عن لوط عليه السلام وما وهبه الله عز وجل من نعم وما حباه من رعاية، فقد آتاه آلة الحكم وهو الفصل بين الناس والتمييز بين الأمور والحكم عليها والعلم النافع الذي ينير لصاحبه ويرشده، وقيل العلم معرفته بأمور الدين[3].

فقد وهب الله عز وجل لوطًا عليه السلام عقلًا راجحًا وفطرةً نقيةً وبصيرةً نافذةً وميزانًا قويمًا، فهو ثمرةٌ طيبةٌ لدعوة خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام ونتاجٌ طيب لغرسه المبارك، ولا أدل على

(1) انظر: الكشاف، الزمخشري 3/ 126، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي11/ 3 .

(2) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطنطاوي 12/ 110 .

(3) انظر: الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري 10/ 330 .

حكمته وعلمه من عيشه وسط أولئك الغوغاء الشذاذ ينهاهم ويزجرهم عن كفرهم وفسوقهم ومجونهم، ويعظهم فلا يجد آذانًا صاغيةً.

ث-اجتباء لوط عليه السلام وتفضيله

جاء الحديث عن لوط عليه السلام في شجرة الأنبياء الواردة في سورة الأنعام، تلك الشجرة المباركة عظيمة النسب، قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الأنعام: 84 -87].

فلقد هداهم الله عز وجل، واجتباهم وجعلهم ذرية طيبة، بعضها من بعض، وآتاهم الكتاب والحكم والنبوة، وجعلهم مصابيح هدى، تقتدي بها الإنسانية، ويذكر محمد الخطيب في تفسيره معنى الاجتباء؛ أي: اختاره واصطفاه طريق الهدى الذي أضفيناه على هؤلاء الأنبياء[1].

ث - عناية الله عز وجل بلوط عليه السلام ورعاية إبراهيم عليه السلام له

يظل الأنبياء عليهم السلام على الفطرة النقية، التي فطر الله عز وجل الناس عليها، يحفظهم ربهم ويهديهم ويتعهدهم بالرعاية والتربية، فهذا لوطٌ عليه السلام ينشأ في مجتمع يسوده الكفر، ويعمه الضلال، لكن الله عز وجل يعصمه ويحفظه، فينشأ على التوحيد، في كنف عمه إبراهيم عليه السلام، ويعاين الآية الكبرى حين ألقوا به عليه السلام في النار، فنجاه الله عز وجل وجعلها بردًا وسلامًا، فيزداد إيمانًا وتسليمًا، قال تعالى: ﴿ * فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [العنكبوت: 26]، فهاجر لوط عليه السلام مع عمه إبراهيم إلى الشام، وهى الأرض المباركة، وظل لوطٌ عليه السلام في صحبة عمه إبراهيم عليه السلام حتى استقر به المقام في قرية سدوم بالأردن، حيث أرسله الله عز وجل إلى أهل هذه القرية[2].

---

(1) انظر: أوضح التفاسير، محمد الخطيب ص 163 .

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١١/٣، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير 2/ 23 .

ج _ **نجى الله ﷻ لوطًا ﷺ ومَن آمن معه**

كشفت الملائكة الكرام للوط ﷺ عن حقيقتهم ومهمتهم التي أرسلوا من أجلها فقالوا للوط ﷺ، كما قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴾ [هود: 81]، وبَشَّروه ﷺ بنجاته هو ومَن آمن به من أهل بيته، وهلاك قومه الذين كذبوا به وأعرضوا عنه، وخرج لوط ﷺ في جنح الظلام مع أهل بيته، وسار من ورائهم حتى لا يتخلفَ منهم أحد، فينالَه العذاب، وسار الجميعُ في الطريق الذي أمروا بالسير فيه، ولم يلتفت منهم أحدٌ إلا امرأة لوط، التي التفتت نحو القرية، فأصابها ما أصاب قومها من العذاب، قال تعالى: ﴿ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٞ وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ ﴾ [الحجر: 65]، فَنَجَّي الله ﷻ لوطًا ﷺ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ أهل بيته والمتبعين له على دينه، بإخراجهم من بينهم، وقت حلول العذاب بهم، إِلَّا عَجُوزًا هي امرأة لوط فِي الْغابِرِينَ، مقدرة في الباقين في العذاب، إذ أصابها حجر في الطريق فأهلكها؛ لأنها كانت مائلة إلى القوم راضية بفعلهم، وقيل كائنة فيمن بقي في القرية فإنها لم تخرج مع لوط ﷺ [1]، قال تعالى: ﴿ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ۝١٧٠ إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ۝١٧١ ﴾ [الشعراء:170- 171].

2- أسباب ثواب لوط ﷺ ومَن آمن معه

أ- **جمع لوط ﷺ بين الإيمان والإسلام:** قال تعالى: ﴿ فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٣٥ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝٣٦ ﴾ [الذاريات: 35 – 36]، وفي ذلك دليل على أنّ الإيمان والإسلام واحد، وأنهما صفتا مدح[2]، "لو كان في قريات لوط بيت من المسلمين غير بيت لوط ﷺ لم يهلكهم الله ﷻ؛ ليعرف قدر الإيمان عند الله " [3].

ب- **إخلاص لوط ﷺ الدعوة لله ﷻ:** قال تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝١٦١ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ۝١٦٢ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝١٦٣ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ

(1) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي 3/ 184 .

(2) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري 4/ 402 .

(3) تفسير القرآن، السمعاني 5/ 259 .

﴿ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: 161- 164]، أي: لا اسألكم أجرًا على تبليغي رسالتي لكم، إنْ أجرى إلا على رب العالمين، الذي أمرني وحملني تبليغ هذه الرسالة إليكم(1).

ت- **طهر لوط عليه السلام وبناته:** قال تعالى: ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ﴾ [هود: 78- 80].

ث- **شكر لوط عليه السلام ومَن آمن معه لله عز وجل:** قال تعالى: ﴿ نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ ﴾ [القمر: 33]، لقد وضح الله عز وجل نجاته للوط عليه السلام؛ لأنه شاكر لله عز وجل هو ومَن آمن معه.

ج- **صلاح لوط عليه السلام:** قال تعالى: ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعۡمَلُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَٰسِقِينَ ۝ وَأَدۡخَلۡنَٰهُ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٤-٧٥].

أي: "لما جلبناه عليه من الخير" (2). وقال السعدي: "﴿وَأَدۡخَلۡنَٰهُ فِي رَحۡمَتِنَآۖ﴾ التي مَن دخلها كان من الآمنين، من جميع المخاوف، النائلين كل خير وسعادة وبر، وسرور وثناء، وذلك لأنه من الصالحين، الذين صلحت أعمالهم وزكت أحوالهم، وأصلح الله فاسدهم، والصلاح هو السبب لدخول العبد برحمة الله، كما أنَّ الفساد سبب لحرمانه الرحمة والخير، وأعظم الناس صلاحًا الأنبياء عليهم السلام"(3). فسبب الرحمة من الله عز وجل هو صلاح لوط عليه السلام.

ح- **إنكار لوط عليه السلام المنكر:** قال تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف: 80]، قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي

---

(1) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري 3/ 675 .
(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي 12/ 451 .
(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص 527 .

﴿ لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴾ [الشعراء: 168]، " قال لوط لقومه إني منكر لعملكم هذا، وإني له من المبغضين، فلا أترك إنكاره والتشنيع عليه"[1].

خ – **صبر لوط عليه السلام وثباته:** ضرب لوط عليه السلام أروع الأمثلة في الصبر والثبات على الحق، لقد تحمل قومه كثيرًا وصبر عليهم رغم إيذائهم ومضايقتهم له.

ذ– **طلب لوط عليه السلام نصر ربه على قومه:** قال تعالى: ﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴾ [الشعراء: 169– 170]، فالدعاء سلاح قوي يتمسك به الأنبياء ومَن تبعهم، به يتحقق النجاة لمن التجأ إلى الله عز وجل.

ثانيًا: عقاب قوم لوط وأسبابه

1–عقاب قوم لوط عليه السلام

تحدث القرآن الكريم حديثًا مفصلًا عن صنوف العقاب الذي حلّ بقوم لوط عليه السلام، حيث عوقبوا بأنواع شتى من العقاب، منها:

1– **طمس أعينهم:** قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ [القمر: 37]، لقد أعمى الله عز وجل بصر قوم لوط، وجعلهم بلا شق كباقي الوجه[2]، حيث "إنهم لما قصدوا دار لوط، عالجوا الباب ليدخلوا عليهم، فقالت الرسل للوط عليه السلام خل بينهم وبين الدخول، فإنا رسل ربك لن يصلوا إليك، فدخلوا الدار، فصفقهم جبريل عليه السلام بجناحه، فتركهم عميًا بإذن الله عز وجل، يترددون متحيرين، لا يهتدون إلى الباب، وأخرجهم لوط عميًا لا يبصرون"[3].

2– **الصيحة:** قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴾ [الحجر: 73]، "ذلك أنَّ جبريل عليه السلام قلع الأرض، وقت الصبح، فرفعها مع الملائكة إلى قريب من السماء، ثم قلبها وأهواها إلى الأرض، وصاح بهم وقت طلوع الشمس"[4].

---

(1) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر ص 556 .

(2) انظر: هميان الزاد، محمد بن يوسف إباضي 13/ 363 .

(3) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن 4/ 221 .

(4) بحر العلوم، السمرقندي 2/ 260 .

وإنَّ في ذلك مباغتةً لقوم لوط، وهذا صنف آخر من صنوف العذاب التي حاقت بهم وهي صيحة مدوية مزعجة كالرعد القاصف.

3- **القلب والإمطار بالحجارة:** قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ۝٨٢ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ۝٨٣ ﴾ [هود: 82- 83]، فالحجارة التي رجم بها قوم لوط، حجارة من طين متصلِّب متين، قد صُفَّ بعضها إلى بعض متتابعة، معلَّمة عند الله ﷻ بعلامة معروفة لا تشاكِل حجارة الأرض"[1].

وهكذا عاقب الله ﷻ قوم لوط، بجعل أرضهم عاليها سافلها، وبحجارة نزلت عليهم؛ ولذا قال مالك إمام دار الهجرة: "إن عقوبة الذين عندهم هذا الشذوذ الرجم؛ لأن الله ﷻ رجمهم، سواء أكانوا محصنين أم كانوا غير محصنين"[2].

قال الإمام ابن تيمية: "وعذب قوم لوط بأنواع من العذاب لم يعذب بها أمة غيرهم، فجمع لهم بين الهلاك والرجم بالحجارة من السماء وطمس الأبصار وقلب الديار بأن جعل عاليها سافلها"[3].

(**قلت**):أنَّ قوم لوط عذبوا بأنواع شتى من العذاب، طمست أعينهم، وقلبت قراهم، وأمطروا بحجارة من سجيل منضود، كما أخذوا بالصيحة المخيفة المرعبة، التي تدوي في الآذان، فيهتز منها الكيان، ويشيب من هولها الولدان، وهذا يدل على خطورة الفاحشة التي ارتكبها قوم لوط حيث إنها جريمة لم يسبقهم بها أحد من العالمين، قال تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف: 80].

2- أسباب عقاب قوم لوط

أ- **تكذيب قوم لوط لنبيهم لوط** عليه السلام: قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [الشعراء: 160]، "فقوم لوط كذبوا لوطًا وهو رسول واحد، ولكن مَن كذب رسولًا فقد كذّب كل الرسل عليهم السلام؛ لأنَّ دعوة الرسل دعوة واحدة، ولوط رسول رأوه أمامهم، ونشأ بينهم، فقوم

(1) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير ص 231 .

(2) زهرة التفاسير، أبو زهرة 6/ 2894 .

(3) مجموع فتاوى ابن تيمية 25/16 .

عاد أخوهم هود، وقوم ثمود أخوهم صالح، وأما لوطٌ فغريب عنهم، ولكنه جاء فعاش بينهم، فعلموا صدقه، وعرفوا حاله عليه السلام"[1].

ب- **إسراف قوم لوط:** ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ۝ ﴾ [الأعراف:80 – 81]، "أي: متجاوزون لما حده الله متجرئون على محارمه"[2].

(قلت) : أنَّ إسرافهم بإتيان تلك الفاحشة، من مجاوزة الحد وإهدار الطاقات، وتبديد الأوقات، وإذا كان الإسراف في المباح مذموم، فما بالك بمن يسرف في الحرام!

ت- جهل قوم لوط: قال تعالى: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [النمل:55]، إن قوم لوط كانوا يفعلون الفاحشة، فعل الجاهلين، بأنها فاحشة مع علمهم، بذلك أو يجهلون عاقبة فعلهم ذلك[3] .

ث- فساد قوم لوط: قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [العنكبوت:30]، حين دعا لوطٌ عليه السلام ربه، استحثه على الإجابة، ببيان ما هم عليهم من إفساد.

قال ابن عجيبة: "وصفهم بذلك؛ مبالغة استنزال العذاب، وإشعارًا بأنهم أحقاء بأنْ يعجل لهم العذاب"[4].

وقال ابن عادل: "ثم إنَّ لوطًا عليه السلام لمّا يئس منهم طلب النصرة من الله عز وجل، وذكرهم بما لا يحب الله عز وجل ، فقال: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [العنكبوت: ٣٠]، وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص: 77]، حتى ينجز النصر"[5].

(قلت): أي إفساد أشد مما كانوا عليه من الكفر والفسوق، والتحلل والعري، وفساد الأمزجة، وانتكاس الفطرة، وقطع السبيل، والخلل الاجتماعي، والانقلاب على الحق، وإخراج أهل الطهر، فساد روحي، وفساد اجتماعي، وفساد سياسي، واقتصادي، فالفساد داء عضال يستشري

---

(1) تفسير أحمد حطيبة، أحمد حطيبة 139/ 3 .

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص296 .

(3) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي 12/ 38 .

(4) البحر المديد 5/ 7 .

(5) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل 15/ 343 .

في أبدانهم، ومنتدياتهم، ويلوث مجالسهم، صفةٌ من صفاتهم التي لا تنفك عنهم، والفساد باض وأفرخ فيهم وتغلغل في مجتمعاتهم وبيوتهم، وهم إلى جانب فسادهم مفسدون أشد الإفساد، يسعون جاهدين لإفساد كل ما حولهم، ولا يقع إفسادهم عند حدٍ.

ج- **فسق قوم لوط:** قال تعالى: ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴾ [الأنبياء: 74]، إنَّ قوم كانوا خارجين عن طاعة الله ﷻ[1]، وهم غير منقادين للوط عليه السلام [2].

(قلت) :أنَّ ارتكاب الفاحشة واللواط هي أشد ألوان الفسق، ففيها خروج على طاعة الله ﷻ، وخروج على منهجه وشريعته، الذي يصونهم ويحميهم، وخروجٌ على العرف المستقيم، وتمردٌ على الفطرة، وقد جلبوا الخزي والعار لأنفسهم، واستوجبوا سخط الله ﷻ وأليم عقابه.

ح- **عدوان قوم لوط** : قال تعالى: ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ [الشعراء: 165 – 166].

فقد اعتدوا على حرمات الله ﷻ، وانتهكوا محارم الله ﷻ، وتجاوزوا الحد، واعتدوا على الغير، فإنَّ مَن وضع الشهوة في غير موضعها عادٍ وآثمٍ.

خ- **سبق قوم لوط إلى السوء:** قال تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف: 80]، وقال تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [العنكبوت: 28] "أي: أتأتونها مُبْتَدَأً بها غيرَ مسبوقةٍ من غيركم"[3].

(قلت) : أنَّ قوم لوط قد حازوا قصب السبق، لا في الخيرات ولا إلى المغفرة والرحمات، بل سبقوا في الفجور والشذوذ، فكانوا أول مَن ابتدع هذه الفاحشة التي انتشرت فيهم انتشار النار في الهشيم.

---

(1) انظر: الموسوعة القرآنية، إبراهيم الأبياري 10/ 330 .

(2) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي 9/ 69 .

(3) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي 5/ 372 .

د- **إجرام قوم لوط:** قال تعالى في بيان ما حلّ بهم من عقوبة: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف: 84]، لقد جازى الله ﷻ قوم لوط بالعقوبة التي تناسب شناعة جرمهم؛ فإنهم لما قلبوا الأوضاع فأتوا الرجال دون النساء، أهلكهم الله ﷻ بالعقوبة، التي قلبت عليهم قريتهم، فجعلت أعلاها أسفلها وأمطر عليهم حجارة من طين متجمد[1].

ذ- **امتراء قوم لوط:** فلقد جمعوا مع كفرهم وتكذيبهم الامتراء، وهو التشكيك واللغط والاستخفاف والاستبعاد، والجدل المذموم، تشغيبًا على لوطٍ عليه السلام وتشويشًا على دعوته، وسعيًا لقلب الحقائق وتزيين الأباطيل وتحسين القبائح، قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ ۝ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ ۝ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ۝ ﴾ [قمر: 33 – 36]، وقال تعالى: ﴿ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝ ﴾ [الحجر: 63]، لقد أخبرت الملائكة لوطًا عليه السلام أنهم جاءوه بالعذاب لقومه، وبهلاكهم ودمارهم، وقد كانوا يشكون في حلوله بساحتهم، حينما كان لوط عليه السلام يحذرهم منه، ويخوفهم نزوله بهم، عقابًا لهم من الله ﷻ على كفرهم، وفسقهم وفسادهم، فهم يشكون فيه ويكذبون به[2].

ر- **ظلم قوم لوط:** قال تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ [العنكبوت: 31]، إنَّ قوم لوط كانوا ظالمين، فهو سبب لإهلاكهم وعقابهم؛ بإصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر والمعاصي[3].

(**قلت**) :أنَّ قوم لوط قد وضعوا الأمور في غير موضعها، وعاشوا في الأرض ظلمًا يقطعون الطريق وينتهكون المحارم، وبلغ بهم الظلم إلى أنْ آذوا لوطًا عليه السلام، وافتروا عليه وهددوه بإخراجه من القرية، فلقد بلغوا من الظلم هذا المبلغ فاستحقوا العذاب.

ز- **سكر قوم لوط وعماهم:** قال تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: 72].

---

(1) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطنطاوي 5/ 318 .

(2) انظر: أيسر التفاسير، أسعد حومد ص 1866 .

(3) انظر: التفسير المظهري، محمد المظهري 7/ 200 .

"وصف الله ﷻ اللوطية بالسكرة؛ لأنَّ للعشق سكرة مثل سكرة الخمر"[1]. لقد كان قوم لوط في غفلة وفي عمه عن الحق لا يبصرون، فما تُجدي الموعظة مع مَن غرق في بحار السكر، فهو في عمى وحيرة يتخبط ويتردد بلا وعي وإدراك.

س- **ارتكاب قوم لوط الفاحشة:** قال تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف: 80]، وقال تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ [النمل: 54]، "أي: أتفعلون تلك الفعلة التي بلغت الغاية في القبح والفحش ما عملها أحد قبلكم في أي زمان، بل هي من مبتدعاتكم في الفساد، فأنتم فيها أسوة وقدوة، فتبوؤون بإثمها وإثم مَن اتبعكم فيها إلى يوم القيامة"[2].

فجرائمهم كثيرة أعظمها الكفر، ومن أفظعها وأشنعها جريمة اللواط، قال ابن عاشور: "فقد صارت لهم دأبًا لا يسعون إلا لأجله"[3]، وهل هناك أفحش من إتيان الرجل للرجل! ومن فحشهم إتيانهم المنكرات في نواديهم دون تورع ولا حياء، ومنها قطعهم للطريق، ومنها إهانتهم للأضياف، ومنها التعري، إضافة إلى كفرهم وتكذيبهم.

ش- **استعجال قوم لوط بالعذاب:** قال تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [العنكبوت: 29]، "أي: جئنا بعذاب الله ﷻ إنْ كنت من الصادقين فيما تقول، والمنجزين لما تَعِد"[4].

وتبين الباحثة أنَّ حال قوم لوط كحال باقي الأقوام الذين طلبوا الاستعجال في العذاب، وهذا يدل على كفرهم وتمردهم.

---

(1) محاسن التأويل، محمد جمال القاسمي 6/ 340 .

(2) تفسير المراغي، المراغي 8/ 204 .

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور 11/ 3 .

(4) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير ص 399 .

المطلب الرابع: الثواب والعقاب في قصة شعيب عليه السلام

أولًا: الثواب وأسبابه في قصة شعيب عليه السلام

1-ثواب شعيب عليه السلام وقومه

أ- شعيب عليه السلام رسولٌ من الرسل

لقد أرسل شعيب عليه السلام إلى قوم مدين وهم أنفسهم أصحاب الأيكة[1]، حيث ذكر القرآن تارة إنه أرسل إلى أهل مدين[2]، قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا﴾ [الأعراف: 85]، وتارة أخرى إنه أرسل إلى أصحاب الأيكة، قال تعالى: ﴿ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝١٧٦ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝١٧٧ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ۝١٧٨ ﴾ [الشعراء: 176-178]، حيث ذكر بعض المفسرين أنَّ شعيبًا أرسل إلى أمتين، إلى مدين ثم إلى أرسل مرة أخرى إلى أصحاب الأيكة، ولقد رد ابن كثير في تفسيره على الذين قالوا إنَّ شعيبًا أرسل إلى أمتين، أنَّ أصحاب الأيكة -هم أهل مدين على الصحيح. وكان نبي الله شعيب عليه السلام من أنفسهم، وإنما لم يقل هنا أخوهم شعيب؛ لأنهم نسبوا إلى عبادة الأيكة، وهي شجرة. في قوله تعالى:﴿ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝١٧٦ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝١٧٧ ﴾ [الشعراء: 176- 177]، لم يقل: "إذ قال لهم أخوهم شعيب"، وإنما قال: "إذ قال لهم شعيب"، فقطع نسبة الأخوة بينهم؛ للمعنى الذي نسبوا إليه، وإنْ كان أخاهم نسبًا. ومن الناس مَن لم يتفطن لهذه النكتة، فظن أنَّ أصحاب الأيكة غير أهل مدين، فزعم أنَّ شعيبًا عليه السلام، بعثه الله عز وجل إلى أمتين، ومنهم مَن قال: ثلاث أمم[3].

والأرجح : رأي ابن كثير في أنَّ شعيبًا عليه السلام أرسل إلى أمة واحدة لا إلى أمتين، لقوة الأدلة التي استدل بها ابن كثير.

---

(1) الأيكة : شجر كثير ملتفّ وسط المكان مكشوف، انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د: أحمد عمر، 1/ 144 .

(2) مدين أو مديان فهم من سلالة مدين بن إبراهيم عليه السلام، كانوا يسكنون مدينة مدين قرب معان جنوب شرقي الأردن على طريق الحجاز ، انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 8/ 289، التفسير الواضح، محمد الحجازي ص 737 .

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير 6/ 159 .

ب- شعيب عليه السلام هو خطيب الأنبياء

قال رسول الله ﷺ: "**ذاك خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه، فيما يرادهم به**"[1]، "كان يقال لشعيب خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه، وكان قومه أهل كفر وبخس في المكيال والميزان"[2].

وكان شعيب عليه السلام يستخدم الألفاظ المحببة أثناء مراجعته لقومه كلها مودة ورحمة ولين وعطف وحنان، ولم يتكبر أو يتعالى على قومه، قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ [الأعراف: 85].

(**قلت**) : أنَّ هذه فضيلة مهمة لسيدنا شعيب عليه السلام، لا سيّما في باب النصح الذي اتّسمت به دعوته، ولا يخفى ما للخطيب المفوه من قدرة على إقناع المستمعين، وإقامة الحجة على المعاندين، بحيث لا يجدون فكاكًا عن أحد الأمرين، إما الإيمان به وإجابته، وإما إلزامهم بصدق دعوته.

ت- كثر الله عز وجل عدد قوم مدين

قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف: 85]، ذكر شعيب عليه السلام قومه بنعم الله عز وجل عليهم وأفضاله، إذ كانوا قليلًا فَكَثَّرَهم في العدد والعدد والقوة والمال والأولاد والعز، وقيل إنَّ مدين بن إبراهيم تزوج بنت لوط فرمى في نسلها البركة، وهذا مما يستوجب شكر الله عز وجل[3].

ث- نجاة شعيب عليه السلام ومَن آمن معه

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴾ [هود: 94]، لما جاء ونفذ أمر الله عز وجل بإهلاك قوم مدين نجى وأخرج أولًا من بينهم شعيبًا عليه السلام الناجي، وكذا الذين آمنوا معه وامتثلوا بما أمروا به من عنده برحمة نازلة منه إياهم تفضلًا منه ورحمة[4].

---

(1) تاريخ الأمم والملوك، الطبري 1/ 198 .

(2) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن 2/ 226 .

(3) انظر: بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا العاني ص 384 .

(4) انظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني ص 362 .

(قلت) : أنَّ نجاة شعيب عليه السلام والذين آمنوا معه ما هو إلا سنة من سنن الله عز وجل في تعامله مع رسله والذين آمنوا معهم، وهو أكبر ثواب يثاب به في الدنيا.

2- أسباب ثواب شعيب عليه السلام وقومه

أ- **إخلاص شعيب للدعوة:** قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: 180]، لقد وعظ شعيب عليه السلام قومه وخوفهم من عقاب الله عز وجل، وذكر لهم أنه لا يطلب منهم الأجر على طلبه منهم الهداية والإيمان بالله عز وجل أو أي جزاء، فالجزاء يطلبه من الله عز وجل [1].

ب- **إيمان شعيب عليه السلام بالله عز وجل وقومه:** قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا ﴾ [هود: 94].

ت- **نصح شعيب عليه السلام لقومه:** قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾ [العنكبوت: 36]، لقد نصح شعيب عليه السلام قومه بأمور عدة[2]:

- **عدم الشرك بالله** عز وجل: قال شعيب عليه السلام لقومه يا قوم اعبدوا الله عز وجل وحده، واتركوا ما أنتم عليه من شرك، وسر ابتداء شعيب عليه السلام تبليغ رسالة ربه بالدعوة إلى الإيمان والتوحيد كما تقدم، كما هو شأن سائر الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام.
- **الاستعداد ليوم الآخرة:** حيث دعا شعيب عليه السلام قومه العمل للنجاة من أهوال يوم القيامة، بأنْ يستعدوا له بالإيمان والعمل الصالح.
- **عدم الفساد في الأرض:** حيث بيّن شعيب عليه السلام لقومه أنَّ الفساد في الأرض ليس من شأن العقلاء، وإنما هو من شأن الجهلاء الجاحدين لنعم الله عز وجل.

ث -**دعوة شعيب عليه السلام لقومه إيفاء الكيل:** قال تعالى: ﴿ ۞ أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ١٨١ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ١٨٢ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ١٨٣ ﴾ [الشعراء: 181 – 183]، لقد نصح شعيب عليه السلام قومه بأنْ يوفوا

---

(1) انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير ص 374 .

(2) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطنطاوي 11/ 35 .

الكيل، وأنْ يعطوه في معاملتهم وافيًا، كاملًا وافيًا غير منقوص، وألا يخسره ولا يعطيه حقه[1].

وإنَّ دعوة شعيب عليه السلام لقومه بإيفاء الكيل ليعد الدرس الأول في الاقتصاد التطبيقي من ناحية الوزن والكيل، الذي يؤثر في حياة الناس اليومية، وتعاملهم الاقتصادي والمالي والتجاري في مختلف المجالات التي تحتاج إلى إيفاء من الكيل والميزان؛ كي تستقيم المعاملات بين الناس[2].

(قلت) : أنَّ أهم مقاصد رسالة شعيب عليه السلام ومن أبرز أهدافها بعد الدعوة إلى توحيد الله عز وجل وإفراده بالعبادة، تصحيح ما كان عليه قومه من تطفيف الكيل والميزان، بل إنَّ الدعوة إلى إقامة القسط في الكيل والميزان مما تميز به شعيب عليه السلام، وهو ظاهر في دعوته، بل هو أظهر شيء وأهمه بعد التوحيد؛ فدعامة إقامة القسط في الكيل والميزان دعامة مهمة جدًا في تماسك النظام الاقتصادي.

ج- **دعاء شعيب عليه السلام**: قال تعالى: ﴿رَبَّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ﴾ [الأعراف:89]، حيث اتّسم دعاء شعيب عليه السلام بصدق اللجوء إلى الله عز وجل، وتفويض الأمر إليه وحده جلّ في علاه. فكان دعاءً متميزًا، لم يظهر فيه طلب نزول العذاب أو استعجاله.

ح- صلاة شعيب عليه السلام: قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ [هود: 87]، حيث لاحظ قوم مدين أنَّ تأثير الصّلاة على شعيب وأتباعه قد غيّرت أوضاعهم، وأدت إلى التحرر من عبادة غير الله عز وجل، وترك الغش في المكاييل والأوزان، فكان أنْ تهكموا عليه بهذا القول؛ لأنهم في قرارة أنفسهم لا يريدون تغيير ما هم فيه[3].

(1) انظر: زهرة التفاسير، أبي زهرة 11/ 5402 .

(2) انظر: المنهج الاقتصادي في المكاييل والموازين لنبي الله شعيب عليه السلام، نواف الحليسي، ص 20 – 21 .

(3) انظر: مع الأنبياء في القرآن الكريم، عفيف عبد الفتاح طباره، ص207.

ثانيًا: العقاب وأسبابه في قصة شعيب

1- عقاب قوم مدين في الدنيا والآخرة

أ- **عقاب قوم مدين في الدنيا**

بعد أن أصروا على التكذيب والبغي والعناد ، حل بهم ما حذرهم منه، وتحققت سنة الله ﷻ فيهم، فأصابهم الله ﷻ بثلاثة أنواع من العذاب:

- **الرجفة:** قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [الأعراف: 91-92]، "والرجفة هي الزلزلة الشديدة المهلكة"[1]، حيث أصابهم الله ﷻ بزلزلة اضطربت لها قلوبهم، فصاروا في دارهم منكبين على وجوههم لا حياة فيهم[2].

- **الصيحة:** قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ ﴾ [هود: 94- 95]، ذلك أنَّ جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة فخرجت أرواحهم وماتوا جميعًا، وقيل: أتتهم صيحة واحدة من السماء فماتوا جميعًا فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جاثِمِينَ يعني ميتين[3].

- **الظلة:** قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الشعراء:189]، الظلة هو: عقاب سلطه الله ﷻ على مدين، حيث سلط عليهم الحرارة الشديدة سبعة أيام، عاشوها في قيظ شديد، وقد حجز الله ﷻ عنهم الريح إلا بمقدار ما يُبقي رَمَق الحياة فيهم، حتى اشتد عليهم الأمر، وحميَتْ من تحتهم الرمال، فراحوا يلتمسون شيئًا يُروّح عنهم، فرأوا غمامة قادمة في جو السماء فاستشرفوا لها وظنوها تخفف عنهم حرارة الشمس، وتُروّح عن نفوسهم، فلما استظلُّوا بها ينتظرون الراحة والطمأنينة عاجلتهم بالنار تسقط عليهم كالمطر[4].

---

(1) مفاتيح الغيب، الرازي 14/ 319 .

(2) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر ص 219 .

(3) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن 2/ 501 .

(4) انظر: الخواطر، الشعراوي 17/ 10679 .

قال ابن كثير: " أرسل الله تعالى عليهم منها شررًا من نارٍ، ولهبًا ووهجًا عظيمًا، ورجفت بهم الأرض وجاءتهم صيحة عظيمة أزهقت أرواحهم"[1] .

(**قلت**) : أنَّ هذا التنوع في العذاب (الرجفة والصيحة والظلة)، كان أحد أسباب اختلاف المفسرين –رحمهم الله تعالى– في كون أهل مدين وأصحاب الأيكة أمة أو أمتين، كما سبق بيانه، غير أنَّ هذا التنوع لا يقتضي ذلك، إذ لا يمنع أنْ يتنوع العذاب على أمة واحدة، ولا مانع أنْ يكون كل ذلك في آن واحد.

ب– عقاب قوم مدين في الآخرة

- **الطرد من رحمة الله ﷻ** : لقد بيّن الله ﷻ عقاب قوم مدين في الآخرة بشكل صريح، قال تعالى: ﴿ **كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ** ﴾ [هود: 95]، لقد أبعدوا قوم مدين من رحمة الله ﷻ يوم القيامة حالهم كحال مَن سبقهم قوم ثمود [2]، ومصيرهم إلى الهلاك والبلاء في الدنيا، وإلى النار وعذاب السعير في الآخرة، فهو موقف واحد، ومصير واحد، موقف على مرتع الإثم والضلال [3].

- **الويل:** توعد الله ﷻ قوم مدين بأشد العذاب في آيات عديدة، فقال تعالى: ﴿ **وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾** ﴾ [المطففين: 1–5]، "والويل هو العذاب الأليم، وذهب كثير إلى أنه واد في جهنم[4] ".

(**قلت**) :أنَّ المطففين لهم عقابان (أولهما) في الدنيا، قال رسول ﷺ: "**يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا. وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَؤُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ ... الحديث**"[5].

---

(1) تفسير القرآن الكريم 6/ 161.

(2) انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي ص 532 .

(3) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب 6/ 1194 .

(4) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي 15/ 274 .

(5) سنن ابن ماجه، باب العقوبات 5/ 150، ذكره الألباني في صحيحه ، حديث رقم (7975) .

(وثانيهما) في الآخرة: قال تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ [المطففين: 1].

إنَّ عقاب المطفف لم يشمل قوم مدين فقط، بل يشمل كل مطفف ويبخس في الميزان؛ لأنَّ العقاب ينزل بسبب ارتكاب الذنب نفسه، لا بسبب أشخاص أو أقوم معينين.

2- أسباب عقاب قوم مدين

أ- **تكذيب قوم مدين برسالة شعيب ﷺ واتهامه بالسحر:** لقد كذب قوم مدين نبيهم شعيب عليه السلام فيما جاء به من ربه، واتهموه بالسحر، وطلبوا منه أنْ يأتيهم العذاب إنْ كان صادقًا، فإنهم لا يخافون، ويعلمون عدم صدقه وعدم صحة ما يقول، **قال تعالى:** ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ۝١٨٥ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝١٨٦ ﴾ [الشعراء: 185- 186][1].

تلك التهمة التي لم يسلم منها نبي من أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۝٥٢ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۝٥٣ ﴾ [الذاريات: 52 - 53].

ب- **سخرية قوم مدين من نبيهم شعيب عليه السلام:** لقد قابل قوم مدين بعد نصح شعيب عليه السلام وتذكيره لهم بالسخرية والاستهزاء، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ [هود: 87]، حيث وصفوا شعيب عليه السلام بالحليم الرشيد، على سبيل التهكم والسخرية منه؛ لأنهم يعتقدون أنه على خلافهما[2].

ت- **بخس وتخسيس قوم مدين في الميزان:** قال تعالى: ﴿ ۞ أَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ۝١٨١ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۝١٨٢ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝١٨٣ ﴾ [الشعراء: 181-183]، التبخيس هو: جرم اجتماعي، ويكون في السلعة بالتعييب والتزهيد فيها، أو المخادعة عن القيمة، والاحتيال في التزيد في الكيل والنقصان منه، وكل ذلك من أكل المال بالباطل، وذلك منهي عنه في الأمم المتقدمة والسالفة على ألسنة الرسل صلوات الله وسلامه على جميعهم.

---

(1) انظر: التاريخ الإسلامي قبل البعثة، محمود شاكر 1/ 83 .

(2) انظر: زبدة التفسير، محمد بن سليمان الأشقر 10/ 231 .

ث- **رفض قوم مدين دعوة شعيب** عليه السلام: قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ [هود: 87]، لقد كان التطفيف والتبخيس خلقًا سيئًا لقوم شعيب، وأصبح أمرًا مألوفًا عندهم، لا يرون فيه بأسًا ولا غضاضة، به طبعوا، وعليه درجوا؛ لذلك رفضوا دعوة شعيب هذه، وقابلوها بالإعراض والإنكار.

ج- **فساد قوم مدين في الأرض:** لم يكن تطفيف الكيل والميزان هو الذنب الوحيد الذي كان عليه قوم شعيب عليه السلام بعد الشرك بالله، بل ثمة ذنوب أخرى لا تقل جرمًا عن ذنب التطفيف.

لقد كان التطفيف والبخس والإفساد في الأرض، والصد عن سبيل الله عز وجل أمورًا متلازمة، يقوم بها قوم شعيب عليه السلام وكلها أمراض خطيرة، متى ما استشرت في قوم أفسدتهم، وألحقت الدمار بهم، ولذا فقد حذر شعيب الشفيق على قومه من مغبة ذلك، وبالغ في النصح لهم، وأمرهم بالكف عن هذه المساوئ، قال تعالى على لسانه: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف: 85-86] ، فكل أعمالهم التي نهاهم شعيب عليه السلام عنها كانت من الفساد في الأرض، فهي شاملة لإفساد نظام المجتمع بالظلم وأكل أموال الناس بالباطل، وإفساد الأخلاق بارتكاب الفواحش، وإفساد العمران بالجهل وعدم النظام(1).

ح - **سؤالهم شعيبًا عليه السلام العذاب:** قال تعالى: ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ [الشعراء:187]، حال قوم مدين كحال الأمم السابقة فهم طلبوا من أنبيائهم العذاب والعقاب، وهذا دلالة على كفرهم وعنادهم، فمن طلب العقاب استحقه.

ذ- **تهديد شعيب عليه السلام والمؤمنين بالإخراج من الديار أو الكفر:** قال تعالى: ﴿ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَـٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَـٰرِهِينَ ﴾ [الأعراف: 88]، لم يكتفِ قوم مدين بما كانوا عليه من

(1) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 8/ 288 .

التكذيب والاستهزاء بنبي الله شعيب عليه السلام ، وإنما هموا بأمر خطير، وارتكاب أمر قبيح، ألا وهو إخراج شعيب عليه السلام ومَن آمن به من قريتهم، لا لشيء إلا أنهم لم يعبدوا الأصنام مثلهم.

ر- **هدد قوم مدين شعيبًا عليه السلام بالرجم:** قال تعالى: ﴿ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ﴾ [هود: 91]، لولا عشيرتك وأهلك لسبَبْناك أو لقتلناك رجْمًا[1].

ز- **جهل قوم مدين:** قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ ﴾ [هود: 94]، " كانوا يقولون أنهم لا يفهمون ولا يفقهون؛ لأنَّ قلوبهم في أكنة وفي آذانهم وقر"[2].

ز- **ظلم قوم مدين:** قال تعالى: ﴿ وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴾ [هود: 94]، "أي: أخذت أولئك الظالمين بسبب ظلمهم صيحة العذاب كالتي أخذت ثمود"[3].

المطلب الخامس: الثواب وأسبابه في قصة إسماعيل عليه السلام

أولًا: ثواب إسماعيل عليه السلام

1- إسماعيل عليه السلام رسول ونبيّ

قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾ [مريم: 54]، كان إسماعيل عليه السلام من الرسل الذين أرسلهم الله عز وجل لتبليغ الشريعة، ومن أنبيائه الذين رفع الله عز وجل منزلتهم وأعلى قدره، وكانت رسالته بشريعة أبيه إلى قبيلة جرهم من عرب اليمن، الذين نزلوا على أمه هاجر، بوادي مكة حين خلفها إبراهيم عليه السلام هي وابنها بذلك الوادي، فسكنوا هناك حتى كبر إسماعيل عليه السلام، وزوجوه منهم، وأرسله الله عز وجل إليهم[4].

---

(1) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، مكي بن أبي طالب 5/ 3455 .

(2) تأويلات أهل السنة، الماتريدي 6/ 174 .

(3) تفسير المراغي، المراغي 12/ 78 .

(4) انظر: الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين، سليمان الجمل 3/ 67.

(قلت) :أنَّ الرسول عليه السلام لا يلزم أنْ يكون صاحب شريعة، فإنَّ أولاد إبراهيم عليه السلام كانوا على شريعته، حيث إنَّ إسماعيل عليه السلام لم يأتِ بشريعة جديدة بل على شريعة والده إبراهيم عليه السلام كما وضح البيضاوي في تفسيره[1].

2- إسماعيل عليه السلام عند الله ﷻ مرضيًا

قال تعالى: ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴾ [مريم: 55]، لقد أثنى الله ﷻ على إسماعيل عليه السلام ثناءً جميلًا، ووصفه أنه مرضي عنده وهو الفائز في كل طاعاته بأعلى الدرجات[2]، حيث رضي الله ﷻ عن قول وعمل إسماعيل عليه السلام ليقينه وإخلاصه[3].

3- عناية الله ﷻ بإسماعيل عليه السلام وأمه

قال تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾ [إبراهيم: 37]، ترك إبراهيم عليه السلام زوجته هاجر وابنه إسماعيل عليه السلام بوادٍ لا زرع فيه، وهو وادي مكة، عند بيته المحرم، وجعلت أم إسماعيل ترْضع إسماعيل وتشرب من ذَلِك المَاء، حَتَّى إذا نفذ مَا فِي السقاء عطشت وعطش ابْنهَا، وَجعلت تنظر إِلَيْهِ يتلوى، فانطلقت كراهية أنْ تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض، يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي، تنظر هل ترى أحدًا فلم ترَ أحدًا، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي، رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الإنسان المجهود، حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها، ونظرت هل ترى أحدًا، ففعلت ذلك سبع مرات، فلما أشرفت على المروة سمعت صوتًا، فقالت: صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت صوتًا أيضًا، فقالت: قد أسمعت إنْ كان عندك غواث، فإذا هي بالملك موضع زمزم فبحث بجناحه، حتى ظهر الماء فجعلت تخوضه بيدها، وتغرف من الماء في سقائها وهي تفور بعدما تغرف، قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي ﷺ: **"يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ، أَوْ قَالَ: لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ المَاءِ، لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا"**[4]،

---

(1) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي 4/ 13 .

(2) انظر: المستفاد من القصص القرآن للدعوة والدعاة، عبد الكريم بن زيدان ص 224 .

(3) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري 3/ 316 .

(4) صحيح البخاري، كتاب حديث الأنبياء/ باب قول الله تعالى: {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} [النساء: 125]، 4/ 142، حديث رقم (3364) .

فقال لها الملك: لا تخافي الضيعة فإنَّ هاهنا بيتًا لله ﷻ ينبيه هذا الغلام وأبوه وأنَّ الله ﷻ لا يضيع أهله، ومرّت بهم رفقة من جرهم [1] مقبلين من طريق كذا فنزلوا في أسفل مكة، فرأوا طائرًا عائفًا فقالوا: إنَّ هذا الطائر ليدور على الماء، لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم، فنزلوا معه حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم وشبّ إسماعيل عليه السلام، وتعلم العربية منهم، وأنفسهم وأعجبهم حين شب، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم، فأرسلوا جريًا فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء، فأقبلوا قال: وأم إسماعيل عند الماء فقالوا به: أتأذنين لنا أنْ ننزل عندك؟ قالت: نعم، ولكن لا حق لكم في الماء، قالوا: نعم[2].

4- إعانة إسماعيل عليه السلام أبيه إبراهيم عليه السلام في بناء الكعبة

قال تعالى:﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِۦمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: 127]، قال إبراهيم عليه السلام يا إسماعيل إنَّ الله ﷻ أمرني بأمر قال: فاسمع ما أمرك ربك، قال: وتعينني قال وأعينك قال: فإن الله ﷻ أمرني أنْ أبني بيتًا هاهنا، وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها، فعند ذلك رفع القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة، وإبراهيم عليه السلام يبني، حتى إذا ارتفع البناء، جاءه بهذا الحجر، فوضعه له، فقام إبراهيم عليه وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم[3].

5- فدى الله ﷻ إسماعيل عليه السلام بكبش عظيم

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الصافات: 102- 107]، أي لمّا بلغ الولد أنْ يمشي، ويسعى مع أبيه في أشغاله وحوائجه؛ وهو إسماعيل عليه السلام، وقيل: هو إسحاق عليه السلام.

---

(1) جرهم قبيلة قديمة من السكان الأصليين لشبه الجزيره العربيه ، نزلوا بمكة عند هاجر وابنها إسماعيل عليه السلام قادمين من اليمن، وعندما كبر إسماعيل تزوج منهم ، انظر : البداية والنهاية ، ابن كثير 3/ 179، تاريخ الأنبياء ، أحمد بن علي الخطيب ص 112.

(2) انظر: الدر المنثور، السيوطي 1/ 304- 305.

(3) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن 1/ 79 .

وأيد كلا القولين أقوام، ولكل فريق أدلة ساقها، ومراجع ذكرها؛ ولكن الفؤاد يرتاح إلى أنه إسماعيل لا إسحاق عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ، يدل عليه قوله تعالى في الآية المقبلة: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الصافات: 112]، أخبر إبراهيم عليه السلام ابنه أنَّه رأى رؤية في المنام أنه يذبحه، ورؤيا الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وحي، فلما أسلما انقادا لأمر الله عز وجل، ولإرادته جلّ شأنه: أسلم الأب ابنه، والابن نفسه صرعه في الأرض على جبينه، ووضع السكين على حلقه، ونادى الله عز وجل إبراهيم عليه السلام أنه صدق الرؤيا، وفعل ما أوحى به إليه، وما وأمره به، وإن هذا هو الاختبار البين، فنزل له جبريل عليه السلام بكبش عظيم؛ فذبحه مكان ابنه[1].

(قلت) : الحق أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام الذي عاش بمكة ، وكان أبوه يأتي كل فترة ، وليس اسحاق عليه السلام ؛ لأن الله عز وجل بشر زوجة إبراهيم عليه السلام أنه يأتي لها بولد اسمه إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ ، قال تعالى : ﴿**فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ**﴾ [هود : 71] .

6- إكرام إسماعيل عليه السلام بجعل أفضل النبيين ﷺ من ذريته

قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: 54]، "لقد أفرد القرآن إسماعيل بالذكر؛ لأنه كان يقيم بالبلاد العربية، وأقام هو وأمه حول الكعبة، لسدانتها وحراستها، وإفراده بالذكر تشريف له وإكرام، فإذا كان أخوه إسحاق عليه السلام أبا أنبياء بني إسرائيل الذين قاموا بتنفيذ التوراة وتفسيرها، فإنَّ من ذرية إسماعيل عليه السلام خاتم النبيين الذي جاء بالكتاب المهيمن على كل الكتب المنزلة، والذي فيه كل الأنبياء ومعجزاتهم"[2].

عن وَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**"[3].

وأيُّ ثواب أحسن من هذا، لقد أعطى الله عز وجل إسماعيل عليه السلام عطاءً يفخر به بين جميع الأنبياء، أنْ جعل من نسله النبي الخاتم محمد بن عبد الله ﷺ.

---

(1) انظر: أوضح التفاسير، محمد بن الخطيب ص 548 .

(2) زهرة التفاسير، أبي زهرة 9/ 4658 .

(3) صحيح مسلم، كتاب الفضائل/ باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة 4/ 1782، حديث رقم (2276) .

7- إدخال إسماعيل ﷺ الجنة يوم القيامة

قال تعالى:﴿ وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الأنبياء: 86]، حيث فسّر القرطبي معنى رحمته، أنه أدخله الجنة[1].

(قلت) :أنه لا يوجد ثواب أعظم من ثواب رضوان الله ﷻ والجنة، الذي يسعى إليه الأنبياء والمرسلون والتابعون بالإحسان إلى يوم الدين.

ثانيًا: أسباب ثواب إسماعيل ﷺ

1- **إسماعيل ﷺ كان يأمر أهله بالصلاة والزكاة:** قال تعالى: ﴿ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴾ [مريم:55]، كان إسماعيل يبدأ بأهله في الأمر بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لغيرهم، ولأنَّ الابتداء بالإحسان الديني والدنيوي بمن هو أقرب، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ [التحريم: 6] ، ويحسن أنْ يقال: أهله أمته كلهم أقارب أو أباعد من حيث إنه يلزمه في جميعهم ما يلزم المرء في أهله خاصة من قضاء حقوق النصيحة والشفقة ورعاية مصالحهم الدينية والدنيوية [2] .

2- **صبر إسماعيل ﷺ** قال تعالى:﴿ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنبياء: 85]، "لما ذكر الله أمر أيوب وصبره على البلاء أتبعه بذكر هؤلاء الأنبياء لأنهم صبروا على المحن والشدائد والعبادة أيضًا. أما إسماعيل ﷺ فإنه صبر على الانقياد إلى الذبح"[3]، حين قال له أبيه إبراهيم ﷺ أنه يرى في المنام أنه يذبحه، فقال له: ﴿ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الصافات: 102][4].

(قلت): وأي صبر أعظم من صبر إسماعيل ﷺ على الذبح تنفيذًا لرؤيا أبيه إبراهيمﷺ.

ثم يعيش إسماعيل ﷺ في صِغَره وحتى كبر في وَادٍ غير ذي زرع، ويتحمل مشاق هذه البيئة الجافة المجْدِبة، ويخضع لقول الله تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 11/ 328 .
(2) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري 4/ 493- 494 .
(3) لباب التأويل في معاني التنزيل، النحاس 3/ 240 .
(4) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور 17/ 129 .

﴿غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: 37][1].

3- **صلاح إسماعيل** عليه السلام: قال تعالى: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝٨٥ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِي رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٨٦﴾ [الأنبياء: 85-86]، إنَّ إسماعيل عليه السلام كان من المطيعين لله عز وجل لذلك أدخله في رحمته وجنته[2].

4- **إسماعيل عليه السلام كان صادق الوعد**

قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: 54]، لقد كان إسماعيل عليه السلام صادِقَ الوعد ودلالة صدق وعده وشدة وفائه، أنه وعد أباه بالصبر على ذبحه فلم يخلف وعده، بل قال: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات: 102]، وصف الله عز وجل لإسماعيل عليه السلام بصدق الوعد، وإنْ كان غيره من النبيين كذلك تشريفًا وتكريمًا له، ولأنَّ هذا الوصف من الأوصاف التي اكتملت شهرتها [3].

"روي أنه وعد رجلًا أنْ يلقاه في موضع، فجاء إسماعيل عليه السلام وانتظر الرجل يومه وليلته، فلما كان في اليوم الآخر جاء الرجل، فقال له ما زلت هنا في انتظارك منذ أمس"[4].

المطلب السادس: الثواب والعقاب في قصة يونس عليه السلام

أولًا: الثواب وأسبابه في قصة يونس عليه السلام

1- ثواب يونس عليه السلام وقومه

أ- يونس عليه السلام نبي ورسول

إنَّ ليونس عليه السلام مكانة رفيعة عند الله عز وجل، فقد ذكره الله عز وجل في جملة الأنبياء الكرام، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ

(1) انظر: الخواطر، الشعراوي 15/ 9618 .
(2) بحر العلوم، السمرقندي 438/2 .
(3) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطنطاوي 9/ 46 .
(4) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية 4/ 21 .

وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾ [النساء: ١٦٣]، وخصّه الله ﷻ بالذكر مع دخوله في عموم لفظ (النبيين)؛ تشريفًا له، وإظهارًا لفضله، هو وسائر الأنبياء المسمون بأسمائهم[1].

من الملاحظ أنَّ القرآن الكريم لم يشر إلى حوار دعوي دار بين يونس عليه السلام وقومه، بل اكتفى ببيان أنَّ يونس عليه السلام من جملة الأنبياء والمرسلين، فقال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [الصافات: 139]، "أي وإنْ عبدنا يونس بن متى ذا النون لمن جملة من مننّا عليهم بالنبوة والرسالة"[2].

ب- توبة الله ﷻ على قوم يونس وإنجائهم من العذاب

قال تعالى: ﴿ فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴾ [يونس: 98]، إنَّ قوم يونس عليه السلام لمّا نظروا إلى العذاب فوق رؤوسهم على قدر ميل، وهم في قرية تسمى نينوى، من أرض الموصل تابوا، فلبس المسوح بعضهم، ونثروا الرماد على رؤوسهم، وعزلوا الأمهات من الأولاد والنساء من الزواج، ثم عجوا إلى الله ﷻ؛ فكشف الله عنهم العذاب الخِزيِ فِي الحَياةِ الدُّنْيا وَمَتَّعْهم إِلى حِينٍ[3].

"لم يكن هذا معروفًا لأمة من الأمم؛ كفرت ثم آمنت عند نزول العذاب فكشف عنهم، إلا قوم يونس كشف عنهم العذاب بعد ما تدلى عليهم"[4].

ت- حفظ الله ﷻ يونس في بطن الحوت

قال تعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنبياء: 88]،

ألقى يونس عليه السلام نفسه في البحر، بعدما وقعت عليه القرعة ثلاث مرات، فجاء حوت فابتلعه، فأوحى الله تعالى إلى الحوت لا تؤذ منه شعرة؛ فإني جعلت بطنك سجنًا له ولم

(1) انظر: فتح القدير، الشوكاني 620/1، إرشاد العقل السليم، أبو السعود 255/2.
(2) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري 4/ 427 .
(3) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان 2/ 250 .
(4) التَّفْسِيرُ البَسِيْط، الواحدي 11/ 319 .

أجعله طعامًا لك(1).

"وحينما صار في بطنه: قال يا ربِّ اتخذتَ لي مسجدًا في مواضع ما اتخذها أحد. وفي مدة لبثه في بطن الحوت ثلاثة أقاويل: أحدها: أربعون يومًا. الثاني: ثلاثة أيام. الثالث: من ارتفاع النهار إلى آخره. قال الشعبي: أربع ساعات، ثم فتح الحوت فاه فرأى يونس ضوء الشمس، فقال: سبحانك إني كنت من الظالمين، فلفظه الحوت"(2).

(قلت) : وردت روايات كثيرة في كتب التفسير، تحدد المدة الزمنية التي مكثها يونس عليه السلام في بطن الحوت، فلو كان في التحديد فائدة؛ لأخبرنا الله عز وجل بها، ولكن الثابت الذي أخبرنا الله عز وجل به هو إبقاء يونس عليه السلام في بطن الحوت حيًا، ولم يهضمه الحوت كسائر الأطعمة، وهذه في حد ذاتها معجزة من الله عز وجل .

وأنَّ ما حدث من ابتلاع الحوت ليونس عليه السلام ثم خروجه سالمًا، مما يعد معجزة وآية عظيمة تضرب لنا أروع المثل على جميل لطف الله عز وجل، ودليلًا على مكانة يونس عليه السلام، وإثابة الله عز وجل له؛ فلا عجب من ذلك، فهو رسول من رسل الله عز وجل.

ث- عناية الله عز وجل بيونس عليه السلام بعد قذفه من بطن الحوت

قال تعالى: ﴿ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [الصافات: 145- 146]، كان من لطف الله عز وجل وتمام نعمته عز وجل على يونس عليه السلام بعد أنْ قذفه الحوت في العراء، خرج من بطنه ضعيف البنية، قال ابن مسعود رضي الله عنه: كهيئة الفرخ ليس عليه ريش، وأنبت عليه شجرة اليقطين، واليقطين: كل ما ينسدح على وجه الأرض، ولا يقوم على ساق: كشجر البطيخ والقثاء والحنظل، وقيل: هي التين، وقيل: شجرة الموز، تغطى بورقها، واستظلّ بأغصانها، وأفطر على ثمارها.

ومشهور اللغة أنَّ اليقطين هو القرع، وقد أنبتها الله عز وجل فوقه مظلة له، وتمنع من وصول الذباب إليه؛ لأنَّ الذباب لا يقربها(3).

---

(1) انظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي 22/ 178 .

(2) النكت والعيون، الماوردي 3/ 467 .

(3) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري 4/ 62، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، عبد الكريم زيدان 466/1 .

ج- استجابة الله ﷻ لدعاء يونس ﵇

قال تعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنبياء: 88]، تبين قصة يونس﵇ مدى إنعام الله تعالى وفضله عليه، كما أنعم على إخوته من الأنبياء والرسل قبله وبعده، وأنه أجاب دعاءه بعدما حلَّ به من كرب وشدة، وصبر على ما ابتلي به.

عَنْ سَعْدٍ ﵁ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **"دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ. فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْء قَطُّ إِلاَّ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ"**[1].

ح- اجتباء يونس ﵇ وتكليفه بالرسالة مرة أخرى

قال تعالى: ﴿ وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ﴾ [الصافات: 147]، امتنّ الله ﷻ على يونس ﵇، بعد شفائه منةً عظيمة أخرى، وهي إرساله إلى مائة ألف من الناس، أو يزيدون عنها، وهم القوم الذين غادرهم كفارًا، فلم يصبر على دعوتهم، وأخبره أنه سوف يجدهم مؤمنين.

ولما وصل إليهم، أحسنوا استقباله، وآمنوا به واتبعوه، فصار إيمانهم في ميزان حسناته ﵇؛ لأنه هو الذي دعاهم إلى توحيد الله ﷻ، وبلغ دعوة الله تعالى فيهم، ومتعهم الله تعالى في الحياة الدنيا بألوان النعيم إلى أنْ انقضت آجالهم التي قدرها الله تعالى عليهم[2].

خ- جعل الله ﷻ يونس ﵇ قدوة للعالمين

قال تعالى: ﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: 86]، إلى قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: 90]، لقد اعتبر الله ﷻ يونس ﵇ من الأنبياء الذين أمر الله بالتأسي بهم والاقتداء بهم[3].

---

(1) الجامع الصحيح سنن الترمذي، كتاب الدعوات/باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ 5/ 529، حديث رقم (3505)، وحكم عليه الألباني: صحيح .

(2) انظر: معالم التنزيل، البغوي 7/ 60، فتح القدير، الشوكاني، 4/ 472 إرشاد العقل السليم، أبو السعود7/ 205، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص707 .

(3) انظر: قصة يونس ﵇، مصطفى بن العدوي ص 9 .

(قلت) : أنَّ يونس ﷺ رغم عدم صبره على قومه وغضبه عليهم، وخروجه بدون إذن ربه ﷻ، يبقى هو مجتهدًا في ذلك، فلقد تاب الله ﷻ عليه، وأرسله إلى قومه مرة أخرى، فلا يمنع أنْ يكون قدوة للأمم، فهو نبي من أنبياء الله ﷻ الصالحين، ورسول من رسله، فهو مثل رائع في دعوته قومه إلى الإيمان بالله ﷻ.

د- جعل الله ﷻ يونس ﷺ من الصالحين

قال تعالى: ﴿ فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [القلم: 50]، من نعمة الله ﷻ على يونس ﷺ أنه اجتباه وجمعه إليه وقربه بالتوبة عليه[1]، وأنَّ الصلاح هو أصل الخير ورفع الدرجات، قال ابن عباس ﷺ معنى الصلاح: رد الله ﷻ إلى يونس ﷺ الوحي، وشفعه في نفسه وفي قومه[2].

ذ- تعظيم رسول الله ﷺ ليونس ﷺ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **"مَنْ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ"**[3].

2- أسباب ثواب يونس ﷺ وقومه

أ- **ذكر الله ﷻ وتسبيحه**: قال تعالى: ﴿ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤٤ ﴾ [الصافات: 143- 144]، كثرة ذكر يونس ﷺ لله ﷻ وتسبيحه في بطن الحوت، كان السبب الذي من أجله نجاه من الكرب، وكذلك فإنَّ يونس ﷺ كان من قبل ملازمًا لذكر الله ﷻ، وتسبيحه، وتحميده، وتمجيده. فالتسبيح سببٌ في رفع البلاء، وكان من المكثرين من الصلاة قبل ابتلائه. قال فريق من المفسرين – وهم الأكثر: "كان من المسبحين في سابق وقته قبل أنْ يلتقمه الحوت، فنفعه سابق عمله في نجاته من بطن الحوت، ولا يمنع أيضًا أنْ يكون قد أكثر من التسبيح ببطن الحوت، وكان هذا أيضًا من أسباب نجاته"[4].

---

(1) انظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش 10/ 185.

(2) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور 29/ 107.

(3) صحيح البخاري، كتاب تفسير القران/ باب ﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ ﴾ [النساء: 163]، 6/ 50، حديث رقم (4604) .

(4) انظر: قصة يونس ﷺ، مصطفى بن العدوي ص 26 .

ب- **إيمان قوم يونس عليه السلام بالله ﷻ:** قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [يونس: 98]، فالإيمان ينفع في دفع العذاب غاية النفع، قال تعالى: ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ﴾ [النساء: 147].

ثانيًا: العقاب وأسبابه في قصة يونس عليه السلام

1- عقاب يونس عليه السلام

لقد اتّجه يونس عليه السلام إلى سفينة واستوقفها وركبها؛ كي يسافر بعيدًا عن قومه، الذين عاندوه وخالفوه، وكانت السفينة مليئة ومشحونة بالبضائع والركّاب والأمتعة، كما قال تعالى: ﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ [الصافات: 140]، فلعبت الأمواج بالسفينة، وخشي أهلها الغرق، فبدؤوا يتخففون من الأحمال، التي معهم بإلقائها في اليمِّ، متاعًا تلو متاع، وبضاعة تلو بضاعة. ولكن كل هذا لم يُجدِ ولم ينفع ، فبدؤوا في أمرٍ آخر، وهو التفكير في التخفيف من الأشخاص حتى تسلم لهم سفينتهم، ويسلم جلُّ الركاب وإنْ غرق بعضهم، فقرروا أنْ يلقى أحدهم في اليم، فاتفقوا على أنْ يستهموا فيما بينهم لمعرفة مَن يُلقى، فوقع السهم على يونس عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾ [الصافات: 141]، فأُلقي يونس عليه السلام في اليم، قال تعالى: ﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ [الصافات: 141]، ولكن الله ﷻ سخَّر ليونس عليه السلام حوتًا عظيمًا جاء يشق البحر، فابتلع يونس عليه السلام، ولم تتناوله أسنانُه بأذى لأمرٍ يريده الله ﷻ، اتّجه الحوت ويونس عليه السلام في بطنه إلى قاع البحار، فهناك تراكمت على يونس ظلمات: ظلمة بطن الحوت، وظلمة قاع البحر، وظلمات الليل البهيم، فضلًا عمّا هو فيه من كرب وهمٍّ ونكدٍ وغمٍّ لكونه ذهب مغاضبًا وخرج بغير إذن من الله ﷻ له بالخروج(1).

2- أسباب عقوبة يونس عليه السلام

أ- **تعجل يونس عليه السلام وخروجه دون إذن الله ﷻ:** قال تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ [الأنبياء: 87]، "إنَّ سبب التقام الحوت ليونس

---

(1) انظر: قصة يونس عليه السلام، مصطفى بن العدوي ص 7 .

عليه السلام هو ما صدر منه من تعجُّلٍ وخروج عن غير إذن من الله له بذلك"[1].

ب- **خطأ يونس عليه السلام في اجتهاده:** قال تعالى: ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ [الأنبياء: 87]، "أي: أن يونس قد خرج غضبان على قومه لعدم استجابتهم لدعوته فظن أنْ لن نضيق عليه، عقابًا له على مفارقته لهم من غير أمرنا، أو فظن أننا لن نقضي عليه بعقوبة معينة في مقابل تركه لقومه بدون إذننا"[2].

ت – **تكفير ذنب يونس عليه السلام:** فالعقاب في الدنيا للمؤمن هو تكفير لذنبه.

ث- **ابتلاء واختبار يونس عليه السلام:** إنَّ البلاء هو اختبار للمؤمن لينظر مدى صبر المؤمن، وأكثر الناس ابتلاء هم الأنبياء والرسل، ويونس عليه السلام هو مثله كمثل باقي الأنبياء تعرض للابتلاء وتحمل ذلك وذكر الله عليه السلام واستغفر.

ج- **عدم صبر يونس عليه السلام على قومه:** ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ [القلم: 48]، قال ابن عباس رضي الله عنه: لقد نهى الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أنْ يتشبه بصاحب الحوت، حيث لم يصبر صبر أولي العزم[3].

(1) قصة يونس عليه السلام، مصطفى بن العدوي ص 33 .

(2) التفسير الوسيط للقران الكريم، الطنطاوي 9 / 244 .

(3) انظر: تفسير القرآن الكريم، ابن القيم الجوزية ص 551 .

الفصل الثالث

الثواب والعقاب في قصص غير الأنبياء

المبحث الاول

الثواب والعقاب في قصص فئات من الناس

اهتم القران كثيرًا بذكر قصص فئات معينة من الناس، وركز على ذكر ثوابها وعقابها؛ لِمَا لها من أثر بالغ في قلوب الناس، ولِمَا فيها من أخذ العبرة والموعظة، وبيان قدرة الله ﷻ في خلقه، فسوف تركز الباحثة على ثواب وعقاب هذه الفئات، منها المؤمنة؛ كأصحاب الكهف، ومنها الضالة؛ كقوم سبأ، وأصحاب السبت، وأصحاب القرية، وأصحاب الفيل.

المطلب الأول: الثواب وأسبابه في قصة أصحاب الكهف

أولًا: ثواب أصحاب الكهف

1-**وصف الله ﷻ أصحاب الكهف أنهم فتية**

قال تعالى:﴿ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴾ [الكهف: 13]، تشير الآيات إلى حداثة سن أصحاب الكهف، وفتوتهم وطاعتهم لربهم، في هذه المرحلة المهمة في حياة الإنسان مرحلة الشباب، وهي مرحلة البذل والعطاء، ومرحلة القوة والحماس[1]؛ أي إنَّ أهل الكهف كانوا شبانًا في باكورة أعمارهم، نفوسهم غضة لم ترهقها الأوهام، ولا العادات والتقاليد، وموروثات الآباء العتيقة التي عششت في رؤوس من قبلهم، بل إنهم على الفطرة السليمة، والشباب دائمًا أسرع الناس إلى الحق إنْ لم يكن في توجيههم ما يعوق عنه أو يسد الحجاب دونه[2].

(**قلت**) : أنَّ الشباب دائمًا توكل إليهم المهام الصعبة، وأنَّ الذين دافعوا عن الحق هم شباب من عصر الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ إلى العصر الحالي.

فحين ينشأ الشباب في رحاب القرآن الكريم، فإنه سوف ينعم برضا الله ﷻ وثوابه في الدنيا والآخرة، وسيظله الله ﷻ بظله، قال رسول الله ﷺ: "**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ... وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللهِ**"[3].

---

(1) انظر: التفسير الموضوعي لسورة الكهف، أحمد بن محمد الشرقاوي ص 40 .

(2) زهرة التفاسير، أبي زهرة 9/ 4495 .

(3) صحيح مسلم، كتاب الزكاة/ باب فضل اخفاء الصدقة 2/ 715، حديث رقم (1031) .

2- **وفق الله ﷻ أصحاب الكهف للهداية**

قال تعالى:﴿ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴾ [الكهف: 13]، "الهداية من الله ﷻ، يختص بها مَن يشاء، وأمامنا قصة أهل الكهف أولئك الفتيان الذين ملأ الله ﷻ قلوبهم بالإيمان، وهداهم إليه بالفطرة والبرهان، وزادهم هدى على هدى لما توجهوا إلى ربهم بصدق سائلين إياه أنْ يهيئ لهم طريق الهدى والرشاد ويوجههم إلى التوفيق والسداد"(1).

وبيّن إسماعيل حقي في تفسيره هدايتهم: بأنَّ الله ﷻ ثبت أهل الكهف على الدين، وأظهر لهم مكنونات محاسنه(2).

3- عصم الله ﷻ أصحاب الكهف من الفتنة في الدين

قال تعالى:﴿ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴾ [الكهف: 13]، لقد تعرّض أصحاب الكهف لفتنة عظيمة، عصمهم الله ﷻ منها، حين سعى الملك إلى فتنتهم في دينهم، واستغل سلطانه في مساومتهم على الحق، وإغرائهم بكل المغريات، كما استخدم فتنة التهديد والوعيد، فعصمهم الله ﷻ من كل تلك الفتن، لمَّا خلُصَت نيتهم، وصفت سريرتهم وقويت عزيمتهم، وصدق توجههم إلى الله ﷻ(3).

4- **الصبر الذي أوعده الله ﷻ في قلوب أصحاب الكهف قلوبهم**

قال تعالى: ﴿ وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا ﴾ [الكهف: 14]، لقد قوينا قلوب أهل الكهف بالصبر، فلم تزحزحها عواصف فراق الأوطان، وترك الأهل والنعيم والإخوان، ولم يزعجها الخوف من ملكهم الجبار ولم يرعها كثرة الكفار(4).

(قلت) :أنَّ أهل الكهف سلكوا درب الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ والصالحين، وقد اعتبروهم قدوه لهم في الصبر، والتحمل والثبات.

---

(1) تأملات في قصة أصحاب الكهف، أحمد محمد الشرقاوي ص 449 .

(2) انظر: روح البيان 5/ 221 .

(3) انظر: تأملات في قصة أصحاب الكهف، أحمد محمد الشرقاوي ص 451 .

(4) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسى 8/ 208 .

5- عناية الله ﷻ بأصحاب الكهف داخل الكهف

ويتمثل ذلك في الأمور الآتية:

أ-**تقليبهم**: قال تعالى: ﴿ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾ [الكهف: 18]، ذكر بعض المفسرين أنَّ تقليبهم إنما كان حفظًا من الأرض، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "لو مستهم الشمس لأحرقتهم، ولولا التقليب لأكلتهم الأرض، وظاهر كلام المفسرين أنَّ التقليب كان بأمر الله ﷻ وفعل ملائكته، ويحتمل أنْ يكون ذلك بإقدار الله ﷻ إياهم على ذلك، وهم في غمرة النوم"[(1)]، "هذا يدل على أنَّ تقليبهم لليمين وللشمال كرامة لهم بمنحهم حالة الأحياء وعناية بهم، ولذلك لم يذكر التقليب لكلبهم بل استمر في مكانه باسطًا ذراعيه شأن جلسة الكلب"[(2)].

ب- **حمايتهم من حر الشمس**: قال تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ﴾ [الكهف: 17]، قال الزمخشري: "المعنى أنهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس في طلوعها، ولا غروبها مع أنهم في مكان واسع منفتح معرض للشمس، لولا أنَّ الله يحجبها عنهم"[(3)].

وقيل: إنَّ باب الكهف كان من جهة الشمال، فكانت الشمس تطلع على يمين الكهف، وإذا غربت كانت على شماله، فضوء الشمس لم يكن يصل إليه البتة، لكن الهواء الطيب والنسيم العليل كان يصل[(4)] .

وقيل: كان يصيبهم شيء قليل وقدر ضئيل من أشعتها بقدر ما تنتفع به أجسادهم، ثم تزول سريعًا كالقرض يُسْتَردُّ، والمعنى أنَّ الشمس تميل بالغدوة وتصيبه بالعشي إصابة خفيفة، قيل ولو كانت الشمس لا تصيب مكانهم أصلًا لكان الهواء يفسد ويتعفن ما في الكهف فيهلكوا، والمعنى أنَّ الله ﷻ دبّر أمرهم فأسكنهم مسكنًا لا يكثر سقوط الشمس فيه فيحمى ولا تغيب عنه غيبوبة دائمة فيعفن[(5)].

---

(1) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي 3/ 514 .

(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور 15/ 281 .

(3) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري 2/ 708 .

(4) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي 21/ 443 .

(5) انظر: البحر المحيط في التفسير، ابن حيان 7 / 152 .

والأرجح : الرأي الأخير؛ لأنه تظهر فيه كرامة الله ﷻ لهم.

ت- **إلقاء الهيبة عليهم:** قال تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ [الكهف: 18]، لقد حف الله ﷻ أصحاب الكهف، وأحاطهم به من العظمة؛ وقد منعهم الله ﷻ من الناس بالرعب: لئلا يقربوا منهم، ويعبثوا بهم؛ فصاروا بحيث لا يستطيع أحد قربهم أو الدنو منهم. أما مَن قال: إنَّ الفرار منهم والرعب بسبب طول شعورهم وأظفارهم؛ فليس بشيء؛ لأنهم حين استيقظوا قال بعضهم لبعض: ﴿ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ [الكهف: 19][1].

(قلت) :أنَّ هذا الأمر فعل خارقٌ للعادة وكرامة عظيمة، خصّ الله ﷻ بها أصحاب الكهف.

ث- بعثهم بعد أكثر من ثلاثمائة سنة: قال تعالى : ﴿ **وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ** ﴾ [الكهف:19]، حفظ الله ﷻ ورحم أصحاب الكهف، مدة ثلاثمائة سنة وأكثر في النوم، وذلك بداية حفظ الله ﷻ لأصحاب الكهف، أنه ضرب على آذانهم، بحيث صاروا لا يسمعون، وهذا من الآيات البينات والكرامات، فإنَّ الإنسان وهو نائم -كما أثبتت ذلك الدراسات الحديثة، وكما هو ظاهر ممن ينظر إلى النائم- حواسه كلها غير مدركة، إلا حاسة السمع فهي أعظمها إدراكًا، قال تعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾ [الكهف:11 -12]، ثم بينها بعد ذلك، فأخبر أنهم لبثوا ثلاثمائة وتسعًا[2]، قال تعالى: ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ۖ لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: 25- 26]، هذا خبر من الله ﷻ عن مدة لبثهم في الكهف، وإنَّ بني إسرائيل اختلفوا فيما مضى لهم من المدة بعد الإعثار عليهم إلى مدة النبي ﷺ،

---

(1) أوضح التفاسير: محمد الخطيب ص 353 .

(2) انظر: القصص القرآني، ياسر بن حسين برهامي 9/ 9 .

فقال بعضهم: إنهم لبثوا ثلاثمائة سنة وتسع سنين، فأخبر الله ﷻ نبيه أنَّ هذه المدة في كونهم نيامًا، وأنَّ ما بعد ذلك مجهول للبشر. فأمر الله ﷻ أنْ يرد علم ذلك إليه[1].

ويبين الجزائري في تفسيره مدة المكوث في الكهف: "إنَّ الفتية لبثوا في كهفهم رقودًا من ساعة دخلوه إلى أن أعثر الله عليهم قومهم ثلاثمائة سنين بالحساب الشمسي وزيادة تسع سنين بالحساب القمري"[2].

(قلت):أنَّ الله ﷻ أراد من طول مكث أهل الكهف، أنْ يؤكّد على عقيدة البعث بعد الموت، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ۝١٠٠ ﴾ [الأنبياء: 99- 100]، وقد ظهرت رعاية الله ﷻ لأصحاب الكهف، في بقائهم في الكهف مدّة طويلة دون أنْ تبلى أجسامهم، أو أنْ يتأثّر الإيمان في قلوبهم، توفيقًا منه؛ لأنّهم عباده المؤمنون المخلصون، فكان هذا النوم الفريد الذي لم يسبق، ولن يلحق، من دلائل قدرة الله ﷻ، وعظيم إحسانه للمؤمنين، وفي ذلك دلالة على أنَّ كل ما يجري في الكون وفق ما قدَّر وأراد الله ﷻ.

ثانيًا: أسباب ثواب أصحاب الكهف

1- **إيمانهم بالله ﷻ:** قال تعالى: ﴿ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴾ [الكهف: 13]، بسبب أصل اهتدائهم إلى الإيمان، زادهم الله ﷻ من الهدى، الذي هو العلم النافع، والعمل الصالح، وصبرهم وثبتهم، وجعل قلوبهم مطمئنة في تلك الحالة المزعجة، وهذا من لطفه تعالى بهم وبره[3].

2- **فراراهم بدينهم واعتزال الناس:** قال تعالى: ﴿ إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ﴾ [الكهف: 10]، هذه الآية صريحة في فرار أصحاب الكهف بالدين، وهجرتهم للأهل، والبنين والأصدقاء والأوطان والأموال خوف الفتنة في الدين، ولقد خرج أصحاب الكهف من الدنيا، على رحابها إلى كهف اعتزالًا

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 10/ 388 .

(2) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير 3/ 251 .

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص 471 .

للشر، وطلبًا السلامة، قال تعالى: ﴿ فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ [الكهف: 16][1].

(قلت) :أنَّ مَن فرَّ بدينِهِ من الفتنِ، سلَّمَهُ الله ﷻ منها، وأنَّ مَن حَرَصَ على العافيةِ عافاه الله ﷻ، ومَن أوى إلى الله ﷻ؛ آواه الله ﷻ، وجعله هداية لغيره، ومَن تحمَّل الذلَّ في سبيله وابتغاء مرضاته؛ كان آخر أمره وعاقبته العزّ العظيم من حيث لا يحتسب، قال تعالى: ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران: 198].

إنَّ الدين أغلى ما يملك الإنسان، فالتضحية وتحمل المشقة والتعب لأجله أمر مطلوب، والفرار بالدين ليس هزيمة أو هروبًا، إنما هو انتظار حتى يأتي أمر الله ﷻ.

3- **أخذهم بالأسباب:** قال تعالى: ﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ **[الكهف: 10]**، "أوى الفتية إلى الكهف؛ ليمكثوا فيه بعيدًا عن أعين الراصدين لهم، والباحثين عنهم من قِبَلِ الملكِ الغاشِم، الذي أرسل في طلبهم مَن يأتي بهم بعد أنْ هربوا من بطشه وظلمه، فجمعوا بين الأخذ بالأسباب والتوجه إلى العزيز الوهاب"[2].

(قلت): ومن المعلوم أنَّ الأخذ بالأسباب من الدين، وطاعة لرب العالمين، قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال: 60].

4- **دعائهم لله ﷻ:** قال تعالى: ﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ [الكهف: 10]، دعاء صادق من ألسنةٍ ذاكرةٍ وقلوب خالصة ونفوس زكية، ترجو رحمة ربها وتلتمس رشده، فكان أنْ عمَّهم الله ﷻ بفضله وشملهم برحمته وأحاطهم بعنايته، ومن المعلوم أنَّ الدعاء طاعة وعبادة وقربة إلى الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: 60].

---

(1) انظر: قصص القران عظات وعبر، سعيد عبد العظيم ص11.

(2) تأملات في قصة أصحاب الكهف، أحمد محمد الشرقاوي ص 455 .

5- **حسن ظنهم بالله ﷻ:** في قصة أصحاب الكهف تبين أنَّ هناك حسن ظن بالله ﷻ من قبل أصحاب الكهف، وأنَّ الله ﷻ لا يخيب مَن لجأ إليه، وأنَّ الله لا يتخلى عمّن آوى إليه، قال تعالى: ﴿ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ ﴾ [الكهف: 16]، هذا هو حسن الظن بالله ﷻ، وعدم اليأس من رحمة الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ﴾ [الكهف: 16]، فهم يعتزلون أديان أهل الأرض إلا عبادة الله ﷻ، وهم يتبرؤون من كل إله سوى الله، ويستشعرون معية الله ﷻ للمؤمنين، ويدعون ربهم، قال تعالى:﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ﴾ [الكهف: 10].

المطلب الثاني: الثواب والعقاب في قصة ذي القرنين

أولًا: الثواب وأسبابه في قصة ذي القرنين

1- ثواب ذي القرنين:

أ- **تمكينه في الأرض:** مكّن الله ﷻ لذي القرنين الأرض: قال تعالى: ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ﴾ [الكهف: 84]، إنَّ الله ﷻ مكّن لذي القرنين في الأرض، وآتاه ملكًا عظيمًا بلغ المشرق والمغرب، وأعطاه من كل ما يتعلق بمطلوبه طريقًا يتوصل به إلى ما يريده، ويحقق أهدافه، فاتبع طريقًا من الطرق المؤدية إلى مراده، حتى إذا وصل نهاية الأرض من جهة المغرب، ولم يبقَ بعدها إلا البحر المحيط، فوجد الشمس تغرب في عين ذات حمأة أي طين أسود، ووجد في أقصى الغرب عند تلك العين الحمئة قومًا كفارًا وأمة عظيمة من الأمم، فقال الله ﷻ له بالإلهام: أنت مخير بين أمرين: إما أن تعذب هؤلاء بالقتل إنْ أصروا على الكفر، وإما أنْ تحسن إليهم وتصبر عليهم، بدعوتهم إلى الحق والهداية الربانية، وتعليمهم الشرائع والأحكام.

قال ذو القرنين لبعض حاشيته: أما مَن أصرّ على الشرك، ولم يقبل دعوتي إلى الحق والخير، فسنعذبه بالقتل في الدنيا، ثم يرجع إلى ربه في الآخرة، فيعذبه عذابًا منكرًا شديدًا، في نار جهنم.

وأما مَن آمن بالله ﷻ، وعمل صالحًا فله الجنة، وسنطلب منه أمرًا ذا يسر وسهولة، ليرغب في دين الله ﷻ والتزام أوامره.

ثم اتّبع ذو القرنين سببًا آخر؛ أي سلك طريقًا آخر، متجهًا من المغرب إلى المشرق، حتى إذا وصل لمكان شروق الشمس من المعمورة، وجد الشمس تطلع على قوم حفاة عراة، لا شيء يسترهم من حر الشمس، ولم يجد عندهم بيوتًا، وإنما يعيشون في مفازة أو بيداء، لا مأوى فيها، ولا شجر، يعتمدون في المعيشة على السمك وما جاء به البحر، وأثناء بلوغه من المشرق والمغرب أرشد ذي القرنين الأقوام هناك إلى أصول الحضارة والمدنية والأخلاق.

وبعد أنْ وصل المشرق والمغرب، اتجه ذو القرنين من الشرق إلى الشمال، فاستنجد به أقوام الشمال، فأعانهم مخلصًا لله من غير أجر ولا عوض[1].

"إنَّ رحلة ذي القرنين تستلزم جهدًا وعزمًا شديدين، ليس لأي إنسان أنْ يأتيهما ما لم يكن مؤيدًا بتأييد الله ﷻ، إذ ليس بمقدور الإنسان السفر إلى طرفي الأرض بجهده وعزمه دون فضل من الله ﷻ"[2].

ب- **إكرامه بالعلم الديني والدنيوي:** آتى الله ﷻ ذي القرنين العلم: قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَۖ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا﴾ [الكهف: 91]، والآية لا توضح علم ذي القرنين، ولكن رحلته إلى شرق الأرض وغرب الأرض وصنعه للسد، فتلك الأوصاف والذي سيبقى إلى قيام القيامة ثابتًا ومستقرًا أمام الظروف الطبيعية، وأمام محاولات يأجوج ومأجوج لفتحه بالاستمرار وفشلهم في ذلك، ويدل على علمه الديني والدنيوي.

وقد أحاط الله ﷻ ذي القرنين إحاطة تامة، وعلمنا علمًا لا يعزب عنه شيء، بما كان لدى ذي القرنين من جنود وقوة وآلات وغير ذلك من أسباب الملك والسلطان[3].

"العلم والإحاطة بالخبر، كناية عن كون المعلوم عظيمًا، بحيث لا يحيط به علمًا إلا علّام الغيوب"[4].

استخدم ذي القرنين علمه الذي علمه الله ﷻ إياه، وتمكينه الذي مكنه الله ﷻ له، استخدمه في مساعدة الناس وتقديم الخير لهم، منع العدوان عنهم، فكان علمه رحمة من ربه ﷻ، وكان استخدامه له رحمة من ربه ﷻ أيضًا.

---

(1) انظر: التفسير الوسيط، الزحيلي 2/ 1450 – 1451 .

(2) القصص القرآني وأثره في العقيدة " سورة الكهف أنموذجًا، أبوبكر أحمد أبو جراده ص 226 .

(3) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي 8/ 572 .

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور 16/ 30 .

ت – **تمكينه بالقوة والمال:** مكّن الله ﷻ لذي القرنين القوة والمال: قَال تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ [الكهف: 95]، "أي ما ملَّكني وأعطاني فيه ربي من القوة والمال خير من جعلكم في الدنيا"[1].

(قلت): أنَّ المال والقوة من أكبر النعم التي يثاب عليها الصالحون، فهما عصب الحياة، ولا بُدَّ أنْ يستغلا في الخير لكي تدوم لصاحبهما. وهذا الذي حدث مع ذي القرنين، حيث استغل قوته وماله في نشر الخير في مشارق الأرض ومغاربها، وقضى بهما على فساد يأجوج ومأجوج.

وأن المال والقوة إذا صاحبتهما تقوى الله ﷻ؛ كان من النعم الكبرى، وإنْ صاحبهما الفجور والتكبر والظلم كانت من النقم الكبرى على صاحبهما.

ث– **قضاؤه على فساد يأجوج ومأجوج:** قال تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ [الكهف: 98]، ذكر ذي القرنين للقوم الذين طلبوا منه المساعدة أنَّ بناء السد رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ على القاطنين عنده؛ لأمنهم من شر مَن سدّ عليهم به، ورحمة على غيرهم، لسد الطريق عليهم[2].

إنَّ استطاعة العبد الصالح ذي القرنين بناء السد على قوم يأجوج ومأجوج وخلاص البشرية من شرهم، لهو دلالة واضحة على مكانة ذي القرنين عند الله ﷻ، وثوابه العظيم في ذلك.

2– **أسباب ثواب ذي القرنين:**

أ– **إيمانه** : قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُۥ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ [الكهف: 88]، لقد كانت رعاية الله ﷻ لذي القرنين عظيمة بسبب إيمانه بالله تعالى واستعداده لليوم الآخر، ولذلك فتح له باب التوفيق وفق ما سعى إليه من أهداف وغاية سامية. لقد بذل ذو القرنين ما في وسعه من أجل دعوة الناس إلى عبادة الله ﷻ، فقد جمع بين الفتوحات العظيمة بحد السيف، وفتوحات القلوب بالإيمان والإحسان، فكان إذا ظفر بأمة أو شعب دعاهم إلى الحق والإيمان بالله ﷻ قبل العقاب أو الثواب.

---

(1) بحر العلوم، السمرقندي 2/ 362 .

(2) انظر: محاسن التأويل، محمد جمال القاسمي 7 /67 .

ب- **عدله:** قال تعالى: ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ۝٨٤ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ۝٨٥ ﴾ [الكهف: 84- 85]، "هكذا مُكِّن ذي القرنين في الدنيا، إذ اتخذ سبيل الحق والعدل، يسلك الأسباب الموصلة بما آتاه الله ﷻ من العلم والإدراك، فإذا كان عادلًا منصفًا استقرّ حكمه، وانتظمت الأمور، وإذا انتظمت الأمور قويت الجماعة، واستقامت الأخلاق، وسادت الفضيلة، وانتصرت في الحروب، وإذا انتصرت أنصفت، وجلبت المصالح، ودفعت المضار، وهكذا تترادف الأسباب وتستقيم الأمور وإنه بتوافر الخير واتخاذ الأسباب المكونة لدولة قوية عادلة، سار في الأقاليم فاتحًا ناشرًا لواء والعدل؛ ولذا سار يجوس خلال الدول فاتحًا مظلًا الجماعات بلواء العدل"[1].

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ۝٨٧ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ۝٨٨ ﴾ [الكهف: 87- 88].

"هذا يدل على كون ذي القرنين من الملوك الصالحين الأولياء، العادلين العالمين، حيث وافق مرضاة الله في معاملة كل أحد، بما يليق بحاله"[2].

ت - **دفعه الفساد:** قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ﴾ [الكهف: 94]، هكذا يهب الله ﷻ البشرية في بعض الأزمان رجلًا صالحًا ينشر العدل والإصلاح ويمنع الفساد، وفي بعض الأزمان يختبر الله تعالى الناس ليظهر الخبيث من الطيب ببعض رجال الفساد - أو دول الفساد - يسيطر، فيضل ويفسد كما نرى في عصرنا.

ث- **جهاده وصبره** : ذكر البقاعي في تفسيره: إنَّ قصة موسى عليه السلام مع الخضر مشتملة على الرحلات من أجل العلم، وكانت قصة ذي القرنين مشتملة على الرحلات من أجل الجهاد في سبيل الله ﷻ [3].

كان ذو القرنين جلدًا صابرًا على مشاق الرحلات، فمثلًا تلك الحملات التي كان يقوم بها تحتاج إلى جهود جبارة في التنظيم والنقل والتحرك والتأمين، فالأعمال التي كان يعملها

---

(1) زهرة التفاسير، أبي زهرة 9/ 4578 .

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص 485 .

(3) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي 12/ 128.

تحتاج إلى جيوش ضخمة، وإلى عقلية يقظة، وذكاء وقاد، وصبر عظيم وآلات ضخمة وأسباب معينة على الفتح والنصر والتملك.

ج- **شجاعته** : قال تعالى: ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ [الكهف: 87]، لقد كان تعامل ذي القرنين شجاعًا بالنسبة للظالمين، يعذب، ويقتص، ويرهب النفوس المنحرفة، حتى تعود إلى رشدها، وتقف عند حدودها. كان قوي القلب جسورًا غير هيّاب من التبعات الضخمة والمسؤوليات العظيمة إذا كان في ذلك مرضاة الله سبحانه[1].

(**قلت**) :أنَّ إقامة السد من قبل ذي القرنين كان عملًا شجاعًا في ذاته، حيث إنَّ القوم المفسدين كان من الممكن أنْ يوجهوا إفسادهم إليه وإلى جنوده ولكنه أقدم وأقبل غير متأخر ولا مدبر.

ح-**شكره لله** ﷻ: قال تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ [الكهف: 98]، بعد أنْ أتمّ ذو القرنين بناء السد قال شاكرًا لله ﷻ: "هذا السد رحمة من ربى بعباده، وسيظل قائمًا حتى يجئ أمر الله بهدمه، فيصير أرضًا مستويًا، وأمر الله نافذ لا محالة"[2].

(**قلت**) :أنَّ ذا القرنين لم تسكره نشوة النصر، وحلاوة الغلبة بعدما أذل كبرياء المفسدين، بل نسب الفضل إلى ربه ﷻ، فأمثال العبد الصالح ذا القرنين يستحق الإثابة والتمكين من الله ﷻ والملك؛ فهو العبد الشاكر لله ﷻ، ويتحقق به قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: 7].

خ- **عفته** : قال تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ [الكهف: 95]، لقد تحدث ذو القرنين للقوم الذين عرضوا عليه المساعدة، للقضاء على فساد يأجوج ومأجوج، "الذي أعطاني وملكني أفضل من عطيتكم"[3].

---

(1) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي 8/ 572 .

(2) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر ص 441 .

(3) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي ص 672 .

ثانيًا: عقوبة يأجوج ومأجوج وأسبابها

1- عقوبة يأجوج ومأجوج في الدنيا:

أ- **بناء السد عليهم:** قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَـٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ۝٩٤ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ۝٩٥ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ۝٩٦ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ۝٩٧ ﴾ [الكهف: 94- 97]، لقد عرض الأقوام على ذي القرنين أنْ يعطوه شيئًا، قالوا ذلك خوفًا من أنْ يرد طلبهم، فقال لهم ما مكّنه فيه ربه من الملك والمال والخدم، وكل شيء خير من هذا الخرج الذي يعرضونه عليه، فطلب منهم القوة البدنية لا المالية؛ لأنه عنده من الأموال الشيء العظيم. فطلب منهم أنْ يجمعوا الحديد، وجعلوه يساوي الجبال، وهذا يدل على القوة العظيمة في ذلك الوقت، يعني أرتال من الحديد، تجمع حتى تساوي الجبال الشاهقة العظيمة، قيل لهم انفخوا الحديد ليس بأفواههم؛ لأنَّ هذا لا يمكن، ولكن انفخوا بالآلات والمعدات التي عنده؛ لأنَّ الله أعطاه ملكًا عظيمًا، فنفخوا الحديد. والحديد معروف أنه إذا أوقد عليه في النار يكون نارًا، تكون القطعة كأنها جمرة، بل هي أشد من الجمرة، ثم طلب أنْ يؤتوه قطرًا يفرغه عليه، والقطر هو النحاس المذاب. فأفرغ عليه القطر – النحاس- فاشتبك النحاس مع قطع الحديد فكان قويًا؛ ولأنه حديد ممسوك بالنحاس، فصاروا لا يستطيعون ظهوره لعلوه وملاسته، فيما يظهر، ولم يستطيعوا له نقبًا لصلابته وقوته، إذًا صار سدًا منيعًا، وكفى الله شر هؤلاء المفسدين وهم يأجوج ومأجوج[1].

(قلت) : هذه العقوبة قام بها ذو القرنين بأمر من الله ﷻ وقدرته، وهي عقوبة رادعة وقوية لقوم يأجوج ومأجوج في الدنيا لهم، فأغلب العقوبات تنتهي بموت أصحابها في الحال؛ لكن هؤلاء عقوبتهم مستمرة إلى قيام الساعة.

ب- **تعذيبهم بحفرهم المستمر الفاشل وهلاكهم آخر الزمان:** قال تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ﴾ [الكهف: 98]، لقد ذكرت السنة

(1) انظر: تفسير الكهف، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ص 133- 135 .

النبوية النهاية المحتومة ليأجوج ومأجوج، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عن النبيّ ﷺ في السَّدِّ قَالَ: "**يحْفِرُونَهُ كُلَّ يَوْمٍ، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَخْرِقُونَهُ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا، فَيُعِيدُهُ اللَّهُ كَأَشَدِّ مَا كَانَ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ مُدَّتَهُمْ وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ؛ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَاسْتَثْنَى". قَالَ: "فَيَرْجِعُونَ فَيَجِدُونَهُ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ فَيَخْرِقُونَهُ، فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ، فَيَسْتَقُونَ المِيَاهَ، وَيَفِرُّ النَّاسُ مِنْهُمْ، فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ فِي السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً بِالدِّمَاءِ، فَيَقُولُونَ: قَهَرْنَا مَنْ فِي الأَرْضِ وَعَلَوْنَا مَنْ فِي السَّمَاءِ، قَسْوَةً وَعُلُوًّا، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَغَفًا [(1)]فِي أَقْفَائِهِمْ فَيَهْلِكُونَ. فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ دَوَابَّ الأَرْضِ تَسْمَنُ وَتَبْطَرُ وَتَشْكَرُ شَكَرًا [(2)] مِنْ لُحُومِهِم**"[(3)].

ت- **عقاب يأجوج ومأجوج في الآخرة**: ظاهر النُّصوص الشرعيَّة تدل على أنَّ يأجوج ومأجوج كلّهم كفَّار، فاسدون مفسدون، وأنَّ مصيرهم يوم القيامة إلى النار؛ كما قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الكهف: 94]، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: "يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟، قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيُّنَا ذَلِكَ الوَاحِدُ؟ قَالَ: "أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا**"[(4)].

2- أسباب عقوبة قوم يأجوج ومأجوج

أ- **كفرهم بالله** ﷻ: كما ذكرت الباحثة سابقًا إنَّ النصوص الشرعية تدل على كفر قوم يأجوج ومأجوج بالله ﷻ، قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى

---

(1) دود يكون في أنوف الإبل والغنم ، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير الجزري 5/ 193.

(2) تمتلئ، انظر: غريب الحديث، ابن قتيبة 1/ 400 .

(3) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ/ باب سورة الكهف 5/ 313، حديث رقم (3153)، سنن ابن ماجة، كتاب الفتن/ باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج/ 2/ 1364 حديث رقم (4080) وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة 234/4، حديث رقم (1735) .

(4) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب: قصة يأجوج ومأجوج 4/ 139، حديث رقم (3348)، صحيح مسلم، كتاب الايمان/ باب قوله يقول الله لآدم أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، 1/ 201، حديث رقم (222) .

ﭐلۡأَرۡضِ ﴾ [الكهف: 94]، وقال رسول ﷺ : "... **فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ، فَيَسْتَقُونَ الْمِيَاهَ، وَيَفِرُّ النَّاسُ مِنْهُمْ، فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ فِي السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً بِالدِّمَاءِ، فَيَقُولُونَ: قَهَرْنَا مَنْ فِي الأَرْضِ وَعَلَوْنَا مَنْ فِي السَّمَاءِ، قَسْوَةً وَعُلُوًّا** ..."[1].

ب- **فسادهم في الأرض:** يدل على ذلك قول الله ﷻ: ﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الكهف: 94]، في هذا الفساد أربعة أقوال:

أحدهما : أنهم كانوا يفعلون فِعْل قوم لوط، والثاني : أنهم كانوا يأكلون الناس، والثالث: يُخرِجون إلى الأرض الذين شَكَوْا منهم أيام الربيع، فلا يَدَعون شيئاً أخضر إلا أكلوه، ولا يابساً إلا احتملوه إلى أرضهم ، والرابع: كانوا يقتلون الناس [2].

المطلب الثالث: الثواب والعقاب في قصة أصحاب الأخدود

أولًا: ثواب المؤمنين في قصة أصحاب الأخدود وأسبابه

1- ثواب المؤمنين في قصة أصحاب الأخدود[3]

أ- **ثناء الله ﷻ على أصحاب الأخدود بالإيمان:** أثنى الله ﷻ عليهم بأنهم مؤمنون، حيث مدح الله ﷻ المؤمنين الذين أحرقوا على يد أصحاب الأخدود بأنهم مؤمنين، وتكرر المشهد بأكثر من مرة.

قال تعالى: ﴿ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ۝٧ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ [البروج: 7- 8]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ۝١٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ ۝١١ ﴾ [البروج: 10- 11]، ويتحدث

---

(1) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ/ باب سورة الكهف 5/ 313، حديث رقم (3153)، سنن ابن ماجة، كتاب الفتن / باب: فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، 2/ 1364، حديث رقم (4080) ، وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة 234/4، حديث رقم (1735) .

(2) انظر : زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي 3/ 109 .

(3) الشق العظيم المستطيل في الأرض كالخندق، انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 19 /286 – 287 .

السعدي في تفسيره واصفًا إيمانهم، "فالإيمان به سعادتهم، وهم أنهم كانوا يؤمنون بالله العزيز الحميد، الذي له العزة التي قهر بها كل شيء، وهو حميد في أقواله وأوصافه وأفعاله"[1].

ب- **فوزهم بالجنة ورضا الله ﷻ:** قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ [البروج: 11]، ذكر سبحانه ما أعد للمؤمنين الذين أحرقوا بالنار، فقال: إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وظاهر الآية العموم، فيدخل في ذلك المحرقون في الأخدود بسبب إيمانهم دخولًا أوليًا، وأنَّ الجامعين بين الإيمان وعمل الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، أنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى، فإنْ أريد بالجنات الأشجار فجري الأنهار من تحتها واضح، وإنْ أريد بها الأرض المشتملة عليها فالتحتية باعتبار جزئها الظاهر وهو الشجر لأنها ساترة لساحتها، ولهم فوز لا يعدله فوز ولا يقاربه ولا يدانيه، ويظفرون بالثواب والأجر[2]. وإخبار الله ﷻ عن ذلك الفوز الكبير، يدل على رضا الله ﷻ لا حصول الجنة[3].

"حقًا هو فوز كبير، لأنه نجاة من النار أولًا، ودخول الجنة ثانيًا. كما قال تعالى: ﴿ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴾ [آل عمران: 185]"[4].

(قلت) :أنَّ أهل الإيمان لم يجدوا مَن مس القتل، إلا كما يجد أحدنا من مس القرصة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ القَتْلِ إِلاَّ كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ القَرْصَةِ"**[5].

وهم يتمتعون برضوان الله ﷻ وجنته، فالحياة الدنيا ليست هي الميزان، إنما الميزان هي أعمال العباد التي توزن به يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴾ [آل عمران: 169][6].

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص 918 .

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 19 / 295، فتح القدير، الشوكاني 5/ 501.

(3) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي 31/ 113 .

(4) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري 5/ 549 .

(5) سنن الترمذي 3/ 242، هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(6) قصة أصحاب الأخدود دراسة وتحليل، غانم غانم ص 24 .

2- **أسباب ثواب المؤمنين في قصة أصحاب الأخدود**

أ- **جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح:** قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [البروج: 11]، إنَّ الذين آمنوا بوحدة الحق وأكدوا إيمانهم، حيث عملوا الصالحات المقرونة بالإخلاص في القصد والنيات لهم عند ربهم جزاء لإيمانهم وأعمالهم تفضلًا عليهم جنات النعيم[1]. "فبسبب ما ذكر من الإيمان والعمل الصالح لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار"[2].

ب- **صبرهم وتحملهم:** قال تعالى: ﴿ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۞ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۞ ﴾ [البروج: 5- 6]، إنَّ المؤمنين كانوا أشد صلابة من الجبال في دينهم والإصرار على إيمانهم وحقهم في حرية الاعتقاد[3].

(قلت) : هل يوجد صبر أكثر من الصبر على حرقهم في النار أحياء؟ .

ثانيًا: عقاب أصحاب الأخدود وأسبابه

1- **عقاب أصحاب الأخدود الكفرة**

أ- **لعنهم في الدنيا والآخرة:** لعن الله ﷻ أصحاب الأخدود الكفرة، قال تعالى: ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ [البروج: 4]، قال ابن عباس ﵄: "كل شيء في القرآن قتل فهو: لعن"[4].

والقصود باللعن: الطرد من رحمة الله ﷻ، فلا عجب في أنْ يطردوا هؤلاء من رحمة الله ﷻ؛ لأنهم لم يرحموا أحدًا من المؤمنين، لم يتركوا شيخًا ولا امرأة إلا وقاموا بحرقه، حتى الطفل الصغير لم يسلم من ظلمهم كما أوردت كتب التفاسير قصتهم.

ب- **حرقهم في الدنيا:** قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [البروج: 10]، "قيل لهم عذاب الحريق في الدنيا، وذلك أنَّ الله أحرقهم بالنار التي أحرقوا بها المؤمنين ارتفعت إليهم من الأخدود

---

(1) انظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، نعمة الله بن محمود النخجواني2/ 499 .

(2) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود 9/ 138 .

(3) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 30/ 159 .

(4) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي 5/ 571 .

فأحرقتهم"[1]. عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ –رحمه الله–[2] قَالَ: **"كَانَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ قَوْمًا مُؤْمِنِينَ، اعْتَزَلُوا النَّاسَ فِي الْفَتْرَةِ، وَإِنَّ جَبَّارًا مِنْ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الدُّخُولَ فِي دِينِهِ، فَأَبَوْا. فَخَدَّ أُخْدُودًا، وَأَوْقَدَ فِيهِ نَارًا، ثُمَّ خَيَّرَهُمْ بَيْنَ الدُّخُولِ فِي دِينِهِ، وَبَيْنَ إِلْقَائِهِمْ فِي النَّارِ، فَاخْتَارُوا إِلْقَاءَهُمْ فِي النَّارِ، عَلَى الرُّجُوعِ عَنْ دِينِهِمْ، فَأُلْقُوا فِي النَّارِ، فَنَجَّى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أُلْقُوا فِي النَّارِ مِنَ الْحَرِيقِ، بِأَنْ قَبَضَ أَرْوَاحَهُمْ قَبْلَ أَنْ تَمَسَّهُمُ النَّارُ، وَخَرَجَتِ النَّارُ إِلَى مَنْ عَلَى شَفِيرِ الْأُخْدُودِ مِنَ الْكُفَّارِ فَأَحْرَقَتْهُمْ"**[3].

ت– **عقابهم بجهنم في الآخرة:** قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ ﴾ [البروج: 10]، قيل: إنَّ للفاتنين من أصحاب الأخدود عذابين في الآخرة لكفرهم ولفتنتهم[4]. "فقد أعدّ الله ﷻ لهم عذاب جهنم، بما فيها من مقامع من حديد، ومن شدّ إلى السلاسل والأغلال، ومن حميم يصبّ فوق الرؤوس، ومن غساق يقطع الأمعاء"[5].

(قلت) :أنَّ الجزاء من جنس العمل، أحرقوا أولياء الله ﷻ فكان جزاؤهم الحرق في النار دنيا وآخرة، جزاء وفاقًا.

وإنَّ العذاب يكون من جنس الجريمة، ولو نظرنا في عدد من أنواع العقوبات لوجدنا أنَّ العقوبة جاءت مناسبة للجرم، فمثلًا الحدود الشرعية لما تلذذ جسد الزاني بالحرام وهو محصن ناسب أنْ يرجم بالحجارة في كل مكان من الجسم، ولما امتدت يد السارق الخائنة إلى المال الحرام عليه كان من المناسب قطع هذه اليد، وهكذا العقوبات لها علاقة بنوع الجريمة.

2– أسباب عقوبة أصحاب الأخدود

أ– **صدهم عن دين الله ﷻ:** قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [البروج: 10]، "أراد بالفتنة الامتحان، وهو قولهم

---

(1) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن 4/ 414 .

(2) الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني، المروزي، بصري. سمع: أنس بن مالك، وأبا العالية الرياحي – وأكثر عنه – والحسن البصري. وكان عالم مرو في زمانه، سجن بمرو ثلاثين سنة. توفي سنة تسع وثلاثين ومائة، انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي 6/ 170 .

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري 23/ 340 .

(4) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي 3/ 625 .

(5) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب 16/ 1516 .

للمؤمنين: إنْ رجعتم عن الإيمان وإلا قذفناكم في النار، وهذا هو الإكراه، وهو من أعظم الفتن في باب الدين"[1].

ب- **تجبرهم وقساوة قلبهم:** قال تعالى: ﴿ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ ﴾ [البروج: 5- 7]، "هذا من أعظم ما يكون من التجبر وقساوة القلب، لأنهم جمعوا بين الكفر بآيات الله ومعاندتها، ومحاربة أهلها وتعذيبهم بهذا العذاب، الذي تنفطر منه القلوب، وحضورهم إياهم عند إلقائهم فيها"[2].

وتذكر الباحثة نهاية قصة الأخدود بصورة مختصرة، فهي طويله لا مجال لذكرها، فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن صهيب رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ،...فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ، فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمَّهْ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ"**[3].

ت- **كفرهم بالله ﷻ:** قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [البروج: 10]، فلهم في الآخرة عذاب جهنم بكفرهم[4].

ث- **عدم التوبة إلى الله ﷻ:** قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [البروج: 10]، إنَّ الذين آذوا المؤمنين والمؤمنات بسبب إيمانهم، إذا لم ينزعوا عمّا هم فيه، ولم يرجعوا إلى الله مؤمنين تائبين، فقد أعدّ الله لهم عذاب جهنم[5].

(قلت) : أنَّ الله ﷻ كان متفضلًا على أصحاب الأخدود الكفرة، حيث فتح لهم باب التوبة بعد حرقهم لأصحاب الأخدود المؤمنين، ولو تابوا؛ لغفر الله ﷻ لهم جريمتهم تلك،

---

(1) تفسير القرآن العظيم، الطبراني 9/ 302.

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص 918 .

(3) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق/ باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام، 4/ 2299، حديث رقم (3005) .

(4) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر ص 897 .

(5) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب 16/ 1516.

ولا يعاقبهم عليها، وهذا دليل على الكرم الإلهي لهم، ولكنهم لم يستغلوا ذلك، فعنادهم وإصرارهم وكفرهم، منعهم من التوبة، وجلب عليهم غضب الله ﷻ، وعذابه دنيا وآخرة.

المطلب الرابع: العقاب وأسبابه في قصة أصحاب الجنة

أولًا: عقاب أصحاب الجنة في الدنيا والآخرة

1- العقاب الدنيوي:

لقد دبّر الله ﷻ لأصحاب الجنة ما يستحقّونه من العقاب، حيث أنزل على جنتهم آفة سماوية فأحرقت أشجارها، وأتلفت ثمارها وكان ذلك ليلًا؛ لأنَّ الطائف لا يكون إلا ليلًا.

وقيل: نزلت عليها شهب من السماء فأحرقتها، قال تعالى: ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ۝ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴾ [القلم: 19- 20]، ومن المفسرين مَن قال بأنَّ ريحًا شديدة قد تسلّطت على المحصول، فأيًّا كان العقاب، فقد كانت النتيجة بأنْ أصبحت الجنة أرضًا خاوية مدمّرة، محترقة، فما إنْ أتوا عليها حتى وجدوها كالّتي حصدت ثمارها وقطعت أشجارها، فالعقوبة من الله ﷻ، فهو الذي يسخر السحب، وهو الذي يأتي بالبرد، وهو الذي يأتي بالحر، وهو الذي يسلط الآفات، فالطائف ليس من أحد من البشر بل هو من الله ﷻ، وهذا كان جزاءً لهم بعد أنْ قرروا ألا يعطوا الفقراء حقهم من المحصول[1].

2- العقاب الآخروي:

قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ [القلم: 33]، إذا كان هذا العقاب الدنيوي قد أذهب بستانهم، لكن بقيت لهم أنفسهم وأزواجهم وأولادهم، وبقية أموالهم ونعمهم؛ فإنَّ عذاب الآخرة يذهب بذلك كله، فلا تبقى الأموال ولا الأزواج ولا الأولاد؛ فإنْ كانوا في الجنة وهم في النار حرموا رؤيتهم، وإنْ كانوا في النار معهم تضاعف العذاب عليهم برؤية أحبابهم يعذبون مثلهم، وهو عقاب حسي على الأجساد، وعقاب نفسي على القلوب.

فمن عاجلته عقوبته في الدنيا كان ذلك خيرًا له باستعتابه وتوبته كما تاب أصحاب الجنة، ومَن لم يعاقب في الدنيا مع استكباره وظلمه فإنما ذلك استدراج من الله ﷻ، وإمداد له في غيه؛ ليكون عذابه في الآخرة أشد وأنكى[2].

---

(1) انظر: أوضح التفاسير، محمد بن الخطيب ص 704، سلسلة التفسير، مصطفى العدوي 71/ 8 .

(2) انظر: مجلة البيان، د. إبراهيم بن محمد الحقيل 12/ 3/ 2015م .

(**قلت**) : أنَّ أصحاب الجنة قد تابوا إلى الله ﷻ، ورجعوا إليه ، واعترفوا بالخطأ، قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ سُبۡحَـٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِینَ ۝٢٩ فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ یَتَلَـٰوَمُونَ ۝٣٠ قَالُوا۟ یَـٰوَیۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَـٰغِینَ ۝٣١ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن یُبۡدِلَنَا خَیۡرࣰا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَ ٰغِبُونَ ۝٣٢ ﴾ [القلم: 29 – 32]؛ لذلك قبل الله ﷻ توبتهم ، وعفى عنهم في الآخرة، فليس لهم عقاب آخروي، فلقد نالوا عقابهم في الدنيا، وتعجيل العقوبة لهم في الدنيا خيرًا لهم من العقاب الآخروي الذي لا يطاق.

ثانيًا: أسباب عقوبة أصحاب الجنة

1- **بخلهم**: قال تعالى: ﴿ وَغَدَوۡا۟ عَلَىٰ حَرۡدࣲ قَـٰدِرِینَ ﴾ [القلم: 25]، أنَّهم أرادُوا أنْ يتنكدُوا على المساكينِ ويحرمُوهُم وهم قادرونَ على نفعِهِم فغَدوا بحالٍ لا يقدرونَ فيها إلا على النكدِ والحرمانِ، وذلكَ أنَّهُم طلبُوا حرمانَ المساكينِ فتعجلُوا الحرمانَ والمسكنَةَ(1).

فلا يحسبن البخيل أنَّ جمعه المال ينفعه بل هو مضرة عليه في دينه، وربما كان في دنياه ثم أخبر بمآل أمر ماله يوم القيامة، فقال تعالى: ﴿ سَیُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ یَوۡمَ ٱلۡقِیَـٰمَةِ﴾ [آل عمران: 180].

2-**إضمارهم الشر**: قال تعالى:﴿ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمۡ یَتَخَـٰفَتُونَ ۝٢٣ أَن لَّا یَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡیَوۡمَ عَلَیۡكُم مِّسۡكِینࣱ ۝٢٤ ﴾ [القلم: 23– 24]، "التخافت: أنْ يتحدث بعضهم إلى بعض في خفوت، قصدًا إلى الحيلولة دون سماع أحد لما يتخافتون به"(2)، من حرمان المساكين من صدقات جنتهم.

(**قلت**) :أنَّ الشخص كما يثاب على عمله الصالح، فإنه يثاب أيضًا على نيته الصالحة، وكما يعاقب على عمله السيئ يعاقب أيضًا على نيته السيئة.

3- **عزمهم على الشر**: قال تعالى: ﴿ إِنَّا بَلَوۡنَـٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَـٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُوا۟ لَیَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِینَ ۝١٧ وَلَا یَسۡتَثۡنُونَ ۝١٨ ﴾ [القلم:17– 18]، إنَّ أصحاب الجنة لم يكن منهم مجرد الهم والنية، إنما كان منهم العزم المؤكد على الفعل والبدء في التنفيذ، حيث إنهم خرجوا من الصباح للحصاد، وقرروا حرمان المساكين من حقهم(3). واستمروا في العزيمة على ذلك، قال

---

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود 9/ 15 .

(2) التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة بنت الشاطئ 2/ 63 .

(3) انظر: قصة أصحاب الجنة وقيمة النية في الشريعة الاسلامية، ياسين بن ناصر الخطيب ص 128.

تعالى: ﴿ أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴾ [القلم: 22]، أي باكروا مقبلين على ثماركم صارمين قاصدين قطعها[1].

4- **ظلمهم:** قال تعالى: ﴿ قَالُواْ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ [القلم: 29]، "ظالمين بمنع الفقراء حقهم"[2].

5- **عدم شكرهم لنعم الله ﷻ:** قال تعالى: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾ [القلم: 17]، كلف أصحاب الجنة ذات الثمار أنْ يشكروا ويعطوا الفقراء حقوقهم، ويروى أنَّ واحدًا من ثقيف وكان مسلمًا كان ملك ضيعة فيها نخل وزروع بقرب صنعاء، وكان يجعل منها نصيبًا وافرًا للفقراء، فلما مات ورثها منه بنوه ثم قالوا: عيالنا كثير والمال قليل فلو فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا، وحلفوا يمينًا ليقطعن ثمر نخيلها في وقت الصباح وَلا يَسْتَثْنُونَ المساكين[3].

(قلت) : أنَّ الله ﷻ ينعم على بعض العباد بالثروة أو المال الوفير، ليعرف هل المنعم عليه شاكر لربّه في طاعة الله ﷻ وشكر نعمة الله ﷻ، فيزيده من النعمة، أو يكفر بها فيقطعها عنه، وهذا مثل عظيم لأصحاب الثراء والغنى.

6- **طغيانهم:** قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴾ [القلم: 31]، "أي متجاوزين حدود الله"[4].

المطلب الخامس: العقاب وأسبابه في قصة سبأ

أولًا: عقاب قوم سبأ[5]

1- **العقاب بسيلِ العَرِمِ[6]:** قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ۝١٥ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا

---

(1) كلمات القرآن تفسير وبيان، حسنين محمد مخلوف ص 188 .

(2) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 29/ 58 .

(3) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري 6/ 337 .

(4) تفسير المراغي، المراغي 29/ 34 .

(5) قبيلة سبأ اليمانية، سميت باسم جد لهم من العرب، انظر: تفسير غريب القرآن، الكواري 34/ 15 .

(6) اسم واد كان لهؤلاء القوم، انظر: موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين 4/ 156 .

عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ١٦ ﴾ [سبأ: 15-16]، لقد عاقب الله ﷻ قوم سبأ بأنْ أرسل عليهم السيل الجارف الشديد، الذي خرَّب السد وأغرق البساتين، وبدَّلهم بجنتيهم المثمرتين جنتين ذواتَيْ أكل خمط، وهو الثمر المرّ الكريه الطعم، وأثْل وهو شجر شبيه بالطَّرْفاء لا ثمر له، وقليل من شجر النَّبْق كثير الشوك. ذلك التبديل من خير إلى شر بسبب كفرهم، وعدم شكرهم نِعَمَ الله ﷻ، وما يعاقب الله ﷻ بهذا العقاب الشديد إلا الجَحود المبالغ في الكفر، يجازى بفعله مثلًا بمثل(1).

2- **تشتيت قوم سبأ وتفريقهم:** قال تعالى: ﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴾ [سبأ: 19]، أي فرقناهم في كل وجه من البلاد كل التفريق، بحيث لا يتوقع بعده عود اتصال.

إنَّ الله ﷻ لما أغرق مكانهم وأذهب جنتهم تفرقوا في البلاد فصارت العرب تضرب بهم الأمثال فتقول: تفرقوا أيدي سبأ، وذهبوا أيادي سبأ، والأيدي هاهنا بمعنى الأولاد؛ لأنهم يعتضد بهم، قال الشعبي: فلحقت الأنصار يعني الأوس والخزرج بيثرب، وغسان بالشام، والأزد بعمان، وخراعة بتهامة، وكان الذي قدم منهم المدينة عمر بن عامر وهو جد الأنصار، ولحق آل خزيمة بالعراق(2).

ثانيًا: أسباب عقوبة قوم سبأ

1- **كفرهم بالله ﷻ وبرسلهم:** قال تعالى: ﴿ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ﴾ [سبأ: 16]، لقد كان قوم سبأ في نعمة وغبطة، وبعث الله ﷻ إليهم ثلاثة عشر نبيًا، يذكروهم نعم الله ﷻ، ويخوفوهم عقابه، ويأمروهم أنْ يأكلوا من رزقه، ويشكروه بتوحيده وعبادته فكانوا كذلك ما شاء الله ﷻ، ثم أعرضوا عمّا أمروا به، فعوقبوا بإرسال السيل والتفرق في البلاد(3).

---

(1) انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير ص 430.

(2) انظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان القنوجي 11/ 185، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، السعدي 4/ 314 .

(3) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطنطاوي 11/ 279، فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي 5/ 415 .

2- **عدم شكرهم لنعمة الله ﷻ**: قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴾ [سبأ: 17]، "هل يعاقب بمثل هذه العقوبة إلا الكفور بنعمة الله تعالى"[1].

لقد أنعم الله ﷻ على قوم سبأ بنعم كثيرة، فلأهل سبأ مساكن لم يروا فيها بعوضة قط ولا ذبابًا ولا برغوثًا ولا قملة ولا عقربًا ولا حية ولا غيرها من الهوام، وإذا جاءهم الركب في ثيابهم القمل والدواب فإذا نظروا إلى بيوتهم ماتت الدواب. وكانت بلادهم ذات بساتين وأشجار وثمار، تستتر الناس بظلالها[2].

"فأمروا بالصبر على العافية والشكر على النعمة، وهذا أمر سهل يسير، ولكنهم أعرضوا عن الوفاق، وكفروا بالنعمة، وضيّعوا الشكر، فبدّلوا وبدّل بهم الحال"[3].

مَن لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها، ومَن شكرها فقد قيد بعقالها، الشكر قيد للموجود وصيد للمفقود[4]، قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ﴾ [إبراهيم: 7].

3- **بطروا نعمة الله ﷻ**: قال تعالى: ﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾ [سبأ: 19]، "لقد طلبوا من الله أنْ يباعد بين قراهم المتصلة ليمشوا في المفاوز ويتزوّدوا للأسفار، فعجل الله إجابتهم"[5].

المطلب السادس: الثواب والعقاب في قصة أصحاب السبت

أولًا: الثواب وأسبابه في قصة أصحاب السبت

1- ثواب المؤمنين من أصحاب السبت

لقد نجى الله ﷻ المؤمنين من المسخ، قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ١٦٤ فَلَمَّا

(1) بحر العلوم، السمرقندي 3/ 86 .
(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 14/ 284 .
(3) لطائف الإشارات، القشيري 3/ 180 .
(4) انظر: شرح الحكم العطائية ، عبد المجيد الشرنوبي الأزهري ص 64 .
(5) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزري 2/ 165 .

﴿نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ١٦٥﴾ [الأعراف: 164- 165].

اختلف العلماء في الفرق الناجية إلى قولين:

أ- قالوا نجى الله ﷻ فرقة الذين نهوا عن السوء فقط، وأهلك الفرقتين الآخرتين، ودليل على ذلك، ما قاله ابن عباس ﷺ: "كانوا أثلاثًا: ثلث نهوا، وثلث قالوا: (لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ)، وثلث أصحاب الخطيئة، فما نجا إلا الذين نهوا وهلك سائرهم"[(1)].

وقال ابن زيد: "نجت الناهية وهلكت الفرقتان، وهذه أشد آية في ترك النهي عن المنكر"[(2)].

ب- قالوا نجت الفرقتان الناهيتان عن السوء والساكتين عنه، "روى عكرمة [(3)] عن ابن عباس ﷺ قال: أسمع الله يقول أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فلا أدري ما فعلت الفرقة الساكتة، وجعل يبكي قال عكرمة: فقلت جعلني الله فداك، ألا تراهم قد أنكروا وكرهوا ما هم عليه، وقالوا لِمَ تعظون قومًا الله مهلكهم، وإنْ لم يقل الله أنجيتهم لم يقل أهلكتهم قال فأعجبه قولي ورضي به وأمر لي ببردين فكسانيهما، وقال: نجت الساكتة"[(4)].

وقال الحسنُ: "نجت الفرقتانِ، وهلكت العاصية، لأنهم لما قالوا: ﴿وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ﴾[الأعراف: 164]، دلَّ على أنَّهُمْ أنكروا أشد الإنكار، وأنَّهُمْ إنَّما تركوا وعظهم؛ لأنه غلب على ظنهم أنهم لا يلفتون إلى ذلك الوعظِ"[(5)].

ويقول ابن كثير في تفسيره: "إنَّ إسناد ابن عباس ﷺ في نجاة الفرقة الناهية فقط جيد؛ ولكن رجوعه إلى قول عكرمة في نجاة الساكتين، أولى من القول بهذا؛ لأنه تبين حالهم بعد

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير 3/ 496 .

(2) التفسير المظهري، المظهري 3/ 423 .

(3)هو أبو عبد الله عكرمة مولى ابن عباس الهاشمى المدنى، أصله بربرى من أهل المغرب، وهو من كبار التابعين ، كان كثير العلم، بحرًا من البحور، قال البيهقى: روى له البخارى دون مسلم. توفى سنة أربع ومائة، وقيل: خمس، وقيل: ست، وقيل: سبع ، انظر : تهذيب الأسماء واللغات ، النووي 1/ 341.

(4) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن 2/ 263 .

(5) اللباب في علوم الكتاب، بن عادل 9/ 362 .

ذلك، والله أعلم. وقوله تعالى: ﴿ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف: 165]، فيه دلالة بالمفهوم على أنَّ الذين بقوا نجوا"[1].

(**قلت**):أنَّ المؤمنين الذين كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، لم يمسهم أذى؛ لأنَّ الله ﷻ لا يظلم الناس، بل يجازيهم على أعمالهم ولا تزر وازرة عنده سبحانه وزر أخرى، فعذّب الله ﷻ العصاة وأنجى الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر. وبشأن الفرقة الثالثة، التي لم تعصِ الله ﷻ، لكنها لم تنه عن المنكر. فقد سكت النصّ القرآني عنها، ولم يذكر لنا أكانت مع الناجين أم مع القوم المعذبين، ربما تهويناً لشأنها حيث كان دورهم سلبيًا، فكانوا أقل من أنْ يذكرهم الله ﷻ، أو يبين شأنهم.

2- أسباب ثواب المؤمنين أصحاب السبت

أ- **طاعتهم لله ﷻ والابتعاد عن المعصية:** قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ١٦٤ ﴾[الأعراف: 164]، لقد جرت سنة الله ﷻ بأنَّ مَن أطاعه سهل له أمور الدنيا، وأجزل له الثواب في الآخرة، ومن عصاه ابتلاه بأنواع المحن والبلاء[2].

ب- **أمرهم بالمعروف ونهيم عن المنكر:** قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ١٦٤ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ١٦٥ ﴾ [الأعراف: 164- 165]، قال بعض المفسرين: إنَّ أهل القرية افترقوا ثلاث فرق فرقة اعتدت وأصابت الخطيئة وفرقة نهتهم عن ذلك الفعل، وفرقة أمسكت عن الصيد، وسكتت عن موعظة المعتدين، حيث إنهم لاموا الموعظين عن موعظة قوم يعلمون أنهم غير متعظين ولا منزجرين.

فقالت الفرقة الناهية للذين لاموهم: أنَّ موعظتنا إياهم معذرة إلى ربكم؛ لأنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب علينا، فموعظتنا لهؤلاء عذر لنا عند الله، وجائز عندنا أنْ ينتفعوا بالموعظة فيتقوا الله ويتركوا ما هم فيه من الصيد[3].

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير 3/ 496 .

(2) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي 10/ 196 .

(3) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن 262/2 .

(قلت) : أنه يجب الإصرار على تقديم النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون كلل أو ملل؛ وذلك من أجل الحفاظ على كيان الأمة كما أمر الله ﷻ، ولأنَّ الله ﷻ يدفع البلايا عن هؤلاء الذين يسعون إصلاحًا في الأرض، وفي ذلك قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ [هود: 117].

ثانيًا: العقاب وأسبابه في قصة أصحاب السبت

1- **عقاب أصحاب السبت:** قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ [الأعراف: 166]، لقد عاقب الله ﷻ أصحاب السبت بأنْ مسخهم الله ﷻ إلى قردة: ثلث من أصحاب السبت باشروا الخطيئة فلما لم ينتهوا قال المسلمون نحن لا نساكنكم فباعوا الدور والمساكن وخرجوا من القرية فضربوا الخيام خارجا منها أو اقتسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود ﷺ، فأصبح الناهون ذات يوم فخرجوا من أبوابهم وانتشروا لمصالحهم ولم يخرج من المعتدين أحد فقالوا لعلّ الخمر غلبتهم أو أن لهم لشأنًا من خسف أو مسخ أو رمي بالحجارة فعلوا الجدر فنظروا فإذا هم قردة أو صار الشبان قردة والشيوخ خنازير ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القردة أنسابهم من الإنس وهم لا يعرفونها، فجعل القرد يأتي نسيبه فيشم ثيابه فيبكى ويقول له نسيبه ألم ننهكم فيقول القرد برأسه بلى، ودموعهم تسيل على خدودهم ثم ماتوا عن مكث ثلاثة أيام كما قال ابن عباس –رضي الله عنهما–: "لم يعش ممسوخ قط أكثر من ثلاثة أيام وعليه الجمهور"[1].

2- **أسباب عقاب أصحاب السبت**

أ- **عدم التزامهم حدود الله:** قال تعالى: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف: 163]، "أي في الوقت الذي كانوا لا يلتزمون حدوده، بل يعدونه ويتجاوزون ما أمروا فيه"[2].

"إذ يعتدي أهلها في يوم السبت على حرمات الله ﷻ، حيث أمرهم أنْ يعظموا يوم السبت ولا يصيدوا فيه سمكًا، فابتلاهم الله ﷻ وامتحنهم؛ فكانت حيتانهم تأتيهم يوم السبت كثيرة

---

(1) روح البيان، إسماعيل حقي 3/ 266 .

(2) زهرة التفاسير، أبي زهرة 6/ 2987 .

طافية على وجه البحر، وإذا ذهب يوم السبت تذهب الحيتان في البحر، ولا يرون منها شيئًا، فكانوا يحتالون على حبسها في يوم السبت في حفائر، ويصطادونها بعده"[1].

ب- **تماديهم في الفسق:** قال تعالى:﴿ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف: 165]، أي: أخذناهم بما ذُكِرَ من العذابِ بسبب تماديهم في الفسق الذي هو الخروجُ عن الطاعة وهو الظلم والعدوان[2].

المطلب السابع: الثواب والعقاب في قصة أصحاب القرية

أولًا: الثواب وأسبابه في قصة أصحاب القرية

1- **ثواب مؤمن آل يس**[3]

أ- **اصطفاء مؤمن آل يس بالشهادة:** إنَّ دليل قتل الرجل الصالح على يد قومه، أنهم هددوا رسلهم في السابق بالرجم والموت إنْ لم ينتهوا عن دعوتهم، قال تعالى: ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [يس: 18]، وتم تنفيذ تهديدهم في الرجل الصالح وقتلوه، وبيّنت كتب التفاسير مشهد قتله، قال قتادة [4] : قتلوه بالحجارة، وقال مقاتل [5]: أخذوه ووطئوه تحت أقدامهم حتى خرجت أمعاؤه، ثم ألقي في البئر[6]، وقيل نشروه بالمنشار حتى خرج من بين رجليه[7]. وعقب ذلك كان نتيجة

---

(1) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير ص 171 .

(2) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود 3/ 286 .

(3) حبيب بن مري النجار، انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري 20/ 505، النكت والعيون، الماوردي 5/ 13، تلخيص كتاب التعريف والإعلام بما أبهم من القرآن، بحرق اليمني ص 18.

(4) هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي ، البصرى التابعى. ولد أعمى،روى عنه جماعة من التابعين، وخلائق من تابعى التابعين، وأجمعوا على جلالته، وتوثيقه، وحفظه، وإتقانه، وفضله. توفى قتادة سنة سبع عشرة، وقيل: ثمان عشرة ومائة، وهو ابن ست وخمسين، وقيل: سنة خمس وخمسين ، انظر : تهذيب الأسماء واللغات .، النووي 2/ 57- 58 .

(5) مقاتل : كبير المفسرين، أبو الحسن مُقَاتِلُ بنُ سُلَيْمَانَ البَلْخِيُّ ، مات مقاتل سنة نيف، وخمسين ومائة ، انظر : سير أعلام النبلاء ، الذهبي 6/ 602 .

(6) انظر: بحر العلوم، السمرقندي 3/ 121، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري 4/ 10 .

(7) انظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان البخاري القنوجي 11/ 284 .

استشهاده إكرامه الله ﷻ، وأدخله الجنة، قال تعالى: ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَـٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴾ [يس: 26].

"إنَّ استشهاد الرجل الذي جاء من أقصى المدينة نصر له ولدعوة التوحيد، حيث استطاع أنْ يودع في قلوب الناس من المعاني الكبيرة، ويحفز الألوف إلى الأعمال الكبيرة، بخطبة مثل خطبته الأخيرة التي كتبها بدمه، فأصبحت حافزًا محركًا لأهل الإيمان على مرّ الدهور ومرّ العصور منذ نزول القرآن الكريم إلى أنْ يرث الله الأرض ومَن عليها"(1).

إنَّ أصحاب المواقف الإيمانية هم دائمًا الرابحون، فعندما يدفع الإنسان المؤمن حياته وعمره ودنياه، وهو هبة ومنحة وعطية وفضل من الله مقابل الجنة والنعيم الدائم والخلود الأبدي يكون ربح ربحًا وفيرًا وفاز فوزًا عظيمًا(2).

(قلت) : أنَّ الشهادة في سبيل الله ﷻ اصطفاء من الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ﴾ [آل عمران: 140].

ب- **دخول مؤمن آل يس الجنة:** قال تعالى:﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَـٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴾ [يس: 26]، أي: أوجبت لرجل الصالح الجنة وما ذكر للشهداء وأُري الثواب أمام عينه، ويحتمل دخول الجنة ما ذكر للشهداء، قال تعالى:﴿ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [آل عمران: 169-170](3)، وقيل: الأمر للتبشير لا للإذن بالدخول حقيقة، أي: قالت ملائكة الموت، وذلك على سبيل البشارة له بأنه من أهل الجنة -يدخلها إذا دخلها المؤمنون بعد البعث(4).

إنَّ الشهيد تدخل روحه الجنة في حواصل طير خضر تسرح في الجنة، ويوم القيامة سترجع الروح إلى الجسد، ويبعث، ويجازى، ويدخل الجنة جسدًا وروحًا، لكن الآن الشهداء بعضهم أراوحهم في حواصل طير خضر تسرح في الجنة، الأرواح وصلت، والظاهر من الآية أنه

(1) فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، علي محمد الصلابي 1/ 20 .

(2) المرجع السابق 1/ 26 .

(3) انظر: تأويلات أهل السنة، الماردني 8/ 513 .

(4) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي 12/ 25، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الالوسي 11/ 400 .

لما قتل قيل له: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: 169]، وقال النبي ﷺ: "إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي طَيْرٍ خُضْرٍ تَعْلُقُ مِنْ ثَمَرِ الجَنَّةِ أَوْ شَجَرِ الجَنَّةِ"[1].

ت- **غفر الله ﷻ لمؤمن آل يس وجعله من المكرمين** : قال تعالى : ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ [يس: 26]، لقد غفر الله ﷻ لمؤمن ال يس كل شي، فأزال عنه كل أنواع العقوبات، واكرمه بكل أنواع المثوبات والمسرات [2] ، "وأكرمه بقبول عمله" [3].

(قلت) : أن المؤمن على كل حال رابح سواء نجاه الله ﷻ من المكذبين في الدنيا كما حصل لمؤمن آل فرعون ، وسواء قتله الكافرون ، كما حدث مع مؤمن آل يس ، فان ثوابه واجره على الله ﷻ ، ففي كلٍ خير .

2 – أسباب ثواب مؤمن آل يس

أ- **مجاهرته بالإيمان:** قال تعالى: ﴿ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴾ [يس: 25]، "إنَّ الإيمان والعمل الصالح يوجبان الغفران والإكرام"[4].

(قلت) :أنَّ مؤمن آل يس جاهر بالدعوة رغم التهديد بالرجم والقتل للرسل، قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [يس: 18]، وهذا يدل على قوة الإيمان بالله ﷻ شأنه شأن من سبقوه من الرسل عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ.

ب- **إخلاص النية لله ﷻ:** قال تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [يس: 21]، إنَّ أصحاب القرية عقدوا النية على قتل الرسل، فتقدم مؤمن آل يس للذب عنهم ابتغاء وجه الله ﷻ ونيل ثوابه، قال: يا قوم، اتبعوا رسل الله الذين لا يطلبون منكم

(1) سنن الترمذي 3/ 228، حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص 693 .

(3) النكت والعيون، الماوردي 5/ 15 .

(4) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي 2/ 287 .

أجرًا على تبليغهم، ولا يطلبون علوًا في الأرض ولا فسادًا، وهم سالكون طريق الهداية التي توصل إلى سعادة الدارين(1).

ت- **صبر مؤمن آل يس** على قومه: هذا الرجل يقول يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ويخاطبهم باللين، ومع أنهم قاموا إليه فقتلوه، لكن ما دعا ربه بهلاكهم، بل تمنى أنْ يروا ما فيه من النعيم ليعرفوا ما هي عاقبة المتقين. فلا ينتصر دين، ولا تنهض دنيا إلا بالصبر، فالصبر ضرورة دنيوية كما هو ضرورة دينية، فلا نجاح في الدنيا ولا فلاح في الآخرة إلا بالصبر في الدنيا، لا تتحقق الآمال، ولا تنجح المقاصد، ولا يؤتى عمله أكله إلا بالصبر، فمن صبر ظفر، ومَن عدم الصبر فلم يظفر بشيء لولا صبر الزارع على بذره ما حصد، ولولا صبر المقاتل في ساحة الوغى ما انتصر، وهكذا كل الناجحين في الدنيا حققوا آمالهم بالصبر، استمرءوا المر، واستعذبوا العذاب، واستهانوا بالصعاب(2).

ث- **كظم مؤمن آل يس الغيظ:** قال تعالى: ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴾ [يس: 26]، تمنى المؤمن آل يس علم قومه بحاله، وهو في الجنة؛ ليحملهم ذلك على اكتساب المثوبة مثله بالتوبة عن الكفر والدخول في حظيرة الإيمان والطاعة اتباعًا لسنن أولياء الله الذين يكظمون الغيظ ويترحمون على الأعداء(3).

- **نصح مؤمن آل يس قومه:** قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [يس: 20]، في البداية نصح الرجل المؤمن قومه أنْ يتبعوا هؤلاء المرسلين فإنهم صادقون في دعوى الرسالة(4).

ثم استمر في نصحه بعد موته، قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٧ ﴾ [يس: 26- 27]، لقد نصح الرجل المؤمن قومه وهو حي وتمنى بعد موته أنْ يعلموا بما غفر له وجعله من المكرمين وهو الإيمان والتوحيد حتى يؤمنوا ويوحدوا، فهو نصح قومه حيًا وميتًا، وهذا شأن المسلم الحسن الإسلام والمؤمن

(1) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الامين الأرمي العلوي 23/ 501 .
(2) انظر: الأخلاق في الإسلام، قرعوش وآخرون ص 135، الصبر في القران، يوسف القرضاوي ص 11.
(3) انظر: تفسير المراغي، المراغي 22/ 154 .
(4) انظر: التفسير الواضح، محمد حجازي 3/ 180 .

الصادق الإيمان، ينصح ولا يغش، ويرشد ولا يضل، ومهما قالوا له وفيه ومهما عاملوه به من شدة وقسوة حتى الموت قتلًا[1].

ثانيًا: العقاب وأسبابه في قصة أصحاب القرية

1- **عقاب أصحاب القرية:** قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [يس: 28- 29]، أخبر ﷻ بإهلاك قوم حبيب بصيحة واحدة صاح بهم جبريل عليه السلام، وأنه لم ينزل عليهم لإهلاكهم جندًا من السماء، كالحجارة والريح وغير ذلك، وكانوا أهون عليه. وذلك لأنَّ الله ﷻ أجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض لحكمة اقتضت ذلك، وأنه ﷻ لم يرسل إليهم رسولًا، ولا عاتبهم بعد قتله، بل عاجلهم بالهلاك[2].

ثم بيّن عقوبتهم، حيث قال المفسرون: أخذ جبريل عليه السلام بعضادتي باب المدينة وصاح بهم صيحة واحدة فَإِذا هُمْ خامِدُونَ أي ميتون[3]، حيث "شبه موتهم بخمود النار، وهو انطفاؤها"[4].

2- **أسباب عقوبة أصحاب القرية**

أ- **تكذيبهم بالرسل:** قال تعالى: ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [يس: 14- 15]، لقد ضرب الله لقريش مثلًا لحال قريش الذين أصروا على الكفر، بحال أهل قرية كذّبوا الرسل، فدمرّهم الله بصيحة واحدة[5].

"قال أهل القرية للمرسلين: ما أنتم إلا أناس مثلنا، وما أنزل الرحمن شيئًا من الوحي، وما أنتم -أيها الرسل- إلا تكذبون"[6].

---

(1) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري 4/ 372 .

(2) انظر: البحر المحيط في التفسير، ابن حيان 9/ 60، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي 3/ 101 .

(3) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن 4/ 7 .

(4) تفسير غريب القرآن، الكواري 36/ 29 .

(5) انظر: التفسير الوسيط: الزحيلي 3/ 2146 .

(6) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير ص 441 .

ب- **تهديدهم بقتل الرسل:** قال تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [يس: 18]، قال أصحاب القرية لرسلهم إنا تشاءمنا بكم، حيث حبس المطر عليهم فقالوا: أصابنا هذا الشر من قبلكم، لئن لم تسكتوا، لنقتلنكم، وعامة الرجم في القرآن القتل[1].

ت- **استهزاؤهم بالرسل:** قال تعالى: ﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ [يس: 30]، "يا ندامة العباد المكذبين وحسرتهم يوم القيامة حين يشاهدون العذاب؛ ذلك أنهم كانوا في الدنيا ما يأتيهم من رسول من عند الله إلا كانوا يسخرون منه ويستهزئون به، فكان عاقبتهم الندامة يوم القيامة على ما فرطوا في جنب الله"[2].

ث- قتلهم لرجل المؤمن:" وذلك أنهم لما قتلوه وغضب الله عليهم وعجل لهم العذاب " [3].

المطلب الثامن: العقاب وأسبابه في قصة أصحاب الفيل

أولًا: عقاب أصحاب الفيل

1- هلاك أبرهه وجيشه: قال تعالى:﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ١ أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ ٢ وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ ٣ تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ ٤ فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ ٥ ﴾ [الفيل: 1- 5]، ذكر الله ﷻ في القرآن الكريم عقوبة أصحاب الفيل سلط عليهم أضعف جنوده، فأرسل الطير تقذفهم بحجارة صغيرة من طين متحجر، كلّ واحد من الطير تقذف بثلاثة أحجار ربانية، حجران في رجليه، وحجر في منقاره، لا يسقط على شيء من جيش أبرهة إلا دمّره وهشّمه، فجعلهم الله ﷻ كورق الشجر الذي عصفت به الريح، أو كالزرع الذي أكلت منه الدوّاب ثم راثته[4].

---

(1) انظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط، الواحدي 18/ 465، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج 4/ 282 .

(2) المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير ص 442 .

(3) تفسير القرآن العظيم، الطبراني 6/ 454 .

(4) انظر: الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا ص 298، تفسير القرآن، عبد الرزاق الصنعاني 3/ 396 .

حيث كانوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون في كل منهل، وأصيب أبرهة في جسده وخرجوا به معهم تسقط أنملة أنملة كلما سقطت أنملة تبعها منه مدة ثم دم وقيح حتى قدموا صنعاء وهو مثل فرخ الطائر، فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه[1].

(قلت) :أنَّ الله ﷻ أراد بهذه العقوبة أنْ يبين للمسلمين أنَّه مهما قوي أعداؤهم في السِّلاح، فإنَّ الله ﷻ ينصرهم طالما نصروه، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [محمد: 7]، ذلك بعد التوكل عليه والأخذ بالأسباب، قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ ﴾ [الأنفال:60]، ومهما كانت عَدد وعُدد أعدائهم، فجنود الله ﷻ أكثر، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ﴾ [المدثر: 31].

3- **تمزيق الحبشة وخراب الكنيسة:** لقد مزقت الحبشة كل ممزق، وخرب ما حول تلك الكنيسة التي بناها أبرهة، فلم يعمرها أحد، وكثرت حولها السباع والحيات ومردة الجن، وكان كل مَن أراد أنْ يأخذ منها شيئًا أصابته الجن، واستمرت كذلك إلى زمن السفاح الذي هو أول خلفاء بني العباس، فذكر له أمرها، فبعث إليها عامله على اليمن، فخرّبها وأخذ خشبها المرصع بالذهب والآلات المفضضة التي تساوي قناطير من الذهب، فحصل له منها مال عظيم، وحينئذ عفا رسمها وانقطع خبرها، واندرست آثارها[2].

(قلت) : أقرب دليل على تمزيقهم، قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ ﴾ [الفيل: 5]، حيث لما هلك جيشهم وملكهم أبرهة، تمزقوا وسقط ملكهم في اليمن.

4- **تضليل كيدهم:** قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ ﴾ [الفيل: 2]، "الكيد: الاحتيال على إلحاق ضر بالغير ومعالجة إيقاعه.

والتضليل: جعل الغير ضالًا، أي لا يهتدي لمراده وهو هنا مجاز في الإبطال وعدم نوال المقصود؛ لأنَّ ضلال الطريق عدم وصول السائر"[3]. "أي ضياع وتلف، وقد شمل تضليل كيدهم جميع ما حلَّ بهم من أسباب الخيبة وسوء المنقلب"[4]، حيث جعل مكرهم وسعيهم

---

(1) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي 15/ 467 .

(2) انظر: السيرة الحلبية، علي بن إبراهيم الحلبي 1/ 90 .

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور 30/ 548 .

(4) المرجع السابق، 30/ 549 .

في تخريب الكعبة واستباحة أهلها في تضليل عمّا قصدوا إليه حتى لم يصلوا إلى البيت، ولا إلى ما أرادوه بكيدهم[1]، وتضليل كيدهم بأنْ أرسل إليهم جماعات عظيمة من الطير، أتتهم من كل جانب في تتابع، فكانت سببًا في إهلاكهم والقضاء عليهم[2].

ثانيًا: أسباب عقاب أصحاب الفيل

1- **حفظ بيت الله الحرام وتعظيم حرمته:** "لقد عاقب الله ﷻ أبرهة وجيشه بالهلاك للتأكيد على حرمة الكعبة وحفظ الله ﷻ لها فهي بيت الله ﷻ وأوَّل بيتٍ وُضِع للنَّاس"[3]، عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: "**إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ القَتْلَ أو الفيل، أَلاَ وَإِنَّهَا لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ بَعْدِي**"[4].

2- **التمهيد لرسالة سيدنا محمد ﷺ:** إنَّ ما حدث مع أصحاب الفيل ذلك من الإرهاصات، والإرهاص أنْ يتقدم على دعوى النبوة ما يشبه المعجزة تأسيسًا لها ومقدمةً، كإظلال الغمام له ﷺ، وتكلم الحجر والمدر معه[5].

3- **محاولة أصحاب الفيل هدم الكعبة:** قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴾ [الفيل: 1-2]، لقد قصد أبرهة وجيشه انتهاك حرمات الله ﷻ، فيخربوا بيته ويمزقوا جيرانه بما أوصلهم إلى البطر من الأموال والقوة التي مَنّ عليهم سبحانه وتعالى بها، فحسبوا أنها تخلدهم فبان أنها توردهم المهالك ضد ما حسبوه[6].

لقد جعل الله ﷻ مكر أصحاب الفيل وسعيهم لتخريب الكعبة، في تخسير وإبطال وتضييع، بأنْ تبرهم- سبحانه- تتبيرًا ودمرهم تدميرًا[7].

---

(1) انظر: فتح القدير، الشوكاني 5/ 605 .

(2) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطنطاوي 15/ 511 .

(3) انظر: سُبُل السَّلام مِن صَحيح سيرة خَير الأنَامِ، ﷺ، صالح عبد الواحد ص 33 .

(4) صحيح البخاري، كتاب العلم/ باب كتاب العلم 1/ 33، حديث رقم (112)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني، 360/1 حديث رقم (1745) .

(5) انظر : تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين العلوي 32/ 332 .

(6) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي 22/ 251 .

(7) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطنطاوي 15/ 511 .

المبحث الثاني

الثواب والعقاب لشخصيات بارزة في القرآن الكريم

لقد خلّد القرآن ذكر أشخاص من الرجال والنساء إلى قيام الساعة، منهم الصالحون؛ فأثابهم الله ﷻ، مثل: أبو بكر الصديق، وأنس بن النضر من الرجال، وزوجه فرعون ومريم من النساء، رضي الله عنهم جميعًا.

ومنهم الضالون؛ فعاقبهم الله ﷻ، مثل: السامري وقارون، وأبو لهب وأبو جهل من الرجال، وزوجة نوح ولوط، وأم جميل، من النساء، غضب الله عليهم جميعًا.

سوف تلقي الباحثة الضوء على هذه الشخصيات من حيث ذكر ثوابها وعقابها وأسباب ذلك.

المطلب الأول: ثواب الشخصيات البارزة من الرجال والنساء

أولًا: ثواب أبي بكر الصديق ﷺ وأسبابه

1- ثواب أبي بكر الصديق ﷺ

أ- **صحبة أبي بكر الصديق ﷺ للنبي ﷺ في الهجرة:** شهد الله ﷻ لأبي بكر الصديق ﷺ بالصُّحبة وبشره بالسكينة، قال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: 40]، يبيّن الله ﷻ للمسلمين أنه إنْ لم ينصروا رسول الله ﷺ، فإنَّ الله ﷻ كفيل بنصره، كما أيَّده ونصره حينما اضطره الذين كفروا إلى الخروج من مكة. وليس معه إلا رفيقه أبو بكر، وكان ثاني اثنين، وبينما هما في الغار مختفين من المشركين الذين يتعقبونهما خشي أبو بكرﷺ على حياة الرسول ﷺ، فقال له الرسول ﷺ مطمئنًا: لا تحزن فإنَّ الله معنا بالنصر والمعونة، عند ذلك أنزل الله ﷻ الطمأنينة في قلب صاحبه أبو بكر ﷺ[1].

قال المفسرون: "وهذه الصحبة كانت بأمر الله ﷻ؛ لأنَّ جبريل لمّا أمر رسول الله ﷺ بالخروج، قال: ومَن يخرج معي؟ قال: أبو بكر"[2].

وفي هذه الآية منقبة عظيمة لأبي بكر الصديق ﷺ ألا وهي صحبته لرسول الله ﷺ وإنزال السكينة في قلبه [3].

(1) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر ص 266 .

(2) التَّفْسِيرُ البَسِيْط، الواحدي 10/ 439 .

(3) انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير ص 193 .

ب- **نعت الله ﷻ لأبي بكر الصديق ﷺ بالفضل:** قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور: 22]، "هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديقؓ[1].

"عن عائشة رضي الله عنها حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله ﷻ مما قالوا، فقال أبو بكر الصديق ؓ، وكان ينفق على مسطح لقرابته منه: والله لا أُنفق على مسطح شيئًا أبدًا بعد الذي قال لعائشة فأنزل الله ﷻ : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [النور: 22]، قال أبو بكر: بلى والله إني لأُحب أنْ يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أَنزعها عنه أبدًا[2]".

وهذه الآية دليل على فضل أبي بكر الصديق ؓ؛ لأنَّ الفضل المذكور في الآية ذكره تعالى في معرض المدح وذكره بلفظ الجمع في قوله: ﴿ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ ﴾، وقوله : ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ وهذا يدل على علو شأنه"[3].

ت- **وصفَ اللهُ ﷻ أبا بكر الصديق بالتقي:** قال تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾ [الليل: 17- 18]، لم يختلف أهل التأويل أنَّ المراد بالأتقى في الآيات هو أبو بكر الصديق ؓ، ثم هي تتناول كل من دخل في هذه الصفات[4].

"والأتقى: هو الذي ينفق ماله ويعطيه في وجوه الخير، طالبًا أنْ يكون عند الله زكيًا متطهرًا نقيًا من الذنوب، لا يريد بذلك رياء ولا سمعة، ولا مديحًا وثناء من الناس"[5].

(قلت) :أنَّ الله ﷻ سيباعد عن النار كل تقي اتّقى الكفر والعصيان اتقاء بالغًا.

ث- **إرضاء أبي بكر الصديق ؓ في الآخرة:** وعد الله ﷻ أبا بكر الصديق ؓ بالرضا في الآخرة : قال تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ [الليل: 21]، وهو وعد من الكريم تعالى لأبي

---

(1) أحكام القرآن، الشافعي 2/ 108 .

(2) المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، خالد بن سليمان المزيني 2/ 750 .

(3) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن 3/ 289 .

(4) انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي 5/ 600 .

(5) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 30/ 276 .

بكر الصديقﷺ بنيل جميع ما يبتغيه على أكمل الوجوه وأجلها، إذ به يتحقق الرضا[1]، ويكون رضا الله ﷻ هو بما يُعطيه الله ﷻ في الآخرة من الجنة والكرامة والزلفى، جزاء على ما فعل، ولم يُنزل هذا الوعد إلا لرسول الله ﷺ في قوله: ﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴾ [الضحى: 5]، ولأبي بكرﷺ[2].

(قلت) : أنَّ الله ﷻ وعد بإرضاء مَن أرضى عبيده في طاعة الله ﷻ فمن أراد رضا الله ﷻ؛ فليرضي مخلوقاته.

وهذه الآية تبين فضل أبي بكر الصديقﷺ وأنه من المبشرين بالجنة.

ج- **أبو بكر الصديق ﷺ خليل النبي ﷺ وحبيبه وأخوه:** عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قِيلَ: **"يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: "عَائِشَةُ" قِيلَ: مِنْ الرِّجَالِ؟ قَالَ: "أَبُوهَا"**[3].

وهو خليل رسول ﷺ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: **"لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا، لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي"**[4].

ح- **وصَفَ اللهُ ﷻ أبا بكر بالصديق:** قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر:33]، فالذي جاء بالصدق هو محمد ﷺ والذي صدق به هو أبو بكر وأصحابه[5].

عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ قال: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ أُحُدًا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ: **"اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ"**[6] .

وقد لُقّب بالصدِّيق؛ لأنه أول مَن صدّق وآمن بالنبي ﷺ من الرجال.

خ- **تمكين الله ﷻ أبي بكر الصديق ﷺ بالخلافة:** قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ

---

(1) فتحُ البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان البخاري القنوجي 15/ 272 .

(2) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي32/ 72

(3) سنن ابن ماجة 1 / 75 حديث رقم (101)، صححه الألباني .

(4) صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ/ باب قول النبي ﷺ: (لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا)، 4/5، حديث رقم (3656) .

(5) انظر: الدر المنثور، السيوطي7/ 228 .

(6) صحيح البخاري، كتاب اصحاب النبي ﷺ/ باب لو كنت متخذا خليلا 5/ 9، حديث رقم (3675) .

﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: 55]، تضمنت الآيات خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي؛ لأنهم أهل الإيمان وعملوا الصالحات، ودليل على خلافة الخلفاء الأربعة ﷺ، وأنَّ الله ﷻ استخلفهم ورضي أمانتهم، وكانوا على الدين الذي ارتضى لهم؛ لأنهم لم يتقدمهم أحد في الفضيلة إلى يومنا هذا، فاستقر الأمر لهم، وقاموا بسياسة المسلمين، وذبوا عن حوزة الدين، فنفذ الوعد فيهم، وإذا لم يكن هذا الوعد لهم نجز، وفيهم نفذ، وعليهم ورد، ففيمن يكون إذا؟ وليس بعدهم مثلهم إلى يومنا هذا، ولا يكون فيما بعده ﷺ[1].

قال ابن كثير: "هذه الآية منطبقة على خلافة أبي بكر الصديق ﷺ "[2].

د- **حرب أبي بكر الصديق ﷺ للمرتدين:** قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة: 54]، بعد انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ارتدت قبائل عربية ولم تبقَ مساجد تقام فيها الصلوات إلا مسجد المدينة ومكة وعبد القيس، وقد تصدى لهم الصديق، وأصحاب رسول الله ﷺ، حتى أزالوا شوكة الردة، وخيرهم الصديق بين سلم مُخزية أو حرب مُجلية، فاختاروا السلم لتوالي هزائمهم الأولى، وكان منهم مَن اشترك في الفتوح الإسلامية التي كانت من بعدها كلمة الله هي العليا في المشرق والمغرب، وفتح الله معها قلوب الناس، فدخلوا في الإسلام أفواجًا، أفواجًا[3].

وقال القرطبي: "وكانوا في ردتهم على قسمين: قسم نبذ الشريعة كلها وخرج عنها، وقسم نبذ وجوب الزكاة واعترف بوجوب غيرها، قالوا نصوم ونصلي ولا نزكي، فقاتل الصديق جميعهم، وبعث خالد بن الوليد إليهم بالجيوش فقاتلهم وسباهم، على ما هو مشهور من أخبارهم"[4].

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 12/ 297 .

(2) تحفة أهل التصديق ببعض فضائل الإمام أبي بكر الصديق، عبد القادر بن جلال الدين المحلى الأنصاري ص 15 .

(3) انظر: زهرة التفاسير، أبي زهرة 5/ 2248 .

(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن 6/ 219 .

2- أسباب ثواب أبي بكر الصديق رضي الله عنه

أ- **أول السابقين إلى الإسلام:** قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: 100]، "أول مَن آمن بالرسول ﷺ باتفاق أهل الأرض أربعة: أول مَن آمن به من الرجال أبو بكر، ومن النساء خديجة، ومن الصبيان علي، ومن الموالي زيد بن حارثة "[1].

ب- **أول مَن دافع عن رسول الله ﷺ:** قال تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة: 40]، هذا يدل على أنَّ صاحب رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق رضي الله عنه، كان مشفقًا على رسول الله ﷺ، محبًا له، ناصرًا له، حيث حزن، وإنما يحزن الإنسان حال الخوف على مَن يحبه، وأما عدوه فلا يحزن إذا انعقد سبب هلاكه[2].

ت- **أول مَن بذل ماله لنصرة الإسلام:** قال تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾ [الليل: 17- 18]، لم تكن نفقة أبي بكر على النبي ﷺ في طعامه وكسوته فإنَّ الله ﷻ أغنى نبيه عن مال الخلق أجمعين؛ بل كان معونة له على إقامة الإيمان. وكان إنفاقه في أول الإسلام لتخليص مَن آمن والكفار يؤذونه أو يريدون قتله مثل اشترائه سبعة كانوا يعذبون في الله، منهم بلال بن رباح، وإنفاقه على المحتاجين من أهل الإيمان في نصر الإسلام[3].

ث- **أول مَن دعا إلى الله ﷻ:** لمّا أسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه أظهر إسلامه، ودعا الناس إلى الله ﷻ ورسوله، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لعلمه وحسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الإسلام مَن يثق به من قومه فأسلم على يديه كبار الصحابة[4].

ج- **جهاده في سبيل الله ﷻ:** ذكر أهل العلم بالتواريخ والسير أنَّ أبا بكر شهد مع النبي ﷺ بدرًا والمشاهد كلها، ولم يفته منها مشهد، وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد حين انهزم الناس ودفع إليه النبي ﷺ رايته العظمى يوم تبوك وكانت سوداء[5].

---

(1) أبو بكر الصديق، محمد بن القاسم ص 18 .

(2) انظر: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية 8/ 428 .

(3) انظر: أبو بكر الصديق، محمد بن القاسم ص 25 .

(4) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن 2/ 399 .

(5) انظر: أبوبكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره، الصَّلاَّبي، ص 88، صفه الصفوة، ابن الجوزي، 1/ 92 .

ح- **إخلاصه لله ﷻ**: قال تعالى: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ [الليل: 19- 20]، لا يكون الثواب لصاحبه مهما أتعب نفسه وأجهدها، إذا لم يكن خالصًا لوجه الله ﷻ، فالله ﷻ لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا لوجهه، ومَن أتى من المال مكافأة على نعمة سالفة، فذلك يجري مجرى أداء الدين، فلا يكون له دخل في استحقاق مزيد الثواب، وإنما يستحق الثواب إذا كان فعله لأجل أنَّ الله سبحانه أمره به وحثّه عليه[1]، وهذا الذي كان يتصف به أبو بكر الصديق ﷺ، حيث كان عمله خالصًا لوجه الله ﷻ.

خ- **صفحه وحلمه**: قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ [النور: 22]، إنَّ أبا بكر الصديق ﷺ احتمل الأذى من ذوي القربى، ورجع عليه بما كان ينفقه عليه، وهذا من أشد الجهاد؛ لأنه جهاد النفس[2].

ثانيًا: ثواب أنس بن النضر ﷺ وأسبابه

1- **ثواب أنس بن النضر ﷺ**

أ- **ثناء الله ﷻ على أنس بن النضر** ﷺ: أثنى الله ﷻ على أنس أنه رجل قوي الإيمان، قال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴾ [الأحزاب: 23]، وصف الله ﷻ أنس ﷺ وأصحابه بالرجال شكرًا لصنيعهم في المراس[3]، ومدح يقينهم عند شهود البأس، وسماهم رجالًا إثباتًا لخصوصية رتبتهم، وتمييزًا لهم من بين أشكالهم بعلوّ الحالة والمنزلة، فمنهم مَن خرج من دنياه على صدقه، ومنهم مَن ينتظر حكم الله ﷻ في الحياة والممات، ولم يزيغوا عن عهدهم، ولم يراوغوا في مراعاة حدّهم فحقيقة الصدق حفظ العهد وترك مجاوزة الحدّ[4].

---

(1) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي32/ 72 .

(2) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن 3/ 289 .

(3) جلد وَقُوّة وممارسة للأمور، انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة 2/ 863 .

(4) انظر: لطائف الإشارات، القشيري 3/ 158، أنوار القرآن و أسرار الفرقان، الملا على القاري 4/ 198.

ولفظه رجال، تعطي للسامع انطباع القوة والشجاعة والهمة العالية، مثاله قوله تعالى في الثناء على أهل مسجد قباء، قال تعالى: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ [التّوبة: 108]. ولم تذكر لفظة رجال في القرآن إلا للمديح[1].

ب- **تبشير أنس بن النضر رضي الله عنه بالجنة:** قال أنس بن النضر رضي الله عنه لسعد بن معاذ رضي الله عنه: "**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ أُحُدٍ**"، وذكر ابن القيم أنَّ ريح الجنة نوعان: ريح يوجد في الدنيا، تشمه الأرواح أحيانًا لا تدركه العباد، وريح يدرك بحاسة الشم للأبدان، كما يشم روائح الأزهار، وغيرها وهذا يشترك أهل الجنة في إدراكه في الآخرة من قرب وبعد.

وأما في الدنيا فقد يدركه مَن شاء الله عز وجل من أنبيائه ورسله، وهذا الذي وجده أنس بن النضر رضي الله عنه يجوز أنْ يكون من هذا القسم، وأنْ يكون من الأول[2].

(قلت) : أنَّ اختصاص أنس بن النضر رضي الله عنه بشمه ريح الجنة، دون غيره من كبار الصحابة في المعركة، دلالة على مكانة أنس بن النضر رضي الله عنه عند الله عز وجل، وعظيم تصرفه وإخلاصه النية لله عز وجل، وشجاعته.

ويعد شم رائحة الجنة من قبل أنس بن النضر رضي الله عنه بداية الثواب والأجر والنعيم الذي يناله أنس رضي الله عنه ومن مبشرات دخوله الجنة، وكرامة من كرامات الله عز وجل لعباده الصالحين، أمثال أنس بن النضر رضي الله عنه.

(قلت): أيضًا ثواب الشهداء أمثال أنس بن النضر رضي الله عنه، بأنهم عند الله عز وجل في عِداد الأحياء عَدَّ الله عز وجل مَن ماتَ في سَبيلِهِ مُقبِلًا بأنَّهُ حيٌّ عِندهُ يَجري رَزقَهُ، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۝١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝١٧٠ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٧١ ﴾ [آل عمران: 169-171].

وللشهيد ست خصال ليست لغيره: قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "**لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الفَزَعِ**

---

(1) انظر: شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أحمد بن عبد الفتاح زواوى 2/ 234 .

(2) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن قيم الجوزية ص 161 .

الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ، اليَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الحُورِ العِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ"[1].

ت- **أنس بن النضر ﷺ مجاب الدعاء:** أثنى النبي ﷺ على أنس بن النضر ﷺ أنه مجاب الدعوة: عن أَنَسٍ ﷺ، حَدَّثَهُمْ: أَنَّ الرُّبَيِّعَ وَهِيَ ابْنَةُ النَّضْرِ كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ، فَطَلَبُوا الأَرْشَ[2]، وَطَلَبُوا العَفْوَ، فَأَبَوْا، فَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ، فَأَمَرَهُمْ بِالقِصَاصِ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ ﷺ: أَتُكْسَرُ ثَنِيَّةُ الرُّبَيِّعِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، لاَ تُكْسَرُ ثَنِيَّتُهَا، فَقَالَ: **"يَا أَنَسُ كِتَابُ اللَّهِ القِصَاصُ"**، فَرَضِيَ القَوْمُ وَعَفَوْا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **"إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ"**[3].

ومعنى لو أقسم على الله ﷻ لأَبَرَّه: لو قال: والله لا يكون كذا، لم يكن، والله ليكونن كذا، لكان. لو أقسم على الله لأبره؛ لكرمه عند الله ﷻ ومنزلته، فأقسم أنس هذا القسم، ليس ردًا لحكم الرسول، ولكن ثقة بالله ﷻ، فهدى الله ﷻ أهل الجارية ورضوا بالدية أو عفوا[4].

وتفسر الباحثة المعنى أنه أي لو أقسم على الله ﷻ في شيء يحدث أو لا يحدث؛ لصدقه واستجاب دعوته؛ لقوة إيمانه، وصدقه وإخلاصه، وقوة يقينه بالله، وهذه الصفات متوفرة بأنس بن النصر ﷺ، بشهادة من رسول الله ﷺ، أنها من أعظم الإثابة لأنس بن النضر ﷺ أنْ يكون مجاب الدعاء.

2- أسباب ثواب أنس بن النضر ﷺ

أ- **تمني أنس بن النضر ﷺ الدفاع عن الإسلام:** لقد تأسف أنس بن النضر ﷺ على ما فات من الجهاد، قال في غزوة أحد: "غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُشْرِكِينَ، لَئِنْ أَشْهَدَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قِتَالًا لَيَرَيَنَّ اللهُ مَا أَصْنَعُ"[5].

---

(1) سنن الترمذي، باب: ثواب الشهيد 187/4 حديث رقم (1663)، صححه الألباني .

(2)الأَرْش من الجراحات: ما ليس له قدر معلوم، وقيل: هو دية الجراحات ، لسان العرب ، ابن منظور، 6/ 263 .

(3) صحيح البخاري، كتاب الصلح/ باب: الصلح في الدية 3/ 186، حديث رقم(2703)، صحيح مسلم، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات / الباب: إثبات القصاص في الأسنان، وما في معناها، 3/ 1302، حديث رقم (1675) .

(4) انظر: شرح رياض الصالحين، ابن العثيمين 3/ 64- 65 .

(5) صحيح مسلم، كتاب الإمارة / باب: ثبوت الجنة للشهيد، 3/ 1512، حديث رقم (1903)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبونعيم الأصبهاني 1/ 121 .

ب- **إخلاص أنس بن النضر ﷺ النية لله ﷻ:** إنَّ أنس بن النضر ﷺ قال: "ليراني الله ما أصنع!"، قال الراوي: فهاب أنْ يقول غيرها، أي أنه لم يقل: سأفعل وأفعل في المعركة، وذلك مخافة أنْ يعجز أو مخافة العجب منه أو به، فكان أنس بن النضرﷺ يضمر في قلبه ما فعله لله ﷻ، وما هو عازم أنْ يفعله، وإنْ كانت هناك مصلحة في التكلم كان بقدر الحاجة فقط، والله ﷻ مطلع على البواطن اطلاعه على الظواهر سواء بسواء، ﴿ **وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى** ﴾ [طه: 7][1].

ت- **وفاء أنس النضرﷺ بالعهد:** قال تعالى: ﴿ **فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا** ﴾ [الأحزاب: 23]، لقد أدى أنس النضر ﷺ ما نذره ، أو ما عاهد الله ﷻ عليه من القتال، فقد عاهد أنس بن النضرﷺ الله ﷻ لِمَا فاته بدر لو جاءت مع المشركين حرب أخرى لَيبلونَّ فيها بلاء حسنًا، وفعلًا لما جاءت أُحُد أبلى فيها بلاءً حسنًا حتى استشهد فيها، فوجدوا جسده فيه نيِّفًا وثمانين طعنةً برمح، وضربة بسيف[2]، وبيّن الله ﷻ أنَّ أمثال أنس ﷺ وغيره لهم ثواب وجزاء لهم بسبب وفاءهم بالعهد، قال تعالى: ﴿ **لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ** ﴾ [الأحزاب: 24]، جزاء وفائهم بالعهد[3].

(قلت) :أنَّ هذه الآيات توضح أنَّ الله ﷻ سوف يثيب الذين عاهدوا الله على الثبات في القتال، وأوفوا بالعهد، سواء كان في غزوة بدر، أو أحد، أو الأحزاب ...إلخ، وعلى رأسهم أنس بن النضرﷺ الذي نزلت فيه الآيات السابقة.

ث- **تضحية أنس بن النضرﷺ في سبيل الله ﷻ واستشهاده:** عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: "**غَابَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: "غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُشْرِكِينَ، لَئِنْ أَشْهَدَنِي اللهُ ﷻ قِتَالًا لَيَرَيَنَّ اللهُ مَا أَصْنَعُ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْكَشَفَ النَّاسُ، قَالَ: اللهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ - وَأَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ - ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ فَلَقِيَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: أَيْ سَعْدُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ أُحُدٍ، وَاهًا لِرِيحِ الْجَنَّةِ، قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَاهُ بَيْنَ الْقَتْلَى بِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ جِرَاحَةً، مِنْ ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ وَطَعْنَةٍ بِرُمْحٍ وَرَمْيَةٍ بِسَهْمٍ، قَدْ مَثَّلُوا بِهِ، قَالَ:**

(1) انظر: شمائل الرسول ﷺ، أحمد بن عبد الفتاح زواوى 2/ 236 .

(2) انظر: الخواطر، الشعراوي 19/ 11982 .

(3) انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي 5/ 354 .

فَمَا عَرَفْنَاهُ حَتَّى عَرَفَتْهُ أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ، قَالَ أَنَسٌ: فَكُنَّا نَقُولُ لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: 23]، إِنَّهَا فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ"[1].

وفي الحديث نرى ما كان عليه أصحاب النبي ﷺ من شجاعة، وإقدام، وتضحية وفداء لله ورسوله، فقد طعن أنس بن النضر ﷺ أكثر من ثمانين طعنة، قبل أنْ يلاقي ربه، ولا شكَّ أنه ما كان يطعن إلا وهو يحارب، فكيف كان يتحامل على نفسه ويقف شامخًا يحارب مع كل تلك الطعنات مما ضيع معالمه كلها فلم تعرفه أخته إلا بإصبعه[2].

ثالثًا: ثواب زوجة فرعون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأسبابه

1- **ثواب زوجة فرعون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**

أ- **إكرام زوجة فرعون بتربية موسى عليه السلام** : أقرّ الله ﷻ عين زوجة فرعون بتربيه موسى عليه السلام: قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [القصص: 9]، لما التقط آل فرعون موسى عليه السلام، حنَّن الله ﷻ عليه امرأة فرعون الفاضلة الجليلة المؤمنة "آسية" بنت مزاحم وَقَالَتِ: هذا الولد ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ ﴾ أي: أبقه لنا، لِتقرَّ به أعيننا، ونستر به في حياتنا.

إما أنْ يكون بمنزلة الخدم الذين يسعون في نفعنا وخدمتنا، أو نرقيه منزلة أعلى من ذلك، نجعله ولدًا لنا، ونكرمه، ونجله. فقدَّر الله ﷻ أنه نفع امرأة فرعون، فإنه لما صار قرة عين لها، وأحبته حبًا شديدًا، فلم يزل لها بمنزلة الولد الشفيق حتى كبر ونبأه الله ﷻ وأرسله، فبادرت إلى الإسلام والإيمان به، رضى الله عنها وأرضاها[3].

ب- **ضرب المثل بامرأة فرعون:** ضرب الله ﷻ بزوجه فرعون مثلًا للمؤمنين، قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [التحريم: 11]، لقد

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الإمارة/ باب: ثبوت الجنة للشهيد، 3/ 1512، حديث رقم (1903)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبونعيم الأصبهاني 1/ 121 .

(2) شمائل الرسول ﷺ أحمد الزواوي 2/ 236 .

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص 612 .

رفع الله ﷻ من شأن زوجة فرعون وجعلها مثلًا للمؤمنين، وهذا جزء من إحسان الله لها وتكريمه إياها[1]، حيث شبه حالهم في أنَّ صلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية –رضي الله عنها– ومنزلتها عند الله ﷻ مع أنها كانت تحت أعدى أعداء الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ ﴾ [التحريم:11] [2].

"فمعصية الغير لا تضر المؤمن المطيع شيئًا في الآخرة، وإنْ تضرر بها في الدنيا بسبب العقوبة التي تحل بأهل الأرض، إذا أضاعوا أمر الله ﷻ، فتأتي عامة. فلم يضر امرأة فرعون اتصالها به، وهو من أكفر الكافرين"[3].

(قلت): أنَّ الله ﷻ جعل حال امرأة فرعون مثلًا لحال المؤمنين، ترغيبًا لهم في الثبات على الطاعة، والتمسك بالدين، والصبر في الشدة.

ت- **زوجة فرعون من أفضل نساء العالمين:** أثنى رسول الله ﷺ على زوجة فرعون، قال رسول ﷺ: "**خيرُ نساءِ العالَمينَ: مَريمُ بنتُ عِمرانَ وخديجةُ بنتُ خُوَيلدٍ وفاطمةُ بنتُ مُحمَّدٍ ﷺ وآسيةُ امرأةُ فِرعونَ**"[4].

ث- **بنى الله ﷻ لها بيتًا في الجنة:** قال تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [التحريم:11]، لقد استجاب الله ﷻ لزوجة فرعون الدعاء فبنى لها بيتًا في الجنة، حيث نجاها الله ﷻ أكرم نجاة فرفعها إلى الجنة، فهي تأكل وتشرب وتتنعم[5].

وتكون في أعلى درجات المقربين لأنَّ ما عند الله تعالى خير، فالقرب أنْ يكون قريبًا من العرش[6].

---

(1) انظر: المراة في القصص القرآني، هداب محمد حسين ص 38 .

(2) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي 5/ 226، البحر المحيط في التفسير، ابن حيان 10/ 216

(3) تفسير القرآن الكريم، ابن القيم الجوزيه ص 549 .

(4) صحيح ابن حبان، كتاب إِخْبَارِهِ ﷺ عَنْ مناقب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين 15/ 402 حديث رقم (6951)، حديث صحيح .

(5) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري 23/ 499، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 8/ 203، التفسير المظهري، المظهري 9/ 347 .

(6) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي 21/ 113

ومن الأمثال الدائرة على ألسن الناس:(الجارُ قبلَ الدار) [1].

ج- **شهادة النبي ﷺ بالكمال لامرأة فرعون رَضِيَ اللهُ عَنْهَا**: شهد رسول ﷺ لزوجة فرعون بالكمال، عن أبي موسى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ"**[2].

2- **أسباب ثواب زوجة فرعون رَضِيَ اللهُ عَنْهَا**

أ- **تربيتها لموسى عليه السلام وعطفها عليها**: قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [القصص: 9]، ولقد سبق للباحثة أنْ وضحت ذلك في ثواب زوجة امرأة فرعون.

ب- **إيمانها بدعوة موسى عليه السلام**: قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [التحريم: 11]، لقد ضرب الله ﷻ مثلًا للذين صدقوا الله ووحدوه، امرأة فرعون التي آمنت بالله ووحدته، وصدّقت رسوله موسى، وهي تحت عدوّ من أعداء الله كافر، فلم يضرّها كفر زوجها، إذ كانت مؤمنة بالله ﷻ، وكان من قضاء الله في خلقه أنْ لا تزر وازرة وزر أخرى، وأنَّ لكلّ نفس ما كسبت[3].

لقد آمنت زوجة فرعون رَضِيَ اللهُ عَنْهَا حين غلب موسى عليه السلام على سحرة فرعون فآمنوا له بعد ما غلبوا فقتلهم فرعون وأمر بزجرها حتى أوتدها بالأوتاد الأربعة في حرّ الشمس حتى ترجع عن الإيمان والتوحيد[4].

ت- **استعاذتها والتجائها إلى الله ﷻ**: قال تعالى: ﴿ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [التحريم: 11]، وصف الله ﷻ أنَّ زوجة فرعون كثيرة التضرع لربها،

---

(1) فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي 7/ 104 .

(2) صحيح البخاري،كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب فضل عائشة رضي الله عنها 5/ 29، حديث رقم (3769)

(3) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري 23/ 499 .

(4) انظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني 2/ 428 .

وسؤالها لربها أجل المطالب، وهو دخول الجنة، ومجاورة الرب الكريم، وسؤالها أنْ ينجيها الله ﷻ من فتنة فرعون وأعماله الخبيثة، ومن فتنة كل ظالم[1].

(قلت) : أنَّ الاستعاذة بالله ﷻ والالتجاء إليه هي وسيلة الخلاص عند المحن والنوازل وهو درب الصالحين عند النوازل،

ث- **صبرها على طغيان زوجها واستشهادها:** قال تعالى: ﴿وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم: 11]، قال المفسرون: "لمّا غلب موسى السحرة آمنت امرأة فرعون، ولمّا تبين لفرعون إسلامها أوتد يديها ورجليها بأربعة أوتاد وألقاها في الشمس. قال سلمان: كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس فإذا انصرفوا عنها ظلتها الملائكة، إذ قالت ربِّ ابن لي عندك بيتًا في الجنة، فكشف الله لها عن بيتها في الجنة حتى رأته، وفي القصة أنَّ فرعون أمر بصخرة عظيمة لتلقى عليها، فلما أتوها بالصخرة قالت: ربَّ ابنِ لي عندك بيتًا في الجنة فأبصرت بيتها في الجنة من درة بيضاء، وانتزع روحها فألقيت الصخرة على جسد لا روح فيه، ولم تجد ألمًا"[2].

قال المفسرون: كانت تعذب في الله ﷻ لأجل إيمانها، فسألت الله بيتًا في الجنة، فاستجاب الله لها، فنظرت إلى بيتها في الجنة قبل موتها[3].

رابعًا: ثواب مريم بنت عمران عَلَيۡهَاٱلسَّلَامُ وأسبابه

1- **ثواب مريم بنت عمران عَلَيۡهَاٱلسَّلَامُ**

أ- **إعاذة مريم عَلَيۡهَاٱلسَّلَامُ وذريتها من الشيطان: أعاذ الله ﷻ مريم وذريتها من الشيطان الرجيم:** قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران: 36]، لقد استجاب الله ﷻ دعاء امرأة عمران فأعاذ مريم من الشيطان الرجيم، وأعاذ ذريتها - ابنها عيسى - من الشيطان الرجيم أيضًا، ولم يكن للشيطان سبيل على مريم وابنها عيسى، ولم يكن له سلطان عليهما، فحفظها الله ﷻ من وسواسه ونزعاته، بل ولم يمس مريم حين ولادتها، وكذلك ابنها عيسى عليه السلام، وصرّح بهذه الحقيقة رسولنا ﷺ[4].

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص 874 .
(2) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي 5/ 123، لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن 4/ 317 .
(3) انظر: الدر المنثور، السيوطي 8/ 229، التَّفْسِيرُ البَسِيْط، للواحدي 22/ 30 .
(4) انظر: القصص القرآني، صلاح الخالدي 4/ 179- 180 .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "**مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ، غَيْرَ مَرْيَمَ وَابْنِهَا**"، ثُمَّ يَقُولُ أَبُوهُرَيْرَةَ ﷺ: ﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران: 36] [1] .

ب – **تقبل الله ﷻ مريم عَلَيْهَاٱلسَّلَامُ بقبول حسن:** قال تعالى:﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ [آل عمران:37]، لقد تقبل الله ﷻ مريم فرضي بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن فيه، ولم يقبل قبلها أنثى في ذلك، أو تسلمها عقيب ولادتها قبل أنْ تكبر وتصلح للسدانة[2].

ت– **إنبات مريم عَلَيْهَاٱلسَّلَامُ نباتًا حسنًا:** أنبت الله ﷻ مريم نباتًا حسنًا، قال تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: 37]، لقد نبتت مريم نباتًا حسنًا في بدنها وخلقها وأخلاقها؛ لأنَّ الله ﷻ قيّض لها زكريا ﵇ وكفله إياها، وهذا رفقة بها ليربيها على أكمل الأحوال، فنشأت في عبادة ربها وفاقت النساء، وانقطعت لعبادة ربها، ولزمت محرابها[3].

"وصارت هذه الأنثى أكمل وأتمّ من كثير من الذكور، بل من أكثرهم، وحصل بها من المقاصد أعظم الذكر "[4].

ث– **كفالة زكريا ﵇ لمريم عَلَيْهَاٱلسَّلَامُ:** قال تعالى: ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: 37]، " أي ضمها زكريا إليه، أي جعله كافلًا لها وضامنًا لمصالحها، وقائمًا بتدبير أمورها. وقد روي أنَّ أمها أخذتها وحملتها إلى المسجد، ووضعتها عند الأحبار وقالت: دونكم هذه النذيرة، فتنافسوا فيها إذ كانت بنت إمامهم، وصاحب قربانهم، وأحبّ كلّ أنْ يحظى بتربيتها، فقال لهم زكريا: أنا أحق بها. عندي خالتها، فأبوا إلا القرعة، وانطلقوا إلى نهر فألقوا فيه أقلامهم، على أنْ ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها، فطفا قلم زكريا، ورسبت أقلامهم، وإليه الإشارة بقوله تعالى في آية أخرى: ﴿ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ

---

(1) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قول الله تعالى ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ [مريم: 16] 4/ 164، حديث رقم (3431)، صحيح مسلم، كتاب الفضائل/ باب: فضائل عيسى ﵇ 4/ 1838 حديث رقم (2366) .

(2) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري 1/ 357، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي 2/ 14 .

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص 128 .

(4) المسيح عيسى ابن مريم ﵇ الحقيقة الكاملة، محمد علي الصلابي ص 68 .

﴿ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ ﴾ [آل عمران: 44]، فأخذها زكريا وربّاها في حجر خالتها، حتى إذا نشأت وبلغت مبالغ النساء، انزوت في محرابها تتعبد فيه" [1].

ج- **تقديم الرزق لمريم عَلَيۡهَاٱلسَّلَامُ من عند الله ﷻ**: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: 37]، كلما دخل زكريا عليه السلام مكان العبادة، وجد عند مريم فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف، وفيه دلالة على كرامات الأولياء[2].

(قلت) : **أنَّ** مريم عَلَيۡهَاٱلسَّلَامُ الله ﷻ رازقها، فتكفل لها برزقها، وهذا الذي فهمه زكريا عليه السلام من إجابة مريم على استفسار زكريا عليه السلام عن الرزق الذي يأتيها.

ح- **تكليم الملائكة لمريم** عَلَيۡهَاٱلسَّلَامُ: إنَّ مريم عَلَيۡهَاٱلسَّلَامُ ما كانت من الأنبياء، لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ ﴾ [يوسف: 109]، وإذا كان كذلك كان إرسال جبريل عليه السلام إليها إما أنْ يكون كرامة لها، وهو مذهب مَن يجوز كرامات الأولياء، أو إرهاصًا لعيسى عليه السلام، وأنه تعالى أسمعها كلام الملائكة شفاها، ولم يتفق ذلك لأنثى غيرها، فهذا هو المراد من الاصطفاء الأول[3].

"وقد خصّ الله ﷻ مريم عَلَيۡهَاٱلسَّلَامُ بما لم يؤته أحدًا من النساء، وذلك أنَّ روح القدس كلمها وظهر لها ونفخ في درعها ودنا منها للنفخة، فليس هذا لأحد من النساء"[4].

(قلت) : أنَّ الله ﷻ أسمع مريم كلام الملائكة شفاهًا، ولا غرابة في خطاب الملائكة لمريم عَلَيۡهَاٱلسَّلَامُ مع أنها ليست نبيّة؛ لأنَّ هذا كان بأمر الله ﷻ، فالله ﷻ يرسل الملائكة لتخاطب الأنبياء، وهذا معروف وقد يرسل ملائكة لتخاطب صالحين وصالحات، كما خاطبت امرأة إبراهيم عليه السلام، حينما استغربت من حملها بإسحاق وهي عجوز عقيم. والمهم أنَّ مريم عَلَيۡهَاٱلسَّلَامُ رأت أمامها ملائكة، ولعلّها رأتهم بعد ما تحولوا من صورتهم الملائكية إلى صورة بشرية.

(1) محاسن التأويل، محمد جمال القاسمي 2/ 312 .

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير 2/ 36، أوضح التفاسير، محمد الخطيب ص 36.

(3) انظر مفاتيح الغيب، الرازي 8/ 217 .

(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 4/ 83 .

خ- **رزق الله ﷻ مريم عَلَيۡهَاٱلسَّلَامُ بمولود دون أب:** قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ ﴾ [مريم: 16- 19]، كانت مريم تحت رعاية قومها، يؤمنون لها المكان الذي تتعبد فيه، وبينما هي على هذا الحال إذ أتاها جبريل[1]، فاستعاذت بالله منه، فأخبرها أنّه رسول من عند الله ﷻ أتاها ليهب لها غُلامًا زكيًّا.

وتعجبّت كيف يكون لها ولد دون أنْ تتزوّج، فأخبرها أنَّ ذلك أمر الله، وإنّما يريده ليكون معجزةً للنّاس[2].

(قلت): أنَّ إكرام مريم عَلَيۡهَاٱلسَّلَامُ بالمولود دلالة على اصطفاء الله ﷻ لها دون نساء العالمين، حيث إنه لم يحدث لمرأة في السابق ولن يحدث في اللاحق أنْ تنجب مولودًا دون أب.

د- **تبرئة مريم عَلَيۡهَاٱلسَّلَامُ مما قذفتها به اليهود:** قال تعالى: ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران: 46]، لقد أنطق الله ﷻ طفل مريم وجعلها وابنها آية للعالمين، يقال أنَّ الله ﷻ ربط على قلبها بما عرّفها أنه إذا لم ينطق لسانها بذكر براءة ساحتها، ينطق الله ﷻ عيسى عليه السلام بما يكون دلالة على صدقها وجلالتها[3].

ذ- **تطهير الله ﷻ لمريم** عَلَيۡهَاٱلسَّلَامُ: قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ ﴾ [آل عمران: 42]، إنَّ تطهير الله ﷻ لمريم له وجوة عديدة، منها: أنه طهرها عن الكفر والمعصية، طهرها عن مسيس الرجال، طهرها عن الحيض والنفاس، طهرها عن الأفعال الخسيسة، طهرها عن مقال اليهود وكذبهم وافترائهم[4].

ر- **اصطفاء الله ﷻ لمريم عَلَيۡهَاٱلسَّلَامُ على نساء العالمين:** قال تعالى:﴿ وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: 42].

(1) انظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان، صلاح الخالدي ص 86 .
(2) انظر: دعوة الرسل عليهم السلام ، أحمد غلوش ص 467-468.
(3) انظر: لطائف الإشارات، القشيري 1/ 243 .
(4) انظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل 5/ 215 .

- **الاصطفاء الأول:** بمعنى الاجتباء والانتقاء، فالله اجتبى مريم وانتقاها من بين النساء، وأخذها من بينهم وجعلها محلًا لتحقيق أمره (**إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ**).

- **والاصطفاء الثاني:** قال تعالى:﴿ **وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ** ﴾ [آل عمران: 42]، ثمرة للاصطفاء الأول، ونتيجة له، فعندما اجتبى الله مريم واختارها من بين نساء العالمين، فقد فضلها على باقي نساء العالمين، فلا تكرار في الحقيقة في الآية؛ لأنَّ الاصطفاء في المرّة الثانية ليس بمعنى الاصطفاء في المرة الأولى، بل هو ثمرة له، وقد اصطفى الله ﷻ مريم، وانتقاها من بين النساء، ونشأها نشأة حسنة، وأنبتها نباتًا حسنًا، وأسبغ عليها نعمه وتوفيقه ورعايته، وألهم أمُّها أنْ تنذرها له وهي في بطنها، ليجعلها خالصة له محررة له وهيَّأ لها الحياة والعيش تحت كنف ورعاية نبيٍّ كريم هو زكريا ﵇، وقدَّم لها الرزق المنوَّع الشامل وهي في المحراب تكريمًا لها.

ولم تتوفر هذه الأمور لأي امرأة غيرها، مهما بلغت من الصلاح والتقوى، وهذا هو الاصطفاء الأول لها، القائم على الانتقاء والاجتباء.

وبما أنَّ الله ﷻ اصطفاها وانتقاها، فقد صفَّاها وخلَّصها من الشوائب، وطهرها من الأدناس والأرجاس، واصطفاها الله على نساء العالمين، وفضّلها عليهن جميعًا في إنجابها الولد بدون أب، حيث خصَّها وحدها بهذه الآية الباهرة، والمعجزة الخارقة[1].

لقد شهد لها رسول ﷺ بذلك أيضًا، عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : أنَّ رسول الله ﷺ قال: "**خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ**"[2].

ح – **كمال مريم** عَلَيۡهَاٱلسَّلَامُ : قال رسول الله ﷺ: "**كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ غَيْرُ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ، وَآسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ**

---

(1) انظر: القصص القرآني: صلاح الخالدي 4/ 190– 191 .

(2) صحيح البخاري، كتاب كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ/ باب ﴿ **يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ۝٤٣ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ۝٤٤** ﴾ [آل عمران: 43 – 44]، 4/ 164 حديث رقم (3432)، صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة ﭫ، باب فَضَائِلِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها، 4/ 1886 حديث رقم (2430) .

عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ"[1].

2- أسباب ثواب مريم بنت عمران عَلَيْهَا السَّلَامُ

أ- **إيمانها بشريعة الله ﷻ وكتبه:** قال تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ [التحريم: 12]، لقد صدقت مريم بنت عمران بِكَلِماتِ رَبِّها وَكُتُبِهِ وآمنت بشرائعه وكتبه التي أنزلها على رسله، حيث أمنت بالصحف المنزلة على إدريس وغيره، وبالتوراة والإنجيل[2].

ب- **طهارتها وعفتها:** قال تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ [التحريم: 12]، لقد حفظت مريم بنت عمران فرجها، فلم يصل إليه الرجال لا بنكاح ولا زنا[3].

إنَّ إحصان مريم لفرجها، جعل الله ﷻ أنْ يكِّون فيه نبيًا بصفة خارقة للعادة فخلد بذلك ذكرها في الصالحات [4].

ت- **طاعتها وكثرة عبادتها لله ﷻ:** قال تعالى: ﴿ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ [التحريم: 12]، لقد كانت مريم بنت عمران من العابدات والقنوت صفة تجمع الرجال والنساء فغلب الذكور[5]، وكانت مريم -رضي الله عنها- من المطيعات لله ﷻ بامتثال أوامره والكفّ عن نواهيه[6].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب اصحاب النبي ﷺ، باب: فضل عائشة رضي الله عنها5 / 29، حديث رقم (3769)، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم/ باب فَضَائِلِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها 4/ 1886، حديث رقم (2431) .

(2) انظر: التفسير الوسيط، الزحيلي 3/ 2695 .

(3) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري 5/ 390

(4) انظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور 28/ 378 .

(5) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن الجزي 2/ 393 .

(6) انظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير ص 561 .

المطلب الثاني: عقاب الشخصيات البارزة في القرآن الكريم من الرجال والنساء

أولًا: عقاب السامري وأسبابه

1- عقاب السامري في الدنيا والآخرة

أ- **عزله عن الناس:** قال تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ۝٩٥ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ۝٩٦ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ۝٩٧ ﴾ [طه: 95- 97]، لقد عاقب الله ﷻ السامري في الدنيا، فجعل حظه في حياته أنْ يقول لا مساس، حيث سلبه الله ﷻ الأنس الذي في طبع الإنسان فعوضه به هوسًا ووسواسًا وتوحشًا، فأصبح متباعدًا عن مخالطة الناس، عائشًا وحده لا يترك أحدًا يقترب منه، فإذا لقيه إنسان، يخشى أنْ يمسه، فيقول له: لا تمسني ولا أمسك، ولا تقترب مني[1].

"وكان إذا مسّ أحدًا ذكرًا أو أنثى حمّ الماس والممسوس جميعًا حمى شديدة فتحامى الناس وتحاموه، وكان يصيح بأقصى صوته لا مساس وحرم عليهم ملاقاته، ومواجهته ومكالمته ومبايعته وغيرها مما يعتاد جريانه فيما بين الناس من المعاملات، فصار وحيدًا طريدًا يهيم في البرية مع الوحش والسباع"[2].

وقيل: "إنَّ موسى عليه السلام أمره هو وأهله بالخروج من محلة بني إسرائيل، فخرج طريدًا في البراري"[3].

وذُكر الطبري في تفسيره "أنَّ موسى عليه السلام أمر بني إسرائيل أنْ لا يؤاكلوه، ولا يخالطوه، ولا يبايعوه، فلذلك قال له: إنَّ لك في الحياة أنْ تقول لا مساس، فبقي ذلك فيما ذكر في قبيلته"[4].

---

(1) انظر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، ابن عاشور 16/ 298، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن الجزي 2/ 14، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، الحلبي 8/ 95 .

(2) روح البيان، حقي 5/ 422 .

(3) تفسير المراغي، المراغي 16/ 146.

(4) جامع البيان في تأويل القرآن، 18/ 364 .

وذكر القاسمي في تفسيره يقصد بالمساس: ما أريد مسي النساء، فيكون من تعذيب الله ﷻ إياه انقطاع نسله. فلا يكون له ولد يؤنسه، فيخليه الله تعالى من زينتي الدنيا اللتين ذكرهما، بقوله: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الكهف: 46]، أي: لأنَّ المسّ يكنى به عن النكاح كما في آية: ﴿ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾ [البقرة: 237][1]، وقيل: إنه جن وجعل ينادي ويقول: لا مساس، لا مساس[2].

لقد عوقب السامري في الدنيا بعقوبة لا شيء أصعب منها وأوحش، وذلك أنه منع من مخالطة الناس منعًا كليًا، وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته، وكل ما يعايش به الناس بعضهم بعضًا.

والعقاب من جنس العمل، حيث أراد أنْ يشتهر ويقرب الناس منه، فعاقبه الله ﷻ بعزله عن الناس.

ب- **حرق العجل ونسفه:** الظاهر أنَّ العجل أحرق بالنار، وقيل برد بالمبرد، قد يكون مبالغة في حرق العجل إذا برد بالمبرد، وفي مصحف أبي وعبد الله لنذبحنه ثم لنحرقنه ثم لننسفنه، وتوافق هذه القراءة مَن روى أنه صار لحمًا ودمًا ذا روح، ويترتب الإحراق بالنار على هذا، وأما إذا كان جمادًا مصوغًا من الحلي فيترتب برده لا إحراقه إلا إنْ عنى به إذابته.

وقيل: أمر موسى عليه السلام بذبح العجل فذبح وسال منه الدم ثم أحرق ونسف رماده، وقيل: بردت عظامه بالمبرد حتى صارت بحيث يمكن نسفها[3].

ونسف العجل، أي لا يصادف منه شيء فهو زيادة عقوبته السامري، وإظهار غباوة المفتتنين به لمن له أدنى نظر[4].

(قلت):أنَّ عقوبة حرق العجل ونسفه ما هي إلا تكمله للعقاب الإلهي، حيث إنه أحرق العجل ونسف بهذا الشكل، مزيدًا من الإذلال والإهانة له، ولا يستطيع الدفاع عن نفسه،

---

(1) انظر: محاسن التأويل 7/ 145 .

(2) أوضح التفاسير، محمد الخطيب ص 384 .

(3) انظر: البحر المحيط في التفسير، ابن حيان 7/ 380 .

(4) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي 4/ 37، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي 8/ 567 .

وفيه إظهار كذب السامري للناس وإضلاله لهم. وكيف لا يفعل موسى ذلك؟ لقد تخلص ممن افتتن الناس به فكانت العقوبة مناسبة لهذا العجل.

ت – عقاب السامري في الآخرة بجهنم

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ [طه: 97]، توعد الله ﷻ في الآيات السامري أنه يوجد عقاب في الآخرة لن يخلفه ذلك الوعد، بل ينجزه له البتة، بعد ما عاقبه في الدنيا. ولن يجاوزه ولن يتخطاه، بل لا بُدَّ ذلك من ملاقاته[1]. فيجازى بعمله من خير وشر[2]، حيث يجمع الله ﷻ التي هي من حيلهم وأموالهم فيحميها في نار جهنم ويكويهم، ويجعلها من أشد العذاب عليهم وعلى رأسهم السامري[3].

2 – أسباب عقوبة السامري

أ– **الافتراء على الله ﷻ الكذب: قال تعالى:** ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾ [طه: 96]، وضعت لسامري عقوبة عدم المساس؛ لأنه افترى على الله ﷻ الكذب، وادعى أنَّ له رسالة وله مهمة الأنبياء، ويكون حظُّه من هذا كله أنْ تكون له سُلْطة زمنية ومكانة في قلوب الناس، وأنْ يكون له مذهب وأتباع وأشياع، فعاقبه الله ﷻ بالعزلة عن الناس[4].

ب– **عبادته لغير الله ﷻ:** قال تعالى: ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾ [طه: 97]، انظر يا سامري إلى إلهك الذي ظلت وصرت عليه وعلى عبادته عاكفًا مقيمًا عازمًا جازمًا من غير عبادة الله ﷻ لنحرقنه، ولو كان هذا إلهًا لم تحرقه النار[5].

---

(1) انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة 3/ 416 .

(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص 512 .

(3) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي 12/ 337 .

(4) انظر: الخواطر، الشعراوي 15/ 9370 .

(5) انظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني 1/ 521 .

ت- **إضلاله لقومه:** قال تعالى:﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ [طه: 85]، " إشارة إلى أن الله ﷻ خلّى بينهم وبين أنفسهم، وما ينضح منها من مكر وضلال، فتركهم ليد السامرىّ يضلّهم ويذهب بهم فى مذاهب الضلال كيف يشاء! "[1] .

إنَّ السامري لما أنشأ الفتنةَ بما كانت ملابستُه سببًا لحياة الموات عوقب مما يُضادُّه، حيث جُعلت ملابستُه سببًا للحمّى التي هي من أسباب موت الأحياء[2].

ثانيًا: عقاب قارون وأسبابه

1- **عقاب قارون في الدنيا والآخرة**

أ- **خسف الله ﷻ بقارون الأرض:** قال تعالى: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [القصص: 81]، "أي فخسفنا بقارون وقصره الذي بناه عقوبة له على كفره"[3].

حيث ابتلعته الأرض وابتلعت داره، وهوى في بطن الأرض التي علا فيها واستطال فوقها جزاء وفاقًا، وذهب ضعيفًا عاجزًا، لا ينصره أحد، ولا ينتصر بجاه أو مال، وهوت معه الفتنة الطاغية التي جرفت بعض الناس وردتهم الضربة القاضية إلى الله، وكشفت عن قلوبهم قناع الغفلة والضلال[4].

ب- **إدخال قارون النار يوم القيامة:** قال تعالى: ﴿ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [القصص: 82]، أي: لا يفلح الكافرون، كقارون وفرعون وهامان، فلا يفوزون لا بالنجاة من العذاب ولا بدخول الجنان[5]، وليس لهم في الدار الآخرة، نصيب، ولا لهم منها نصيب[6].

---

(1)التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم الخطيب 8/ 816 .

(2) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود 6/ 39 .

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم، الطبراني 6/ 150 .

(4) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب 7/ 401 .

(5) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري 4/ 103 .

(6) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص 625 .

"قال قتادة: خسف به الأرض، فهو يتجلجل في الأرض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قرارها إلى يوم القيامة، وأصبح بنو إسرائيل يقولون فيما بينهم إنما دعا موسى على قارون ليستبد بداره وكنوزه وأمواله فدعا الله موسى حتى خسف بداره وكنوزه وأمواله الأرض"[1].

أَنَّ ابنَ عُمر حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِي ﷺ قَالَ: **"بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الْخُيَلَاءِ خُسِفَ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"**[2].

2- أسباب عقوبة قارون:

أ- **عدم شكره لنعم الله ﷻ:** قال تعالى: ﴿ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [القصص: 82]، أي: الذين كفروا بأنعم الله ﷻ؛ فلم يشكروها. وقنطوا من زوال الشدة، فلم يصبروا عليها، أمثال قارون؛ لذلك تعرضوا لعقوبة الخسف[3]، لقد رزق الله ﷻ قارون سعة في الرزق، وكثرةً في الأموال حتى فاضت بها خزائنه، واكتظت صناديقه بما حوته منها، فلم يعد يستطيع حمل مفاتيحها مجموعة من الرجال الأقوياء، وكان يعيش بين قومه عيشة الترف، فكان يلبس الملابس الفاخرة ولا يخرج إلا في زينته، ويسكن القصور، ويختار لنفسه الخدم والعبيد، ويستمتع بملذات الدنيا الفانية، لكن قارون لم يكن عبدًا شكورًا[4].

"فقارون قد وهبه الله ﷻ مالًا وجاهًا كبيرين، ومع هذا فقد جحد بنعم الله ﷻ فسقط في امتحانه، فكان عقابه شديدًا"[5].

(قلت): أنَّ المال والمنصب العالي قد يسبب فساد صاحبه إلا مَن رحم الله ﷻ وقليل ما هم، فإنَّ كثرة المال محنة وبلاء، وسبب للطغيان والفساد.

ب- **بغيه على موسى ﷺ وقومه:** قال تعالى: ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ ﴾ [القصص: 76]، إنَّ الله ﷻ أضلّ قارون، وبغى على قومه بأنواع البغي من ذلك كفره بموسى ﷺ، وكان عاملًا لفرعون على بني إسرائيل ممن يبغي عليهم

---

(1) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن 3/ 373 .

(2) صحيح البخارى، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب حَدِيثِ الغَارِ 4/ 177، حديث رقم (3485) .

(3) انظر: أوضح التفاسير، محمد بن الخطيب ص 480 .

(4) انظر: دُروسٌ وعِبَرٌ مِنْ قِصَّةِ قارونَ، علي بن نايف الشحود ص 31 .

(5) التوجيهات الإلهية للفرد المسلم من خلال القصص القرآني في سورة القصص، مسلم اليوسف ص 50 .

ويظلمهم[1]؛ فخسف قارون وثروته هو جزاء عمله السيئ وظلمه وطغيانه وبغيه، وكفره بموسى ودعوته[2].

(قلت) :أنَّ البغي يؤخذ به صاحبه في الدنيا ويعاقب به في الآخرة، والبغاة في زمننا الآن كثر فليحذروا أنْ يصيبهم خسف كما حدث لقارون.

ت – **اغتراره بماله:** قال تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [القصص: 79]، لقد قام قارون باستعراض عظمته وقوته وأبهته، تعاليًا على الناس، وإذلالًا للنفوس، وكسرًا للقلوب، فعاقبه الله ﷻ بالخسف والزلزال[3].

"إنَّ قارون الذي أصبح مضرب المثل والغنى والثروة والظلم والعتو كان من بني إسرائيل، فتجبر وتكبر بكثرة ماله"[4].

ث – **نسبة ما أنعم عليه لنفسه:** لم يعترف قارون بفضل الله ﷻ عليه، وإنَّ ما به من نعم عظيمة كثيرة من الله ﷻ، نسبها لنفسه، قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ [القصص: 78].

ثالثًا: عقاب أبي لهب وأسبابه

1- عقاب أبي لهب في الدنيا والآخرة

أ- **الهلاك في الدنيا:** قال تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ ﴾ [المسد: 1-2]، لقد هلك وخسر أبو لهب خسرانًا يؤدي إلى الهلاك، وخسارة أبو لهب كانت بيده نفسه، كقوله: ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة : 195][5]،

(1) انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي 4/ 281 .
(2) دُروسٌ وعِبَرٌ مِنْ قِصَّةِ قارونَ، علي بن نايف الشحود ص 97 .
(3) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي 20/ 165.
(4) دُروسٌ وعِبَرٌ مِنْ قِصَّةِ قارونَ، علي بن نايف الشحود ص 41 .
(5) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي 5/ 345 .

"وإسناد الهلاك إلى اليدين؛ لأنَّ العمل أكثر ما يكون بهما، وهو في الحقيقة للنفس، كقوله: ذلك بما قدمت يداك"[1].

وقيل الأول: (تبت) دعاء عليه، والثاني (وتب) خبر، كما تقول: أهلكه الله ﷻ، وقد هلك. والمعنى: أنه قد وقع ما دعا به عليه. وقيل: كلاهما إخبار، أراد بالأول هلاك عمله، وبالثاني هلاك نفسه[2].

"والكلام دعاء وتقريع لأبي لهب دافع الله ﷻ به عن نبيه بمثل اللفظ الذي شتم به أبو لهب محمدًا ﷺ جزاء وفاقًا"[3].

وأكمل الله ﷻ عقوبته في الدنيا، أنه أهلكه بمرض معديًا يبعد عنه الجميع، لقد رماه الله ﷻ بالعدسة، فقتله وما نفعه إبعاده عن الخطر بتخلفه عن بدر، والعدسة تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل غالبًا، وكانت تعدي في الجاهلية قلما يسلم منها أحد، ولأجل تشاؤم العرب بها ترك أبو لهب من غير دفن ثلاثًا حتى أنتن ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه، ويقال: إنهم حفروا له حفرة بعيدة عنه من شدة نتنه ثم دفعوه بخشب طوال حتى رموه فيها ورجموه بالحجارة والتراب من بعيد حتى طموه، فكان ذلك سنة في رجمه فهو يرجم إلى الآن[4].

إنها أعظم عقوبة من الله ﷻ أنْ يذل شخصًا بمكانة أبي لهب، بعد مكانته العالية بين قريش.

ب- **عقاب أبي لهب في الآخرة بنار جهنم:** قال تعالى:﴿ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ﴾ [المسد: 3]، سيدخل أبو لهب نارًا مشتعلة يحترق فيها[5]، لا يعرف قدرها ولا وصفها إلا خالقها[6]، تشوي الوجوه والأبدان، ووصف الله ﷻ النار بأنها ذات لهب، لزيادة تقرير المناسبة بين

---

(1) البحر المحيط في التفسير، ابن حيان 10/ 566 .

(2) انظر: فتح القدير، الشوكاني 5/ 627 .

(3) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور 601/30 .

(4) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي 22/ 338، حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي 8/ 718، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود 9/ 210 .

(5) انظر: تفسير المنتخب، لجنة من علماء الأزهر 3/ 109 .

(6) التفسير الواضح، محمد الحجازي 3/ 917 .

اسمه وكفره، إذ هو معروف بأبي لهب، والنار موصوفة بأنها ذات لهب شديد[1]. "أعدها الله لمثله من الكفار المعاندين، فوق تعذيبه في الدنيا بإبطال سعيه، ودحض عمله"[2].

وفي الآخرة لا يغني عن أبي لهب ماله ولا عمله، الذي كان يقوم به في الدنيا من معاداة الرسول وإيذائه[3].

إنَّ توضيح العقوبة لأبي لهب وتخصيصه بها زيادة في التهديد والوعيد، فذكر العقوبة مناسبة لحجم طاغية أمثال أبي لهب، الذي كان أشد الأعداء للدعوة الإسلامية، ولرسول الله ﷺ وللمسلمين.

2- أسباب عقاب أبي لهب

أ- **شركه بالله** ﷻ: قال تعالى: ﴿ **سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ** ﴾ [المسد: 3]، كان اسم أبو لهب، عبد العزى، فعدل عنه إلى الكنية لما فيه من الشرك[4]، وفي الآية دليل على أنَّ أبا لهب لا يؤمن؛ لأنه أوعده الله ﷻ بدخول النار بعد لا محالة وكذا قيل: ويبحث فيه باحتمال أنه سيؤمن ويفسق فيدخل النار بفسقه وعلى كل حال فقد مات مشركًا[5].

(قلت): وقد أخبرت السيرة النبوية أنَّ أبا لهب عاش مشركًا كافرًا، ومات كذلك؛ ولذلك علام الغيوب حكم عليه بنار جهنم في الآخرة.

ب- **شدة عداوته لرسول الله** ﷺ: لقد خسر أبو لهب وهلك، وضلّ عملُه لعدائه للرسول الكريم، وكثرةِ ما سبّب من الأذى له وللمسلمين. فقد كان من أشدّ الناس عداوةً للنبيﷺ [6]، وكان يسير وراء النبي، فإذا قال شيئًا كذبه[7].

عَن ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: "**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ إِلَى البَطْحَاءِ، فَصَعِدَ إِلَى الجَبَلِ فَنَادَى: يَا صَبَاحَاهْ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ حَدَّثْتُكُمْ أَنَّ العَدُوَّ مُصَبِّحُكُمْ أَوْ مُمَسِّيكُمْ، أَكُنْتُمْ**

(1) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطنطاوي 15/ 536 .

(2) تفسير المراغي، المراغي 30 / 262 .

(3) انظر: أيسر التفاسير، أسعد حومد ص 6095 .

(4) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن 4/ 494 .

(5) انظر: هميان الزاد، محمد بن يوسف إباضي 16/ 165.

(6) تيسير التفسير، القطان 3/ 457 .

(7) التفسير الواضح: محمد الحجازي 3/ 917 .

تُصَدِّقُونِي؟، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا تَبًّا لَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد: 1]" [1].

ت- **عدائه للمسلمين:** قال تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد: 1]، هلكت يدا أبي لهب اللتان كان يؤذى بهما المسلمين، وهلك معهما[2].

ث- **صده عن سبيل الله** ﷻ: إنَّ أبا لهب كان يصرف الناس عن محمد ﷺ بقوله: إنه مجنون والناس ما كانوا يتهمونه، لأنه كان كالأب له، فصار ذلك كالمانع من أداء الرسالة إلى الخلق فشافهه الرسول بذلك حتى عظم غضبه وأظهر العداوة الشديدة[3]. وكان أبو لهب يصد عن الحق، وينفر عن اتباعه، وذاع عنه تكذيبه للرسول ﷺ وتحديه واتباع خطواته لدحض دعوته، والحط من شأن دينه وما جاء به[4]. لقد روي أنَّ النبي ﷺ جعل يدعو الناس في الشعاب والأودية والأسواق إلى الله ﷻ وأبو لهب خلفه والحجارة تنكبه، يقول: يا قوم! لا تقبلوا منه فإنه كذاب[5].

رابعًا: عقاب أبي جهل وأسبابه

1- عقاب أبي جهل في الدنيا والآخرة

أ- **إذلال أبي جهل وقتله في الدنيا:** أذل الله ﷻ أبو جهل في بدر وأهلكه، قال تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ [الدخان: 49]، قَالَ عِكْرِمَةُ: الْتَقَى النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو جَهْلٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "**إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ لَكَ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى**" فَقَالَ: بِأَيِ شَيْءٍ تُهَدِّدُنِي! وَاللَّهِ مَا تَسْتَطِيعُ أَنْتَ وَلَا رَبُّكَ أَنْ تَفْعَلَا بِي شَيْئًا، إِنِّي لَمِنْ أَعَزِّ هَذَا الْوَادِي وَأَكْرَمِهِ عَلَى قَوْمِهِ، فَقَتَلَهُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ وَأَذَلَّهُ وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ "[6].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب تفسير القران/ باب قَوْلِهِ: ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾ [المسد: 2] 6 / 180، حديث رقم (4972)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: قوله تعالى ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: 214] 1 / 193، حديث رقم (208) .

(2) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر ص 934 .

(3) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي 32/ 351 .

(4) انظر: تفسير المراغي، المراغي 30/ 262 .

(5) انظر: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ابن حبان 1/ 497 .

(6) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري 22/ 49 .

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ: "**مَنْ يَنْظُرُ مَا فَعَلَ أَبُو جَهْلٍ. فَانْطَلَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنَا عَفْرَاءَ حَتَّى بَرَدَ فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ، فَقَالَ: أَنْتَ أَبَا جَهْلٍ؟ قَالَ: وَهَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ أَوْ قَالَ: قَتَلْتُمُوهُ**"[1].

فقال ابن مسعود ﷺ لأبي جهل: أي عدو الله قد أخزاك الله ﷻ، قال: وبم أخزاني من رجل قتلتموه ؟! ومعي سيف لي، فجعلت أضربه ولا يحيك فيه شيء، ومعه سيف له جيد فضربت يده، فوقع السيف من يده، فأخذته، ثم كشفت المغفر عن رأسه فضربت عنقه، ثم أتيت النبي ﷺ فأخبرته، فقال: الله الذي لا إله إلا هو قلت: الله الذي لا إله إلا هو -حتى حلفني ثلاثًا، فقال رسول الله ﷺ، فانطلق فأرني. فانطلقت معه فأريته، فلما وقف قال ﷺ: هذا فرعون هذه الأمة رأسه هنا، ورجله هناك، وباقيه في مكان آخر[2].

(قلت): أنَّ طريقة قتل أبي جهل بأنها من أصعب العقوبات التي يتعرض لها أي شخص بجز رأسه بطريقة لا رحمة له فيها، وعلى يد القوى المؤمنة المستضعفة التي كان يعذبها عند كبريائه وجبروته، ها هو يقع في يد مَن أذلهم، لينذل ويهان علانية، في معركة فرقت بين الحق والباطل، قبل أنْ ينال عقوبته في الآخرة، لكي يكون عبرة لكل مَن تكبر وتجبر على دعوته الله ﷻ، وحارب نبيه ﷺ.

ب-عقاب أبي جهل في الآخرة بجهنم

سحب أبو جهل إلى نار جهنم: قال تعالى:﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ [العلق: 15- 16]، توضح الآيات عقوبة أبي جهل في الآخرة، حيث ردعت الناهي أبي جهل عمّا عليه من المكابرة والعناد، لئن لم ينتهِ المباهي أبو جهل المتناهي فيما عليه من المكابرة والعناد لنسفعًا بالناصية؛ أي لنأخذن البتة بناصيته ونسحبه مكبًا على وجهه نحو النار، المعدة لتعذيب الكفرة الفجار، المبالغين في الكفر والكفران على وجه الإصرار والاغترار، وبعد ما نسحبه كذلك ونأخذه على ظلمه هكذا، فليدع وليناد حينئذ ناديه أهل مجلسه وأعوانه صارخًا عليهم مستعينًا منهم مستغيثًا بهم حتى ينصروه وينقذوه من العذاب النازل عليه بمقتضى القهر الشامل[3].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المغازي / باب: قتل أبو جهل 5/ 74 حديث رقم (3963) .

(2) السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة، محمد بن الصوياني 2 / 116 .

(3) انظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني 2/ 520 -521 .

ثم يدعو الله ﷻ زبانية جهنم يدفعونه دفعًا لها، ﴿ يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ [الطور: 13]، وليس له شفيع ولا نصير[1].

وبين الله ﷻ ماذا يحدث له بعد سحب ملائكة العذاب له، قال تعالى:﴿ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ۝٤٧ ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ۝٤٨ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴾ [الدخان:47- 49]، يقال للزبانية خذوه يعني الأثيم، أبو جهل، فادفعوه، وسوقوه بالعنف إلى وسط النار ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذابِ الْحَمِيمِ، قيل: إنَّ خازن النار يضرب على رأس أبي جهل فينقب رأسه من دماغه ثم يصب فيه ماء حميمًا قد انتهى حره ثم يقال له: ذُقْ هذا العذاب إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ[2].

(قلت):أنَّ في هذه العقوبة امتهان لأبي جهل؛ أي امتهان، وإذلال أي إذلال، لهذا المتشامخ بأنفه، المتطاول برأسه، الذي يتفاخر بالعشيرة، والأصحاب كل ذلك سوف يتحول إلى ذل وهوان، كل مَن مات على الكفر سيكون مصيره النار والعذاب الشديد يوم القيامة، وأبو جهل مات على الكفر، بل زاد على كفره أنه كان عدو الإسلام الأول وفرعون هذه الأمة الذي تكبر وأعرض عن هذا الدين العظيم.

ج- **طعام أبو جهل الزقوم**: قال تعالى: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ۝٤٤ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ۝٤٥ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ ﴾ [الدخان: 43- 46]، قال ابن عباس ﭭ: الأثيم هو أبو جهل[3].

"وذلك أنه قال: يعدنا محمد أنَّ في جهنم الزقوم، وإنما هو الثريد بالزبد والتمر، فبين الله ﷻ خلاف ما قاله"[4].

قيل شجرة الزقوم: "هي أخبث شجرة معروفة في البادية"[5]. وقيل: شجرة صغيرة الورق مرة كريهة الرائحة[6].

---

(1) التفسير الواضح، محمد الحجازي 3/ 885 .

(2) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن 4/ 120 .

(3) انظر: الدر المنثور، السيوطي 7 / 419، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي 5/ 201 .

(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 16/ 150 .

(5) محاسن التأويل، محمد جمال القاسمي 8/ 422 .

(6) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود 7/ 193 .

قال رسول الله ﷺ: **"لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامَهُ؟"**[1].

2- أسباب عقاب أبي جهل

أ- **كفره وتكذيبه للحق:** قال تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ [العلق: 13]، تبين الآيات أنَّ أبا جهل كذب ما هو الحق وَتَوَلَّى عن الإيمان، فكيف ينجو من عذاب الله ﷻ بل يهلك ويعاقب[2].

رغم أنَّ أبا جهل قد اعترف بنبوة محمد ﷺ لكنه لم يسلم به. قال الأخنس بن شريق يوم بدر لأبي جهل: "يا أبا الحكم! أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس هاهنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا؟ فقال أبو جهل: ويحك! والله إنَّ محمدًا لصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهبت بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والنبوة فماذا يكون لسائر قريش؟"[3].

ب- **عداوته لرسول الله ﷺ إيذائه:** من المواقف التي تدل على عداوة أبي جهل لرسول الله ﷺ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي عِنْدَ الكَعْبَةِ لَأَطَأَنَّ عَلَى عُنُقِهِ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: **"لَوْ فَعَلَهُ لَأَخَذَتْهُ المَلاَئِكَةُ"**[4].

"لقد كان أبو جهل حاقدًا على النبوة، حاقدًا على صاحبها؛ لأنه ليس من أهل بيته... لأنها ليست فيهم، فليحطمها، وليحطم صاحبها، أبو جهل كان طافحًا بالحقد، مشويًا بجمر الحسد، يكاد يختنق، كأنَّ محمدًا ﷺ وأتباعه داخل صدره القاتم، يمنعون عنه الهواء، ويحطمون أضلاعه"[5].

ت- **دعاء النبي ﷺ عليه:** كان أبو جهل في نفر من قريش، فيهم عقبة بن أبي معيط، وكان أسفه قريش بالحجر، وكان رسول الله ﷺ يصلي فأطال السجود، فقال أبو جهل: أيكم يأتي

---

(1) سنن الترمذي، باب من جاء في صفة شراب أهل النار، 4/ 288، حديث رقم (2585)، قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(2) انظر: التفسير المظهري، المظهري 10/ 307 .

(3) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن القيم ص 246 .

(4) صحيح. البخاري، كتاب تفسير القران/ باب {كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ} 174/4، حديث رقم (1896) .

(5) السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة، محمد بن الصوياني 1/ 212 .

جزورًا لبني فلان قد نحرت اليوم بأسفل مكة، فيجيء بفرثها فيلقيه على محمد؟ فانطلق عقبة ابن أبي معيط، فأتى بفرثها، فألقاه على ما بين كتفيه ورسول الله ﷺ ساجد، فجاءت فاطمة –رضى الله عنها–، فأماطت ذلك عنه، ثم استقبلتهم تشتمهم.

فلم يرجعوا إليها شيئًا، ودعا رسول الله ﷺ، ورفع رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: "**اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ**"، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ إِذْ دَعَا عَلَيْهِمْ، قَالَ: وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ فِي ذَلِكَ البَلَدِ مُسْتَجَابَةٌ، ثُمَّ سَمَّى: "**اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ، وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ**"[1].

ث– **تكبره وعناده** : كان أبو جهل يأتي لرسول الله ﷺ يريد سماع القرآن الكريم، ثمّ يعود متكبرًا مختالًا، وقد زاد عناده، فأنزل الله ﷻ فيه: ﴿ **ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ** ﴾ [القيامة: 33][2].

ج– **صده للناس عن عبادة الله ﷻ**: قال تعالى: ﴿ **أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ۝٩ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ۝١١ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ۝١٦** ﴾ [العلق: 9–16]، فالآيات وإنْ كانت في أبي جهلٍ، فهي عظةٌ للنَّاس، وتهديد لمن يمنع غيره عن الطاعة[3].

(قلت):أنه يوجد الكثير في زماننا أمثال أبي جهل ممن يصدون الناس عن العبادة والصلاة، بل ويسخرون كل طاقتهم من أجل الصد عن سبيل الله ﷻ، فسوف ينالهم عقاب مثل عقاب أبي جهل أو غيره من صناديد الكفر والشرك.

خامسًا: عقاب زوجة نوح عليه السلام وأسبابه

أ– عقاب زوجة نوح عليه السلام في الدنيا والآخرة

أ– **الغرق في الدنيا:** يقول العلماء والمفسرون إنَّ زوجة نوح عليه السلام غرقت في الأغلب في الطوفان، حيث يقول الله تعالى: ﴿ **حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا**

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب: إذا ألقي على ظهر المصلي قذر أو جيفة، لم تفسد عليه صلاته 1/ 57ح (240)، جمل من أنساب الأشراف، احمد البَلَاذُري 1/ 125

(2) انظر: وا محمداه إن شانئك هو الأبتر، سيد حسين العفاني 1/ 120

(3) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل 20/ 421

قَلِيلٌ ﴾ [هود: 40]، فظاهر الآية يقتضي أنَّ زوجته كانت من الذين سبق عليهم القول كما ذكر ذلك العلامة الشنقيطي في تفسيره، والذي يوضح أنها كانت من الذين سبق عليهم القول كما في قوله تعالى في سورة التحريم:﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ [التحريم: 10]، ففي هذه الآية دليل على أنها كانت من الكافرين، والشاهد أنْ أمر الله ﷻ نوحًا أنْ يحمل معه في السفينة أهله، إلا مَن سبق عليه القول ومَن آمن، وزوجته كانت من الذين حق عليهم القول ألا تركب في السفينة وأيضًا كانت كافرة ولم تؤمن، وأنَّ الله ﷻ أمره بأنْ يركب معه مَن آمن وزوجته لم تكن من المؤمنين[1].

ب- **النار في الآخرة:** قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ [التحريم:10]، بيّن الله ﷻ مصير امرأة نوح ﵇ في الآخرة، وما أصابها من سوء العاقبة بسبب خيانتها، وأنَّ نوحًا ﵇ مع جلالة قدره، لم يستطيع أنْ يدفع شيئًا من العذاب عن زوجته الخائنة له، وإنما قيل لهذه المرأة يوم القيامة، ادخلي النار مع سائر الداخلين من الكفرة الفجرة [2].

ب- **أسباب عقاب زوجة نوح ﵇**

ت- كفرها بالله ﷻ ورسوله ﵇: قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ [التحريم: 10]، فكفر زوجة نوح بالله ﷻ ورسوله ﵇، قطع العلاقة وبتر الوصل، وجعلها أبعد من الأجانب، وإن كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيًّا من أنبياء الله ﷻ بحال امرأة نوح ﵇، لم يغنِ الرسول عنها، بحق ما بينهما من وصلة الزواج، إغناء ما من عقاب الله ﷻ[3]، فوقعت منها الخيانة لزوجها بالكفر[4].

(1) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي 2/ 183.

(2) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطنطاوي 14/ 482 .

(3) انظر: محاسن التأويل، محمد جمال القاسمي 9/ 280 .

(4) انظر: فتح القدير، الشوكاني 5/ 304 .

(قلت) : أنَّ الكفر والشرك يقطع كل ود ومحبة، ويفتح بوابة العقاب، فالكفر أكبر جريمة يرتكبها صاحبه توجب العقوبة، خاصة لو كانت زوجة نبي من الأنبياء الصالحين، فهي تستحق عقوبة أردع من ذلك.

ث- **الخيانة لزوجها:** قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ [التحريم:10]، إنَّ نوحًا عليه السلام لم يلقَ الأذى من قومه فقط، بل جاءت أكبر خيانة له من زوجته التي كانت أولى الناس بالإيمان به وبرسالته، إلّا أنّها آثرت الحياة الدنيا على الآخرة، وقد كانت أعظم وأكبر خيانة، فقد حادت عن طريق الحق والهدى إلى طريق الضلال والباطل، فبعد أنْ خانت دينها، خانت سيدنا نوح عليه السلام في إفشاء أسراره إلى قومها، فكانت تنقل وتترقب ما يفعل لتخبر قومها، واستمرت على ذلك إلى أنْ طبع الله عز وجل على قلبها الضلال[1]. وقيل خيانة زوجة نوح عليه السلام هي أنها كانت تقول للناس عن زوجها إنه مجنون[2].

سادسًا: عقاب زوجة لوط عليه السلام وأسبابه

1- عقاب زوجة لوط عليه السلام في الدنيا والآخرة

أ- **عقاب زوجة لوط عليه السلام في الدنيا:** قال تعالى : ﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ [هود: 81]، قيل: إنَّ امرأة لوط عليه السلام كانت مع لوط عليه السلام حين خرج من القرية فلما سمعت هذا العذاب التفتت وقالت يا قوماه فأصابها حجر فأهلكها[3].

وروي أنَّ لوط عليه السلام أمر أنَّ يخلفها مع قومها فلم يسر بها، كأنه أمر لوطًا أنْ يخرج بقومه ويترك هذه المرأة فإنها هالكة من الهالكين، ثم أمر أنْ يقطعوا العلائق، وأخبر أنَّ امرأته تبقى متعلقة القلب به[4].

---

(1) انظر: زوجات الأنبياء وأمهات المؤمنين، محمد علي قطب ص 24 .

(2) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي 14/ 357 .

(3) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي 18/ 382 .

(4) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري 4/ 41 .

فإنَّ الله ﷻ سوف سيصيبها من العقاب ما أصاب قومها، وهو إمطارُ الأحجار[1].

فتوجد آيات جعلت زوجه لوط ﵇ مُستَثناةً من النجاة من عذاب الله ﷻ في الدنيا، فقد تكفَّل الله ﷻ للوطٍ وأهله بالنجاة؛ إلا زوجته، قال تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [النمل: 57]، " فأخذها الله بما أخذ به القوم، فكانت من الهالكين"[2].

ب- **عقاب زوجة لوط ﵇ في الآخرة**

قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ [التحريم: 10]، لم يدفع لوط ﵇ العذاب عن زوجته عند موتها أو يوم القيامة، حيث تقول الملائكة الموكلون بالعذاب لزوجة لوط: ادخلي نار جهنم مع سائر الداخلين لها من الكفرة ومعها زوجة نوح ﵇ الذين لا صلة بينهم وبين أولياء الله ﷻ[3].

2- أسباب عقوبة زوجة لوط ﵇

أ- **كفرها بالله ﷻ**: قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ ﴾ [التحريم: 10]، إنَّ امرأة لوط ﵇ كانت على غير دين زوجها[4].

(قلت) :أنَّ امرأة لوط ﵇ هي مثَلٌ آخَر للذين كفروا، ولم يغنِ عنها كونها زوجة لنبيٍّ من أنبياء الله ﷻ ما دامَتْ غير مؤمنة برسالته، وهي في هذه الآية السابقة حكم عليها بالكفر صراحة.

ب-**خيانتها لزوجها:** قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا

---

(1) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود 4/ 230 .

(2)التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم الخطيب 10/ 260 .

(3) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ محمد الأمين بن عبد الله الأرمي 29/ 483 .

(4) انظر: تفسير غريب القرآن، الكواري 66/ 10.

﴿ وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ [التحريم: 10]، فخيانة امرأة لوط أنها كانت تدل قومها على أضيافه، فكانت إذا أضاف لوط عليه السلام أحدًا أخبرت به أهل المدينة ممن يعمل السوء، فإذا نزل به ضيف بالليل أوقدت النار، وإذا نزل بالنهار دخنت ليعلم قومه أنه نزل به ضيف. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "ما بغت امرأة نبي قط، إنما كانت خيانتهما في الدين"[(1)].

ت- **تأييدها لقومها بالفاحشة:** قال تعالى: ﴿ أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٥ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ ١٦٦ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ ١٦٧ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ ١٦٨ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا يَعۡمَلُونَ ١٦٩ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ١٧٠ إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ١٧١ ﴾ [الشعراء: 165- 171]، لقد أهلك الله عز وجل زوجة لوط عليه السلام ، لأنها كانت عونًا لقومها على أفعالهم القبيحة راضية بها[(2)].

(**قلت**) : أنه من رغم شناعة وشذوذ قوم لوط وإنكار لوط عليه السلام لهم إلا أنَّ زوجته أيدتهم، ووافقتهم على الرذيلة وشجعتهم عليها، وهيّأت لهم الأسباب لفعلها، فاستحقت العقوبة الواقعة عليهم، فلم يشفع لها كونها زوجة نبي عليه السلام، ولم يبرر فعلها وعظم جرمها. وانتهت نهايتها مثل قومها، فهذا هو جزاء الله عز وجل العادل.

سابعًا: عقاب أم جميل وأسبابه

1- عقاب أم جميل [(3)]في الدنيا والآخرة

أ- عقابها في الدنيا بالموت خنقًا

لقد أهلك الله عز وجل أم جميل بالخنق، قال قتادة والضحاك [(4)] : "إنَّ العواء كانت تعيّر رسول الله بالفقر فعيّرها الله بأنها كانت تحتطب في حبل من ليف تجعله في جيدها، فخنقها الله

---

(1) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي 8/ 170 ، الأساس في التفسير، سعيد حوّى 10/ 6015 .

(2) انظر: لتفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير ص 382 .

(3) أخت أبي سفيان بن حرب أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي 22/ 341، لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن 4/ 495 .

(4) الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو محمد، وقيل: أبو القاسم، صاحب (التفسير) و كان من أوعية العلم، وليس بالمجود لحديثه، وهو صدوق في نفسه ، وثقه: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهما ، وحديثه في السنن، لا في (الصحيحين) ، توفي سنة اثنتين ومائة ، انظر : سير أعلام النبلاء ، الذهبي 4/ 599- 5600 .

تعالى به، فأهلكها"[1].

كانت أم جميل شديدة البخل، إذ كان لها هذا المال ولم تستغن عن حمل الحطب، ويقال عنها: إنها ماتت مخنوقة بحبل حزمة الحطب التي كانت تحتطب به ، حيث استراحت على حجر، وفى جيدها حبل رابط لحزمة الحطب فجيده ملك من خلفها[2].

(قلت) : أنَّ العقوبة من جنس العمل، حيث إنها استغلت عقدها وأنفقته من أجل أذية الرسول ﷺ، وكانت تتفاخر به على رسول الله ﷺ، وتعيّر رسول الله ﷺ بالفقر، فأهلكها به، ولن يغني عنها ذلك عن عقوبة الله ﷻ.

ب-عقابها في الآخرة بجهنم

- تحمل الحطب يوم القيامة

قال تعالى: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾ [المسد: 4]، تحمل أم جميل الحطب يوم القيامة، وستدخل امرأة أبو لهب حَمَّالَةَ الْحَطَبِ حمالة النميمة بين الناس النار كما دخلها أبو لهب[3]. وذكر الزمخشري في تفسيره: "أنَّ حالة أم جميل تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك، فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم أو من الضريع، وفي جيدها حبل من مسد من سلاسل النار: كما يعذب ويعاقب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه"[4].

(قلت) أنَّ عقوبة أم جميل كعقوبة زوجها، وهذا أمر طبيعي فهي مَن ساندت زوجها وقفت معارضه لدعوة رسول الله ﷺ، بل وكانت مثله في عدائها لرسول الله ﷺ وإلحاق الأذى به.

-سلاسل تكون في عنقها يوم القيامة

قال تعالى: ﴿ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ﴾ [المسد: 5]، بيّن الله ﷻ عقوبة أم جميل يوم القيامة، حيث يلف عنقها سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعًا سميت مسدًا؛ لأنها

---

(1) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي 2/ 678 .

(2) انظر: تفسير اطفيش، أطفيش إباضي 13/ 77، فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي 7/ 459 .

(3) انظر: الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري 11/ 505 .

(4) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 4/ 817 .

كانت تجعل وتعلق قلادة من الودع على عنقها، أو حبل ذو ألوان من أحمر وأصفر تتزين به في جيدها، فعيرت بذلك أو قلادة جوهر فاخر، قالت لأنفقنها في عداوة الرسول ﷺ[1].

وقال ابن عباس رضي الله عنه: "هو سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعًا تدخل من فيها، وتخرج من دبرها، ويكون سائرها في عنقها، قتلت من حديد قتلًا محكمًا"[2].

وقال ابن كثير في عقوبتها: " يلف على عنقها حبل من نار جهنم ترفع به إلى شفيرها، ثم ترمى إلى أسفلها، ثم ما تزال كذلك دائمًا " [3].

وقال الطنطاوي في تفسيره: "سيزيد الله ﷻ في إذلالها وتحقيرها، بأنْ يأمر ملائكته بأن تضع في عنقها حبلًا مفتولًا فتلًا قويًا، على سبيل الإذلال والإهانة لها، لأنها كانت في الدنيا تزعم أنها من بنات الأشراف الأكابر"[4].

2- أسباب عقاب أم جميل

أ- **شركها بالله:** قال تعالى: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ۝٥ ﴾ [المسد: 4-5]، أخبر الله ﷻ أنَّ أم جميل وزوجها سيعذبان في النار، ولا بُدَّ ومن اللازم ذلك لأنهما لا يسلمان[5]، فلقد ماتت أم جميل على الشرك[6].

ب- **كانت تمشي بالنميمة في عداوتها للنبي ﷺ وأصحابه:** قال تعالى: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾ [المسد: 4]، إنَّ أم جميل كانت تمشي بالنميمة، فسمى النميمة حطبًا؛ لأنه يلقي بين القوم العداوة والبغضاء، وكانت تمشي بالنميمة في عداوة النبيّ ﷺ وأصحابه[7]، وكانت تسعى بالمضرة على المسلمين[8].

---

(1) انظر: تفسير القرآن، عز الدين بن عبد السلام 3/ 504 .

(2) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي 2/ 678 .

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير 8/ 517 .

(4) التفسير الوسيط للقرآن الكريم 15/ 537 .

(5) انظر: المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، خالد بن سليمان المزيني 2/ 1102 .

(6) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور 30/ 607 .

(7) انظر: بحر العلوم، السمرقندي 3/ 632 .

(8) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي 2/ 521 .

ت- **إلحاقها الأذى لرسول الله ﷺ وأصحابه:** قال ابن عباس ﷺ: كانت تجيء بالشوك فتطرحه في طريق النبي ﷺ وطريق أصحابه ليعقرهم[1].

"وكانت تتعاون هي وزوجها على الإثم والعدوان، وتلقي الشر، وتسعى غاية ما تقدر عليه في أذية الرسول ﷺ، وتجمع على ظهرها من الأوزار بمنزلة مَن يجمع حطبًا"[2].

قال ابن كثير في تفسيره: "كانت لها قلادة فاخرة فقالت: لأنفقنها في عداوة محمد، يعني: فأعقبها الله بها حبلًا في جيدها من مسد النار"[3].

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية 5/ 535 .

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص 936 .

(3) تفسير القرآن العظيم8/ 515 .

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، حمدًا كثيرًا كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذه الأطروحة العلمية، وأسأل الله ﷻ التوفيق والسداد، وأنْ يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأنْ يجعله من العلم الذي ينفع صاحبه بعد الممات، وأنْ يتقبله مني بقبول حسن، وفي الختام ستذكر الباحثة ما توصلت إليه من أهم النتائج، ثم أهم التوصيات:

أولًا: أهم النتائج

4- أبرزت الدراسة أنَّ الثواب والعقاب هو قانون الكون، وهما من سنن الله ﷻ الكبرى.

5- بينت الدراسة أنَّ أولو العزم من الرسل أفضل الأنبياء والرسل على الإطلاق، وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسي ومحمد عليهم أفضل الصّلاة والسّلام.

6- أظهرت الدراسة أنَّ لكل نبي ورسول عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ ميزة وكرامة عن باقي الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ، فنوح عليه السلام أول الرسل، وإبراهيم عليه السلام خليل الرحمن، وموسى عليه السلام كليم الله ﷻ، وعيسى عليه السلام روح القدس، ومحمد ﷺ خاتم النبيين، وآدم عليه السلام أبو البشر، ويوسف عليه السلام بالصدق والجمال، وداود وسليمان -عليهما السلام- بالملك، وشعيب عليه السلام خطيب الأنبياء.

7- أثبتت الدراسة أنَّ لكل قوم مخالفين لرسولهم ولنبيهم عقاب خاص بهم مختلف عن عقوبات الأقوام الأخرى، فقوم نوح عوقبوا بالطوفان، وقوم فرعون بالغرق، وقوم عاد بالريح المهلكة، وقوم ثمود بالصيحة الشديدة، وقوم لوط بالقلب والرجم بالحجارة من السماء، وقوم شعيب بالرجفة والصيحة والظلة، وقوم سبأ بِسيلِ العَرِمِ ...إلخ.

8- أكدت الدراسة على أنَّ كل طاغية له عقاب خاص به، ففرعون عوقب بالغرق، وقارون بالخسف، والسامري بالعزلة ...إلخ.

9- أظهرت الدراسة أنَّ بعض الأنبياء تعرضوا للعقوبة مثل آدم عليه السلام أخرج من الجنة، يونس عليه السلام التقمه الحوت.

10- بينت الدراسة أنَّ الإيمان بالله ﷻ وإخلاص العبادة والصبر وقيام الليل والاستغفار والدعاء والجهاد في سبيل الله من أسباب الثواب الكبرى في الدنيا والآخرة.

11- أظهرت الدراسة إنَّ من أشر الأقوام على الإطلاق قوم لوط، حيث جمعوا بين الكفر واللواط، ويأجوج ومأجوج جمعوا بين الكفر والفساد في الأرض، وأصحاب الفيل جمعوا بين الكفر ومحاولة هدمهم الكعبة المشرفة.

12- وضحت الدراسة أنَّ أفضل الأقوام وهم مضرب المثل للإيمان بالله ﷻ هم: أصحاب الكهف، وأصحاب الأخدود.

13- أكدت الدراسة أنَّ أشر الرجال على وجه الأرض ذكرهم القرآن الكريم : آزر، فرعون وقارون، والسامري، وأبو جهل، وأبو لهب.

11- أكدت الدراسة أنَّ أفضل الرجال على وجه الأرض بعد الرسل والأنبياء هو: ذو القرنيين، ومؤمن آل يس، وأبو بكر الصديق (وهو أفضلهم على الإطلاق).

12- بينت الدراسة أفضل نساء العالمين هن مريم بنت عمران وزوجة فرعون.

13-أظهرت الدراسة أشر النساء على وجه الأرض ذكرهم القرآن الكريم هما زوجة نوح وزوجة لوط -عليهما السلام- وزوجة أبو لهب أم جميل.

ثانيًا: أهم التوصيات

1- توصي الباحثة طلبة العلم الشرعي عمومًا، وطلبة التفسير خصوصًا، أنْ يولوا قصص الأنبياء مزيدًا من الدراسة والبحث؛ لِمَا فيها من عبر وفوائد لا تنتهي.

2- توصي الباحثة بدراسة سنن الله ﷻ في المجتمعات عامة، وإهلاك الأمم الضالة خاصة؛ ليبتعد المسلمون عن سبل الضلال ويلتزموا سبيل الصواب، هربًا من عقاب الله ﷻ.

3- توصي الباحثة بالربط بين قصص الأنبياء وواقع المجتمع الذي نعيش فيه؛ لأخذ العظة والعبرة.

4- توصي الباحثة قارئ القرآن عدم الاقتصار على مجرد التلاوة فقط؛ بل لا بُدَّ من تدبر الآيات والتمعن فيها لاستخراج الأحكام والعبر والعظات؛ للوصول إلى الهداية.

5- توصي الباحثة المعلمين عامة وأولياء الأمور خاصة، أنْ يولوا قصص الأنبياء عناية خاصة بأنْ يسردوها لأولادهم منذ الصغر لاستفادة منها.

6- توصي الباحثة الدعاة والخطباء والعلماء والمفكرين والإعلاميين لتعليم الناس عامة والنشء خاصة قصص الأنبياء، وما فيها من عبر ودروس وربطها بالواقع.

وفي الختام، هذا جهد متواضع بذلت فيه كل ما في وسعي؛ للخروج بما يخدم الإسلام والمسلمين، ويساعدهم على العمل بما يرضي الله ﷻ وينال ثوابه وجنته، وتجنب ما يؤدي بهم إلى غضبه وعقوبته وناره، وقد حرصت أثناء البحث فيه أنْ أتجنب الخطأ ما استطعت، فما كان فيه من صواب فبتوفيق من الله ﷻ ومنّه، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان وأعوذ بالله من كل خطأ وأستغفره من كل زلل، والله الهادي إلى سواء السبيل.

وآخر دعوانا أنْ الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

1- *الإبانة في اللغة العربية،* أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي، تحقيق: عبد الكريم خليفة – نصرت عبد الرحمن – صلاح جرار – محمد حسن عواد – جاسر أبو صفية، عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ط1، 1999م.

2- *الأساس في التفسير ، سعيد حوّى ، دار السلام ، القاهرة ، ط6 ، 1424 هـ .*

3- *إبليس بين الكفر والإيمان*، منير عرفه (د.م)، (د.ن)، ط1، 2007م.

4- *أبو بكر الصديق ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي ، نسخة الشاملة ، (دط) .(د.ت) .*

5- *أبوبكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره*، الدكتور علي محمد الصَّلاَّبي، الرياض، (د.ن)، ط1، 1422هـ – 2001م

6- *الأثر التربوي للقصص القرآني في تنشئة الطفل المسلم* ، مريم عواجي علي هزازي، تحقيق:محمد ابراهيم طة، السعودية، جامعة الملك خالد، 2010م – 1431هـ

7- *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان*، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1408 هـ – 1988 م.

8- *الأحكام السلطانية*، علي بن محمد البصري البغدادي الماوردي، القاهرة، دار الحديث، ط1، 2006م.

9- *أحكام القرآن للشافعي*، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، كتب هوامشه: عبد الغني عبد الخالق، تقديم: محمد زاهد الكوثري، القاهرة، مكتبة الخانجي ط2، 1414 هـ – 1994 م

10- *أحكام القرآن،* أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1405هـ.

11- *أحكام القرآن*، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، 1424 هـ - 2003 م.

12- *الأخلاق في الإسلام*، كايد قرعوش وخالد القضاة وعبد الرزاق ابو البصل، الأردن، دار المنهاج للنشر والتوزيع ، ط3، 2001م.

13- *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، أبو السعود العمادي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، (د.ت).

14- *أرشيف ملتقى أهل التفسير ، المكتبة الشاملة، (د .ط) .(د.ت) .*

15- *أساس البلاغة*، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419 هـ - 1998 م

16- *أساليب تربوية في الثواب والعقاب، يحيى نبهان ، جهينة للنشر والتوزيع، 2015م .*

17- *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1994م.

18- *أشراط الساعة الكبرى*، أبو هاشم صالح بن عوّاد بن صالح المغامسي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (د.ت).

19- *أشراط الساعة وذهاب الأخيار وبقاء الأشرار*، عبد الملك بن حَبِيب بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الإلبيري القرطبي، أبو مروان، تحقيق: عبد الله عبد المؤمن الغماري الحسني، بيروت، أضواء السلف، ط1، 2005م.

20- *أشراط الساعة*، عبد الله بن سليمان الغفيلي، السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، 1422هـ.

21- *الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني*، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1994م.

22- *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1995 مـ

23- *إعراب القرآن الكريم وبيانه*، محيي الدين الدرويش، دمشق، دار الإرشاد للشئون الجامعية، ط4، 1993م.

24- *إقامة البرهان على نزول عيسى آخر الزمان*، عبد الله بن محمد الغماري، القاهرة، مكتبة الأزهر، ط1، (د.ت).

25- *الاقناع في قصه ابراهيم عليه السلام – مقاربه تداولية*، فايزة بو صلاح، (رسالة ماجستاير غير منشورة) جامعه وهران، الجزائر، 2010 م.

26- *ألفاظ العقاب الدنيوي في القران الكريم دراسة دلالية*، أحمد ابراهيم خضر اللهيبي، الأردن، دار الكتاب الثقافي، ط1، (د.ت).

27- *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ.

28- *أنوار القرآن وأسرار الفرقان* ، الملا على القاري ، تحقيق: ناجي السويد، لبنان، دار الكتاب العلمية ، ط1، 1971م.

29- *أوضح التفاسير*، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط6، رمضان 1383 هـ ، فبراير 1964 م.

30- *أولو العزم من الرسل"عيسى عليه السلام "*، عبد الله بن محمد المعتاز، الرياض، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع، ط1، 1434هـ.

31- *أولو العزم من الرسل"محمد صلى الله عليه وسلم"*، عبد الله بن محمد المعتاز، الرياض، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع، ط1، 1434هـ.

32- *أولو العزم من الرسل"موسى عليه السلام "*، عبد الله بن محمد المعتاز، الرياض، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع، ط1، 1434هـ.

33- *أولو العزم من الرسل"نوح عليه السلام "*، عبد الله بن محمد المعتاز، الرياض، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع، ط1، 1434هـ.

34- *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، السعودية، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة المملكة العربية، ط5، 1424هـ/2003م.

35- *أيسر التفاسير*، لأسعد حومد، نسخة الشاملة، (دط). (د.ت).

36- *بحر العلوم=تفسير السمرقندي*، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1993م.

37- *البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ،المحقق: صدقي محمد جميل ، بيروت ، دار الفكر ، ط 1 ، 1420 هـ .*

38- *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، (د.ن)، 1419 هـ.

39- *البداية والنهاية*، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، السعودية، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1418 هـ.

40- *البرهان في علوم القرآن*، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار المعرفة، ط1، 1391هـ.

41- *بيان المعاني*، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني، دمشق، مطبعة الترقي، ط1، 1382 هـ - 1965م.

42- *تاج العروس* من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيديّ، بيروت: دار الفكر، ط1، 1414هـ.

43- *التاريخ الإسلامي قبل البعثة*، محمود شاكر، بيروت، المكتب الاسلامي، ط 8 ، 1421هـ.

44- *تاريخ الأمم والملوك*، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1407هـ.

45- *تاريخ الأنبياء، أحمد بن الخطيب البغدادي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1، 2004م-2425هـ .*

46- *تاريخ جرجان ، أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني ،المحقق: تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان ، بيروت ، عالم الكتب ، ط 4 ، 1407 هـ - 1987 م .*

47- *تاريخ الفكر الديني الجاهلي* ، محمد إبراهيم الفيومي، (د.م)، دار الفكر العربي، ط4، 1994م.

48- *تاريخ دمشق*، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط.، 1415 هـ - 1995 م.

49- *تأملات إيمانية في سورة يوسف*، ياسر برهامي، (د.م)، دار الإيمان للطبع والنشر، ط1، (د.ن).

50- *تأملات في قصة أصحاب الكهف*، أحمد محمد الشرقاوي، جامعة الأزهر، القاهرة، ط1، 2005م.

51- *التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»*، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984هـ.

52- *تحفة أهل التصديق ببعض فضائل الإمام أبي بكر الصديق*، عبد القادر بن جلال الدين المحلى الانصاري، السعودية، دار السلفية ، ط1 ، 1403هـ - 1983م .

53- *تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي*، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الرياض، غراس للنشر والتوزيع، ط1، 1424هـ.

54- *التسهيل لعلوم التنزيل*، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي ، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، ط1، 1416 هـ.

55- *التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي* ، عبد القادر عودة ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، (د.ت).

56- *التصوير الفنى فى القران الكريم*، سيد قطب، القاهرة، دار الشروق، ط1، 2004م.

57- *التعريفات*، الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1983م.

58- *تفسير اطفيش*، محمد بن يوسف اطفيش، (د.م)، (د.ن)، ط1، (د.ت).

59- *تفسير الإمام ابن عرفة ، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله ،المحقق: د. حسن المناعي مركز البحوث بالكلية الزيتونية ، تونس ، ط 1 ،1986 م .*

60- *التفسير البسيط ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ،عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.، السعودية ، ط1 ، 1430هـ .*

61- *التفسير البياني للقرآن الكريم* ، عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ ، القاهرة، دار المعارف، ط7، (د.ت).

62- *التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني*، سامي وديع عبد الفتاح شحادة القدومي، الأردن، دار الوضاح، ط1، (د.ت).

63- *التفسير الحديث*، دروزة محمد عزت، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1383هـ.

64- *تفسير الشعراوي= الخواطر*، محمد متولي الشعراوي، ط1، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، 1997م.

65- *تفسير الشيخ أحمد حطيبة*، الشيخ الطبيب أحمد حطيبة، (د.م)، (د.ن)، موقع الشبكة الإسلامية، (د.ت).

66- *تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)*، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1416هـ/ 1996م.

67- *تفسير القرآن الحكيم = تفسير المنار*، محمد رشيد بن على رضا القلموني الحسيني، القاهرة، الهيئة المصرية العامة، ط1، 1990م.

68- *تفسير القرآن العزيز*، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي ، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة محمد بن مصطفى الكنز، القاهرة، الفاروق الحديثة ، ط1، 1423هـ 2002م.

69- *تفسير القرآن العظيم، «المنسوب» للإمام الطبراني ، الأردن ، دار الكتاب الثقافي ، (د.ت) .*

70- *تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)*، إسماعيل عمر كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419 هـ.

71- *تفسير القرآن العظيم*، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط3، 1419 هـ.

72- *تفسير القرآن الكريم* ،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بيروت، دار ومكتبة الهلال، ط1، 1410هـ.

73- *تفسير القرآن الكريم = تفسير السمعاني*، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الرياض، دار الوطن، ط1، 1418هـ- 1997م.

74- *التفسير القرآني للقرآن*، عبد الكريم يونس الخطيب، القاهرة، دار الفكر العربي، ط2، 1997م.

75- *تفسير الكهف* ،محمد بن صالح بن محمد العثيمين، السعودية، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ.

76- *تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)*، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1426هـ - 2005م.

77- *تفسير المراغي*، أحمد بن مصطفى المراغي، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، ط1، 1365 هـ - 1946 م.

78- *التفسير المظهري*، محمد ثناء الله المظهري، تحقيق: غلام نبي التونسي، باكستان، مكتبة الرشدية، ط1، 1412هـ.

79- *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، وهبة بن مصطفى الزحيلي، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط2، 12418هـ.

80- *التفسير الموضوعي لسورة الكهف* ، أحمد بن محمد الشرقاوي ، القاهرة، جامعة الأزهر، ط1، 1428هـ - 2007 م

81- *التفسير الميسر*، نخبة من أساتذة التفسير السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط2، 1430هـ - 2009 م.

82- *تفسير النسفى، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، بيروت، دار النفائس، ط1، 2005م.*

83- *التفسير الواضح ، الحجازي، محمد محمود ، بيروت ، دار الجيل الجديد ، ط 10 ، 1413 هـ .*

84- *التفسير الوسيط ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دمشق دار الفكر ، ط1، 1422 هـ .*

85- *التفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، ط1، لبنان، دار الكتب العلمية، 1994م.

86- *التفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، ط1، لبنان، دار الكتب العلمية، 1994م.

87- *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، محمد سيد طنطاوي، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، ط1، (د.ت).

88- *تفسير آيات الأحكام*، محمد علي السايس، تحقيق: ناجي سويدان ، القاهرة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط1، 2007م.

89- *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، لبنان، دار طوق النجاة، ط1، 2001 م.

90- *تفسير عبد الرزاق*، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، تحقيق: د. محمود محمد عبده، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1999م.

91- *تفسير غريب القرآن*، كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري، السعودية، دار بن حزم، ط1، 2008م.

92- *تفسير مجاهد*، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، مصر، دار الفكر الإسلامي الحديثة، ط1، 1410 هـ - 1989 م.

93- *تفسير مقاتل بن سليمان*، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، بيروت، دار إحياء التراث، ط1، 1423 هـ.

94- *تلخيص كتاب التعريف والإعلام بما أبهم من القرآن لبحرق اليمني*، جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عمر المعروف ببحرق الحضرمي، تحقيق: الدكتور جميل عبد الله عويضة، بيروت، (د.ن)، ط1، 2009م.

95- *تنويه القران بعلم داود وسليمان عليهما السلام*، ابراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، السعودية، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ط1، 1420هـ .

96- *تهذيب الأسماء واللغات* ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، (د.ت).

97- *تهذيب اللغة*، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م.

98- التوجيهات الإلهية للفرد المسلم من خلال القصص القرآني في سورة القصص، مسلم اليوسف، دمشق، (د.ن)، ط1، (د.ت).

99- *تيسير التفسير*، إبراهيم القطان، ط1، (د.م)، (د.ن) (د.ت).

100- *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م.

101- *تيسير المنان في قصص القران*، احمد فريد، السعودية، دار ابن الجوزي، ط 1 ، 2010م.

102- *الثواب والعقاب في القران الكريم دراسة بلاغية في تبدل الانساق*، أحمد على محمد على، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة ألمنيا، القاهرة، 2011م.

103- *الثواب والعقاب وأثرهما على التحصيل الدراسي*، غزال الطاهر عبدالله، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعه زيان عاشور الجلفه ، 2017م.

104- جامع *البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)*، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ، 2000م.

105- *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري*، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، القاهرة، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

106- *الجامع لأحكام القرآن*، أبو عبد الله شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ، 1964 م.

107- *جمل من أنساب الأشراف*، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، بيروت، دار الفكر، ط1، 1996م.

108- *جهود الشيخ محمد الامين الشنقيطي في تقرير عقيده السلف* ، عبد العزيز بن صالح الطويان ، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، المدينه المنورة ، 1412هـ

109- *الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح*، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق : علي حسن ناصر، وآخرون، الرياض، دار العاصمة، ط1، 1414هـ.

110- *الجواهر الحسان في تفسير القرآن*، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: الشيخ محمد على معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ.

111- *حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، القاهرة، مطبعة المدني، ط1، (د.ت).

112- *حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي* ، محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي، عمان، دار الكتاب العلمية، ط1، (د.ت).

113- *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني،(ت430هـ)، القاهرة، دار الكتاب العربي، ط2، 1974م.

114- *حياة البرزخ في ضوء الكتاب والسّنة*، شادي فوزي محمد بشكار، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس، 2007م

115- *داود وسليمان عليهما السلام في الاسفار اليهودية، عرض ونقد*، مي حسن المدهون، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة أم القرى، السعودية، 1420هـ.

116- *داود وسليمان عليهما السلام من القران الكريم والسنة*، عويد بن عواد بن عايد المطرفي، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، 1979م.

117- *دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية*، صالح الرقب، ومحمود الشوبكي، الجامعة الإسلامية، غزة، ط1، 2006م.

118- *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط 2، صيدر اباد – الهند، 1392هـ - 1972م.*

119- *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط ، دمشق ، دار القلم ، (د.ت) .*

120- الدر المنثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، بيروت دار الفكر ، (د.ت) .

121- *دروسٌ وعِبَرٌ مِنْ قِصَّةِ قارونَ* ، علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسنة، ماليزيا، دار المعمور، ط2، (د.ت).

122- *دعوة الرسل عليهم السلام*، أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، السعودية، ط1، 2002م.

123- *دلائل النبوة*، منقذ بن محمود السقار، الرياض، رابطة العالم الإسلامي ، ط1، (د.ت).

124- *الرد على المنطقيين*، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، بيروت، دار المعرفة، ط1، (د.ت).

125- الرسل والرسالات ، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي ،الكويت ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت ط4 ، 1410 هـ - 1989 م .

126- *رفع عيسى عليه السلام ونزوله في اخر الزمان*، عبد العزيز كجيك، جامعه الامام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1402هـ.

127- *روائع البيان تفسير آيات الأحكام*، محمد علي الصابوني، ط3، مكتبة الغزالي – دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت، 1400هـ - 1980م.

128- *روح البيان*، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، بيروت، دار الفكر، ط1، (د.ت).

129- *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415 هـ.

130- *الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، (د.ت).

131- *زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن بن محمد الجوزي ، المحقق: عبد الرزاق المهدي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط1، 1422 هـ .*

132- *زبدة التفسير*، محمد بن سليمان الأشقر، قطر، دار الاوقاف والشؤون الاسلامية، ط1، (د.ت).

133- *زهرة التفاسير*، محمد أبو زهرة، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 2004م

134- *زوجات الأنبياء وأمهات المؤمنين* ، محمد علي قطب، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ط1، 2004م

135- *سُبُل السَّلام مِن صَحيح سيرة خَير الأنَامِ عَليه الصَّلاة وَالسَّلام*، صالح بن طه عبد الواحد، تقديم، الشيخ سليم بن عيد الهلالي، الرياض، مكتبة الغرباء، ط1، 1428 هـ.

136- *سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها*، محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 2002 م.

137- *سلسلة التفسير لمصطفى العدوي*، أبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري، دروس صوتية على موقع الشبكة الإسلامية، (د.ت).

138- *سنن ابن ماجه*، ابن ماجة وماجة اسم أبيه يزيد أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط عادل مرشد محمَّد كامل قره بللي عَبد اللّطيف حرز الله، بيروت، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ - 2009 م.

139- *سنن الترمذي = الجامع الكبير*، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1975 م.

140- *السنن الكبرى للنسائي*، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م.

141- *سورة القصص دراسة تحليلية*، محمد مطني، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة الأنبار، العراق.

142- *سير أعلام النبلاء* ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1985 م.

143- *السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون*، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1427هـ

144- *السيرة النبوية* ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط2، 1375هـ - 1955 م.

145- *السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة (قراءة جديدة)* ، أبو عمر، محمد بن حمد الصوياني، القاهرة، مكتبة العبيكان، ط1، 2004م.

146- *السيرة النبوية وأخبار الخلفاء*، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، بيروت، دار الكتب الثقافية، ط3، 1417هـ.

147- *شخصية نوح-عليه السلام- في القرآن الكريم*، حسن محمد حسين زغل (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين. 2008م.

148- *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، بيروت، دمشق، دار ابن كثير، ط1986،1 م.

149- *شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة*، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، السعودية، دار طيبة، ط8 ، 2003م.

150- *شرح الحكم العطائية ، عبد المجيد الشرنوبي الأزهري، المكتبة الشاملة ، (د .ط) ، (د.ت) .*

151- *شرح العقيدة الطحاوية*، عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، ط2، الرياض، دار التدمرية، 1429هـ.

152- *شرح الفتوى الحموية الكبرى لابن تيمية ، يوسف بن محمد الغفيص ، مكتبة النور ، (د.ت) .*

153- *شرح القانون العراقي الجديدة*، عيان الحسني، (د.م)، دار الإرشاد، ط2 ، 1972هـ.

154- *شرح رياض الصالحين*، محمد بن صالح بن محمد العثيمين،(ت1421هـ)، الرياض، دار الوطن للنشر، 1426هـ.

155- *شرح سنن أبي داود" للعيني*، أبو محمد محمود بن احمد بن موسى بدر الدين العيني، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، الرياض، مكتبة الرشد، ط1، 1999م.

156- شرح مشكل الآثار ، *أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط1، 1415 هـ، 1494 م .*

157- *شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم*، أحمد بن عبد الفتاح زواوى، الإسكندرية، دار القمة، ط1، 2015م.

158- *الصبر في القران*، يوسف القرضاوي، القاهرة، مكتبة وهبة، ط1، 2010م.

159- صحيح *الجامع الصغير وزيادته*، محمد ناصر الدين الألباني، لبنان، المكتب الإسلامي، ط3، 1421هـ، 2000م.

160- صحيح *مسلم*، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1991م.

161- صفات عيسى عليه السلام في القران الكريم دراسه موضوعية، جعفر عايد دسه، *مجله اريد الدوليه للعلوم الانسانيه والاجتماعيه*، *3* (5)، 2021م.

162- *صفة الصفوة*، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، تحقيق: أحمد بن علي ، القاهرة، دار الحديث، ط1، 2000م.

163- *العبودية*، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، ط7، 2005م.

164- *العقاب المدرسي وطفل المدرسة الابتدائية دراسة ميدانية*، كربوش عبد الحميد ، بوسنة عبد الوافي زهير، الجزائر، جامعة قسنطية، (د.ت).

165- *عقيدة الاسلام في رفع سيدنا عيسى ونزوله عليه السلام في آخر الزمان وبعض أشراط الساعة العظام*، محمد الكردي، مصر، مطبعة السعادة، ط1، 1404هـ.

166- *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1416هـ-1996م.

167- غريب *الحديث*، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1397هـ.

168- غريب *القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ،تحقيق : أحمد صقر ، دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية) ، 1398 هـ - 1978 م .*

169- *فبهداهم اقتده*، عثمان الخميس، الكويت، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، ط1، 2010م.

170- *فتاوى الرملي في فروع الفقه الشافعي*، أحمد بن حمزة الرملي، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، (د.ت).

171- *فتاوى نور على الدرب*، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، جمعها: الدكتور محمد بن سعد الشويعر ، السعودية، دار هاجر، ط1، (د.ت).

172- *فتاوى وأحكام في نبي اللَّهِ عِيسَى عليه السَّلام*، عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ جِبْرِيْنٍ، ط1، السعودية، (د.ن)، ط1، 1418 هـ.

173- *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، بيروت، دار المعرفة، (د.ط)، 1379هـ.

174- *فتحُ البيان في مقاصد القرآن*، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، راجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، بَيروت، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، 1412 هـ 1992 م.

175- *فتح الرحمن في تفسير القرآن*، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي ، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، بيروت، دار النوادر، ط1، 1430 هـ - 2009 م.

176- *فتح الرحمن في تفسير القرآن*، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي ، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، بيروت، دار النوادر، ط1، 1430 هـ - 2009 م.

177- *فتح القدير*، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، دار ابن كثير، دمشق، دار الكلم الطيب، ط1، 1414 هـ.

178- *فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل*، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل (ت: 1204هـ)، دار الفكر، 2005م.

179- *فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم*، علي محمد محمد الصلابي، الشارقة، مكتبة الصحابة، ط1، 2001م.

180- *الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية:* نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان، دار ركابي للنشر - الغورية، ط1، مصر، 1419هـ - 1999م.

181- *فن تربية الأبناء ، صالح عبد الكريم، مكتبة النور ، (د .ط) ، (د.ت) .*

182- *في ظلال القرآن*، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، القاهرة، دار الشروق، ط32، 2008م.

183- *قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة*، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، عجمان، مكتبة الفرقان، ط1، 2001م.

184- *القاموس المحيط*، العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 2005م.

185- *القرآن ونقض مطاعن الرهبان*، صلاح الخالدي، دمشق، دار القلم، ط1، 14285هـ.

186- *قرى الضيف*، أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا، تحقيق: فاضل بن خلف الحمادة الرقي، الرياض، دار أطلس الخضراء، ط1، 2012م.

187- *قصة أصحاب الأخدود دراسة وتحليل* ، غانم غانم، (د.م)، (د.ن)، ط1، (د.ت).

188- *قصة أصحاب الجنة وقيمة النية في الشريعة الإسلامية*، ياسين بن ناصر الخطيب، السعودية، جامعة أم القرى، ط1، (د.ت).

189- *القصة المعلمة: فن التدريس بالقصة*، علي عبد الظاهر علي، القاهرة، دار عالم الثقافة، ط1، (د.ت).

190- *قصة موسى عليه السلام وفرعون مصر في القرآن الكريم*، حمدي غنيم سليمان السيد، القاهرة، مكتبة النرجس للكتب المصورة، ط1، 2020 م

191- *قصة يونس* عليه السلام ، مصطفى بن العدوي، دار بلنسية، (د.م)، ط1، (د.م).

192- *قصص القران الكريم* ، فضل حسن عباس ، الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط3، 2010م.

193- *قصص الأنبياء*، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط1، القاهرة، مطبعة دار التأليف، 1968 م.

194- *قصص القرآن عظات وعبر*، سعيد عبد العظيم، الأردن، دار العقيدة، ط1، (د.ت).

195- *القصص القرآني* ، الشيخ ياسر بن حسين برهامي ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (د.ت).

196- *القصص القرآني في منطوقه ومفهومه*، عبد الكريم الخطيب، بيروت، دار الفكر العربي، ط1، (د.ت).

197- *القصص القرآني وأثره في العقيدة " سورة الكهف أنموذجًا*، أبوبكر أحمد محمد أبو جراده، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة سبها، 2012م.

198- *القصص القرآني*، صلاح الخالدي ، دمشق، دار القلم، ط1، 1419هـ - 1998م،

199- *قصه ادم كما يصورها القران الكريم*، علوية عبد الرحيم ادريس كلنتن، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعه ام القرى، مكه المكرمة، 1402هـ.

200- *كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة*، نخبة من العلماء، السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، 1421هـ.

201- *كتاب العين*، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، القاهرة، دار ومكتبة الهلال،(د.ط)، (د.ت).

202- *الكسب، عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني* تحقيق: سهيل زكار، عبد الهادي حرصوني ، دمشق، (د.ت)، ط1، 1400هـ.

203- *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:* أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، بيروت، دار الكتاب العربي، ط 3، 1407هـ.

204- *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، أحمد محمد إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق، تحقيق: أبو محمد عاشور، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1422، هـ - 2002 م.

205- *كلمات القرآن تفسير وبيان*، حسنين محمد مخلوف، (د.م)، (د.ن)، ط1، (د.ت).

206- *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي ، تحقيق: عدنان درويش محمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة ، (د.ت).

207- *لباب التأويل في معاني التنزيل*، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن ، تصحيح: محمد علي شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415 هـ.

208- *اللباب في علوم الكتاب*، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ-1998م.

209- *لسان العرب*، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور، بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ.

210- *لطائف الإشارات (تفسير القشيري)*، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 2000م.

211- *اللؤلؤ والجوهر المستخرج من سورة الكوثر*، نايف بن أحمد الحمد، الرياض، القاضي في المحكمة العامة، ط1، 1430هـ.

212- *مباحث في علوم القرآن*، مناع بن خليل القطان، القاهرة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط 3، 1421هـ- 2000م.

213- مجاز *القرآن*، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، تحقيق: محمد فواد سزگين، القاهرة، مكتبة الخانجى، (د.ط)، 1381هـ.

214- مجلة البيان ، تصدر عن المنتدى الإسلامي ، المكتبة الشاملة ، (د .ط) ، (د.ت) .

215- مجموع *الفتاوى ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، المحقق : أنور الباز – عامر الجزار ، دار الوفاء ، ط 3 ، 1426 هـ - 2005 م .*

216- محاسن *التأويل*، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1418 هـ.

217- *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1422هـ.

218- *المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية*، خالد بن سليمان المزيني، السعودية، دار ابن الجوزي، ط1، 2006م.

219- *المحكم والمحيط الأعظم*، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2000م.

220- مختار *الصحاح*، زين الدين أبو عبد الله الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت ، صيدا، الدار النموذجية، ط5، 1420هـ- 1999م.

221- *المختصر في تفسير القرآن الكريم*، جماعة من علماء التفسير، السعودية، مركز تفسير للدراسات القرآنية ط3، 1436 هـ.

222- *المرأة في القصص القرآني* ، هداب محمد أحمد الحاج حسين (رساله ماجستير غير منشورة)، جامعه النجاح الوطنية ، نابلس ، 1424هـ- 2003م

223- *مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد:* محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني، تحقيق: محمد أمين الصناوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1417 هـ.

224- *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، علي بن (سلطان) محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، بيروت، دار الفكر، ط1، 1422هـ-2002م.

225- *مرويات غزوة الحديبية*، الحافظ الحكمي، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، 1406هـ.

226- *المستدرك على الصحيحين*، أبو عبد الله الحاكم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ-1990م.

227- *المستفاد من القصص القرآن للدعوة والدعاة*، عبد الكريم بن زيدان بن بيج العاني، بيروت، مؤسسة الرساله، ط1، 1419هـ - 1998م

228- *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ 2001م.

229- *المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام الحقيقة الكامله* ، محمد علي الصلابي، الرياض، (د.ن)، ط1، 2019م

230- *مشارق الأنوار على صحاح الآثار*، عياض موسى عياض اليحصبي السبتي المالكي أبو الفضل، (د.م)، دار القلم للطباعة والنشر، ط1، 2012م.

231- *مشكاة المصابيح*، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط3، 1985م.

232- *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي، بيروت، المكتبة العلمية، (د.ط)، (د.ت).

233- *المضامين التربوية المستنبطة من قصة ايوب عليه السلام وتطبيقاتها* ، فواز بن فائز الأسمري، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة ام القرى - المملكة العربية السعودية 1432- 1433هـ.

234- *مع الأنبياء في القران الكريم قصص ودروس وعبر من حياتهم*، عفيف عبد الفتاح طباره، بيروت، دار العلم للملايين، ط5، (د.ت).

235- *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ.

236- *معالم القصة في القران*، محمد خير محمود العدوى، الأردن، دار العدوي، ط1، 1408هـ.

237- *معاني القرآن وإعرابه*، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، بيروت، عالم الكتب، 1988 م.

238- *معاني القرآن*، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط1، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت).

239- *معجزات الأنبياء والمرسلين*، سيد مبارك، القاهرة، المكتبة المحمودية، ط1، (د.ت).

240- *المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة*، أحمد عمر أبو شوفة، ليبيا، دار الكتب الوطنية ، ط1، 2003م.

241- معجم *البلدان*، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، بيروت، دار صادر، ط2، 1995 م.

242- معجم *الفروق اللغوية*، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، القاهرة، مؤسسة النشر الإسلامي، ط1، 1412هـ.

243- *المعجم الكبير*، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط2، 1994م.

244- معجم *اللغة العربية المعاصرة*، أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 م.

245- معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون ، جامعة الأزهر، دار الفضيلة ، (د.ت) .

246- *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*، محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط1، 1945م.

247- *المعجم الوسيط*، الزيات وآخرون، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 2005م.

248- معجم *لغة الفقهاء*، محمد رواس قلعجي حامد صادق قنيبي، (د.م)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1408 هـ - 1988 م.

249- معجم *مقاييس اللغة*، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، بيروت، دار الفكر، ط1، 1979م.

250- *مفاتيح الغيب = التفسير الكبير*، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي،1420 هـ.

251- *مفردات ألفاظ القرآن*، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دمشق، دار القلم، ط3، بيروت، 1423هـ - 2002م.

252- *المنتخب في تفسير القرآن الكريم*، لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مصر، طبع مؤسسة الأهرام، ط18، 1416 هـ- 1995 م.

253- *منهاج السنة النبوية*، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشيد سالم، ط1، (د.م)، (د.ن)، 1406هـ.

254- *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، بيروت، دار إحياء التراث العربي –ط2، 1392هـ.

255- *المنهج الاقتصادي في المكاييل والموازين لنبي الله شعيب عليه السلام*، نواف بن صالح الحليسي، بيروت، دار خضر لطباعة والنشر، 1991 م.

256- *منهج القرآن في الدعوة إلى الله نبي الله صالح عليه السلام أنموذجاً دراسة موضوعية*، منال أحمد بن أحمد الحاج ، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، ماليزيا، 2015م.

257- *موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور* ، حكمت بن بشير بن ياسين، المدينة المنورة، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 1420هـ.

258- *الموسوعة العقدية*، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف ، السعودية، الدرر السنية، ط1، (د.ت).

259- *الموسوعة القرآنية*، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري ، القاهرة، مؤسسة سجل العرب ، ط1، 1405هـ.

260- *الميزان في تفسير القرآن*، آية الله السيد محمد حسين الطباطبائي، السعودية، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، ط5، (د.ت).

261- *النبوات*، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، السعودية ، أضواء السلف، ط1، 2000م.

262- *نبي الله ادريس بين المصرية القديمة واليهودية والاسلام*، هدى درويش، (د.م)، دار السلام الطباعة والنشر،ط1، 1430هـ.

263- *نحو تربية اسلامية راشدة من الطفولة حتى البلوغ*، محمد بن شاكر الشريف، الرياض، (د.ن)، ط1، (د.ت).

264- *نزول عيسى بين الخدعة والحقيقه*، عزت حجازي، (د.م)، بيت الياسمين للنشر، ط5، 2015م.

265- *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ط1 (د.ت).

266- *النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام*، أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب، تحقيق: علي بن غازي التويجري، (د.م)، دار القيم، ط1، 2003م.

267- *النكت والعيون*، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، (د.ت).

268- *النهاية في غريب الحديث والأثر* ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ، بيروت، المكتبة العلمية، ط1، 1979م.

269- *نهايه عيسى عليه السلام وعودته في القرآن والإنجيل* ، هنا حافظ عبد النبي ، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعه النجاح الوطنيه، نابلس، 2007م

270- *هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، تحقيق: محمد أحمد الحاج ، السعودية، دار القل، ط1، 1416هـ.

271- *الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه*، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، الشارقة، جامعة الشارقة، ط1، 2008م.

272- *هميان الزاد إلى دار المعاد، محمد بن يوسف بن وهبي اباضي، السعودية، (د.ن)، ط1، 2016م.*

273- *وَا مُحَمَّدَاهُ {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}، أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني ، القاهرة، دار العفاني، ط1، 2006م.*

274- *الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو،الناشر: دار الكلم الطيب، دمشق، دار العلوم الانسانية، ط2، 1418 هـ - 1998 م.*

275- *الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، دمشق ، بيروت ، دار القلم ، الدار الشامية ، ط 1 ، 1415 هـ .*

276- *الوسطية في القرآن الكريم، علي محمد محمد الصلابي، بيروت، دار المعرفة، ط1، (د.ت).*

277- *يعقوب ويوسف عليهما السلام في أسفار اليهود (عرض ونقض) ، محمد بن على عيسى مجيري، (رساله ماجستير غير منشورة)، جامعة أم القرى، السعودية، 1420 هـ .*

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	رقمها	الصفحة
البقرة		
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾	30	133
﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾	31	132
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾	34	131
﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾	35	132
﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾	36	133
﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾	49	63
﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾	50	64
﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَـٰلِمُونَ ٥١ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥٢ ﴾	52-51	65
﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	52	65
﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾	53	66
﴿ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	54	64

الصفحة	رقمها	طرف الآية
75	55	﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾
66	56	﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾
66	57	﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾
67	58	﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ … ﴾
67	60	﴿ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ … ﴾
77	61	﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾
65	96	﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ … ﴾
13	112	﴿ بَلَىٰ ۚ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾
10	125	﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾
43	126	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ … ﴾
46	127	﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ١٢٧ ﴾
29	143	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾
121	185	﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾
109	195	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾	196	14
﴿ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾	212	13
﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾	215	159
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾	222	109
﴿ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾	237	276
﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ...﴾	250-251	165
﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾	251	159
﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾	253	57
﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	258	52
﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ ... ﴾	275	127
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ... ﴾	278-279	127
﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾	286	121
ال عمران		
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	33	133
﴿ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾	36	81

الصفحة	رقمها	طرف الآية
270	37	﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾
272	42	﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ ﴾
271	44	﴿ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾
82	45	﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾
83	46	﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾
93	46-45	﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ...﴾
85	49	﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ﴾
86	50	﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم ...﴾
90	54	وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾
91	55	﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾
82	59	﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾
109	76	﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾
107	81	﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ...﴾
44	95	﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗا﴾	97	43
﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾	110	119
﴿ كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُ﴾	117	179
﴿ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَ﴾	140	250
﴿ وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا﴾	145	13
﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾	148	13
﴿ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ﴾	153	13
﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ ... ﴾	159	119
﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ...﴾	164	120
﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ ... ﴾	169	237
﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾	180	242
﴿ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴾	185	237
﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١٩٦ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٩٧ ﴾	196-197	192
﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ ﴾	198	228
النساء		
﴿ فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ... ﴾	41	115

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾	48	126
﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ﴾	69	30
﴿ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾	74	122
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾	116	122
﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴾	125	39
﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾	134	14
﴿ مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡ﴾	147	220
﴿ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا ... ﴾	155	102
﴿ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا ﴿١٥٦﴾ ﴾	155-156	99
﴿ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡ﴾	157	90
﴿ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ...﴾	157-158	91
﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ﴾	159	92
﴿ فَبِظُلۡمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ ﴾	160	86
﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ ...﴾	163	155

طرف الآية	رقمها	الصفحة
وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ...﴾		
﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ...﴾	65	28
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾	67	105
﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن ...﴾	72	102
﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾	73	102
﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾	78	100
﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ ...﴾	78- 79	103
﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾	85	13
﴿ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾	110	84
﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ...﴾	112- 113	88
﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾	114	89
﴿ لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	115	89
﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ...﴾	115- 116	101
﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ ...﴾	116	95

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	118	97
﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾	119	93
الانعام		
﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا ...﴾	14	118
﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ... ﴾	65	124
﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ۝٧٥ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ ... ﴾	78-75	51
﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾	83	39
﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ ... ﴾	84	158
﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ ...﴾	87- 84	193
﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	86	218
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾	89	166
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾	90	218
﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ ... ﴾	93	125

طرف الآية	رقمها	الصفحة
الاعراف		
﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ ...﴾	**24 -22**	**137**
﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ ...﴾	**27**	**136**
﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾	**59**	**23**
﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا عَمِينَ ﴾	**64**	**36**
﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾	**65**	**176**
﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ ...﴾	**68-66**	**183**
﴿ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾	**69**	**183**
﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	**70**	**181**
﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾	**72**	**176**
﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ ...﴾	**73**	**185**
﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ ...﴾	**74**	**190**

الصفحة	رقمها	طرف الآية
186	77	﴿ وَقَالُواْ يَصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾
195	80	﴿ وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾
198	80 – 81	﴿ وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٠ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن ... ﴾
200	84	﴿ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾
202	85	﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ ﴾
209	86-85	﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٨٥ وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ ... ﴾
209	88	﴿ ۞ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴾
205	89	﴿ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ﴾
206	92-91	﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٩١ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٩٢ ﴾
28	96	﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾
71	-104 106	﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ ... ﴾
72	130	﴿ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
72	131	﴿ فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ﴾
73	133	﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ ﴾
79	136	﴿ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴾
58	143	﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ ﴾
57	144	﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾
76	152	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ﴾
68	155	﴿ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ ... ﴾
108	158	﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾
248	163	﴿ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ ... ﴾
246	164	﴿ وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ ﴾
246	164-165	﴿ وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ١٦٤ فَلَمَّا ...﴾
247	165	﴿ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾
248	166	﴿ فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	167	99
﴿ وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗاۖ مِّنۡهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنۡهُمۡ دُونَ ذَٰلِكَۖ وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ١٦٨ فَخَلَفَ مِنۢ ... ﴾	168-169	99
الانفال		
﴿ إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ ... ﴾	12	123
﴿ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾	16	127
﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴾	24	54
﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾	33	122
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ ... ﴾	36	128
﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ ﴾	60	255
التوبه		
﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ ... ﴾	30	102
﴿ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾	40	261
﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾	88	118

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ﴾	108	263
يونس		
﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا ...﴾	84- 85	68
﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمۡوَٰلًا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ...﴾	88- 89	73
﴿ فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴾	98	216
هود		
﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	32	37
﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم ...﴾	32- 33	24
﴿ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ ...﴾	45- 46	35
﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ ﴾	45	36
﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ ﴾	36	38
﴿ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ﴾	39	32
﴿ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴾	40	26
﴿ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ...﴾	41 –42	26

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	44	26
﴿ وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾	48	27
﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ۝٤٩ ﴾	49	29
﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴾	52	187
﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾	54	178
﴿ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم﴾	" 56	178
﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴾	58	177
﴿ وَتِلۡكَ عَادٞۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ... ﴾	59	182
﴿ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادٗا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ ﴾	60	180
﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا ﴾	61	190
﴿ وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ﴾	62	187
﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴾	66	187
﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ﴾	75	45

الصفحة	رقمها	طرف الآية
195	78- 80	﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي ...﴾
194	81	﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا ...﴾
197	82- 83	﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ٨٢ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ ...﴾
205	87	﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾
210	91	﴿ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ﴾
203	94	﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗا﴾
206	94- 95	﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي ...﴾
207	95	﴿ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ﴾
248	117	﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ﴾
20	120	﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾
		يوسف
144	3	﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ﴾
143	6	﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ ﴾
146	19	﴿ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ﴾	29	131
﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ ﴾	36 −38	137
﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ ... ﴾	65	194
﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	72	200
﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴾	73	196
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾	87	110
﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	92	125
النحل		
﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾	26	48
﴿ قَانِتًا لِّلَّهِ ﴾	120	44
﴿ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	121	39
﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾	122	40
﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ... ﴾	123	44
﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾	126	11
الإسراء		
﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾	1	106
﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾	3	30
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ	61	140

الصفحة	رقمها	طرف الآية
		لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾
117	79	﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾
158	55	﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾
135	71	﴿ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾
131	85	﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ... ﴾
138	97	﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّاۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾
60	101	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ﴾
		الكهف
227	10	﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾
17	13	﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾
224	14	﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًاۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾
228	16	﴿ فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾
225	17	﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُۚ ...﴾

طرف الآية	رقمها	الصفحة
فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا ...﴾		
﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾	21	81
﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾	30	95
﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ ...﴾	30– 33	83
﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾	31	95
﴿ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾	32	94
﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾	34	102
﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ... ﴾	46	51
﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ۝٤٦ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ ...﴾	46– 47	40
﴿ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾	49	42
﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾	51	57
﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾	52	58
﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾	54	210
﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴾	55	211
﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾	56	142
﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾	57	112
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ	58	21

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ﴾	96	277
﴿ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ﴾	97	72
﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ١١٨ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ﴾	-118 119	133
﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا ﴾	124	138
الانبياء		
﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴾	57	47
﴿ فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرٗا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ ﴾	58	47
﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾	68	51
﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾	69	41
﴿ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴾	70	48
﴿ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾	71	
﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا صَٰلِحِينَ ﴾	72	42
﴿ وَلُوطًا ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعۡمَلُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَٰسِقِينَ ﴾	74	192
﴿ وَلُوطًا ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعۡمَلُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَٰسِقِينَ ٧٤ ...﴾	75-74	195
﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ٧٨ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ...﴾	79-78	169

الصفحة	رقمها	طرف الآية
161	79	﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴾
160	80	﴿ وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَـٰكِرُونَ ﴾
170	81	﴿ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَـٰلِمِينَ ﴾
167	82	﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَـٰفِظِينَ ﴾
155	83	﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَـٰبِدِينَ ﴾
157	84- 83	﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ ... ﴾
142	85	﴿ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾
141	86 -85	﴿ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَـٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾
142	86	﴿ وَأَدْخَلْنَـٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾
220	87	﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾
216	88	﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾
20	92	﴿ إِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾
227	-99 100	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَـٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ ...﴾
		الحج
46	27	﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ

الصفحة	رقمها	طرف الآية
		مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾
47	42- 44	﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ... ﴾
14	60	﴿ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ﴾
176	75	﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ ... ﴾
		المؤمنون
182	33	﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ ... ﴾
181	37	﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾
33	99- 100	﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ... ﴾
123	111	﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾
		النور
258	22	﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ ﴾
120	55	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ...﴾
106	63	﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾
		الشعراء
61	60- 65	﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ ... ﴾
72	62	﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾
73	63	﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ

طرف الآية	رقمها	الصفحة
كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ﴾		
﴿رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾	83	44
﴿وَقِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ٩٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلۡ يَنصُرُونَكُمۡ أَوۡ يَنتَصِرُونَ ٩٣ فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ٩٤ وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ أَجۡمَعُونَ ٩٥﴾	92- 95	138
﴿قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ﴾	116	37
﴿إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٢٤ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٢٥ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٢٦ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ ...﴾	124-127	177
﴿أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةٗ تَعۡبَثُونَ﴾	128	184
﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ﴾	129	184
﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ١٣٣ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ١٣٤﴾	132-134	177
﴿أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ١٣٣ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ﴾	133-134	184
﴿قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ١٣٦ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣٧﴾	136-137	182
﴿وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾	138	183
﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾	141	189
﴿أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ١٤٦ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ١٤٧ وَزُرُوعٖ وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا هَضِيمٞ ١٤٨﴾	146-148	191
﴿وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ﴾	149	191
﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾	160	197
﴿أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٥ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۚ	165-	291

الصفحة	رقمها	طرف الآية
	171	بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ... ﴾
196	168	﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ ﴾
196	169-170	﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴾
202	176-177	﴿ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾
202	176-178	﴿ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾
204	180	﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾
204	181-183	﴿ ۞ أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ ...﴾
208	185-186	﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ ﴾
209	187	﴿ فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾
206	189	﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴾
		النمل
166	16	﴿ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ﴾
171	17	﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴾
172	19	﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ ...﴾
171	20	﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴾

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ﴾	39	171
﴿ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَ ﴾	40	171
﴿ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾	49	189
﴿ وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ﴾	54	201
﴿ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ ... ﴾	55	198
﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَٰهَا مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴾	57	290
القصص		
﴿ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	4	78
﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾	7	53
﴿ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ﴾	8	78
﴿ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾	9	53
﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١١﴾ * وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ... ﴾	11- 13	54
﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	14	59
﴿ وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ ... ﴾	15	70
﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ	20	55

الصفحة	رقمها	طرف الآية
		ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾
79	21	﴿ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾
56	27-23	﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ... ﴾
70	26	﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴾
70	28 -27	﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ ... ﴾
70	29	﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ ﴾
79	32	﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾
77	38	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾
79	40	﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾
75	41	﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾
75	42	﴿ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾
98	43	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾
279	76	﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾
198	77	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾
280	78	﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ

الصفحة	رقمها	طرف الآية
		مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾
280	79	﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾
278	81	﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ ﴾
278	82	﴿ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾
122	83	﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾
		العنكبوت
24	14	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾
32	15	﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾
21	14-15	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ ...﴾
21	24	﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾
193	26	﴿ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ... ﴾
40	27	﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ ...﴾
199	28	﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾
201	29	﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ

طرف الآية	رقمها	الصفحة
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾		
﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ... ﴾	31	200
﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾	36	204
﴿ وَعَادٗا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمۡۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ... ﴾	38	183
﴿ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ...﴾	40	1
﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴾	48	19
﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡ ﴾	67	43
الأحزاب		
﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴾	7	23
﴿ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴾	23	262
﴿ لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ ﴾	24	265
﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾	40	108
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾	56	109
﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴾	72	134
سبا		

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ﴾	10	161
﴿ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِ ﴾	11	162
﴿ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾	12	168
﴿ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍ ﴾	13	168
﴿ لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴿١٥﴾ ... ﴾	16-15	244
﴿ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴾	17	245
﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴾	19	244
يس		
﴿ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ... ﴾	15 -14	253
﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾	18	249
﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾	20	252
﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾	21	251
﴿ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴾	25	251
﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴾	26	250
﴿ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴾	27 -26	252

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴾	140	220
﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ ﴾	141	220
﴿ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ۝١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ۝١٤٤ ﴾	143-144	219
﴿ فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ ۝١٤٥ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن ... ﴾	145-146	217
﴿ وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ﴾	147	218
ص		
﴿ ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾	17	162
﴿ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴾	20	160
﴿ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴾	25	163
﴿ وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾	30	163
﴿ إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ ۝٣١ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ... ﴾	33-31	173
﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴾	35	167
﴿ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ﴾	36	170
﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ﴾	37	168
﴿ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴾	38	168
﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴾	40	172
﴿ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴾	42	155
﴿ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾	44	155

طرف الآية	رقمها	الصفحة
الزخرف		
﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ ﴾	63	95
الدخان		
﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا .. ﴾	11 -10	123
﴿ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١١ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ١٢ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴾	13 -11	123
﴿ يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾	16	123
﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ٤٣ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ٤٤ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ٤٥ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ ﴾	46 -43	285
﴿ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ٤٧ ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ٤٨ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴾	49 -47	285
﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴾	49	283
الأحقاف		
﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ... ﴾	22	183
﴿ فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾	24	183
﴿ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ... ﴾	31	108
﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾	35	24
محمد		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾	7	255
﴿ فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ﴾	27	125

الصفحة	رقمها	طرف الآية
		مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴾
128	46	﴿ يَوۡمَ لَا يُغۡنِي عَنۡهُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾
125	47	﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابٗا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾
110	48	﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ ﴾
		القمر
32	11- 12	﴿ فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ⑪ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ﴾
26	13- 14	﴿ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ⑬ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ⑭ ﴾
182	18	﴿ كَذَّبَتۡ عَادٞ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾
179	20	﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ﴾
195	33	﴿ نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ ﴾
200	33 - 36	﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطِۭ بِٱلنُّذُرِ ㉝ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ㉞ نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ... ﴾
196	37	﴿ وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾
20	43- 45	﴿ أَكُفَّارُكُمۡ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ أَمۡ لَكُم بَرَآءَةٞ فِي ٱلزُّبُرِ ㊸ أَمۡ يَقُولُونَ نَحۡنُ جَمِيعٞ مُّنتَصِرٞ ㊹ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ㊺ ﴾
		الحشر
139	16- 17	﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ⑯ ... ﴾
15	17	﴿ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ ﴾

طرف الآية	رقمها	الصفحة
الممتحنة		
﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا ... ﴾	4	46
﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ ﴾	11	14
الصف		
﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾	5	56
﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾	6	85
﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴾	14	90
التغابن		
﴿ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾	17	122
الطلاق		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾	1	105
﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾	3	68
التحريم		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾	1	105
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾	6	214
﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾	10	288

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	11	266
﴿ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴾	12	274
الملك		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾	12	122
القلم		
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾	4	118
﴿ إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ﴾	17	243
﴿ إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ١٧ وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ ١٨ ﴾	17- 18	242
﴿ فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ ١٩ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ﴾	19- 20	241
﴿ أَنِ ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰرِمِينَ ﴾	22	243
﴿ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ ٢٣ أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ٢٤ ﴾	23- 24	242
﴿ وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ ﴾	25	242
﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾	29	243
﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴾	31	243
﴿ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾	33	241
﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٢٩ فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَلَٰوَمُونَ ٣٠ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ٣١ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا ...﴾	29– 32	242
﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ ...﴾	48	221
الحاقة		
﴿ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴾	6- 8	179

الصفحة	رقمها	طرف الآية
180	7	﴿ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ﴾
		نوح
24	5 – 10	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ٥ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ ... ﴾
25	10	﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴾
27	10–12	﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢ ﴾
37	22	﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ﴾
35	23	﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴾
34	25	﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ﴾
38	26–27	﴿ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ٢٧ ﴾
26	28	﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا ﴾
		المزمل
119	20	﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾
		المدثر
255	31	﴿ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
128	47-43	﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ...﴾
		القيامة
287	33	﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴾
		النازعات
77	25-24	﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴾
		المطففين
208	1	﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾
207	5-1	﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ ﴾
		البروج
238	4	﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾
238	6 -5	﴿ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ ﴾
240	7 -5	﴿ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ ﴾
236	8 -7	﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾
238	10	﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ... ﴾
236	11 -10	﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...﴾
237	11	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾

طرف الآية	رقمها	الصفحة
تَضۡلِيلٖ ۝٢ وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ ۝٣ ...﴾		
﴿أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ﴾	2	255
﴿فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ﴾	5	255
الماعون		
﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾	4 -5	127
الكوثر		
﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾	1	116
﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ ...﴾	1-3	116
المسد		
﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾	1	283
﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾	1-2	280
﴿سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ﴾	3	281
﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾	4	292
﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ۝٥﴾	4-5	293
﴿فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ﴾	5	292

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الحكم على الحديث	الصفحة
20.	أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ	صحيح	113
21.	أَنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ ﵇ كَانَ لا يَأْكُلُ	صحيح	162
22.	إِنْ شئتم	صحيح	114
23.	أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ	صحيح	94
24.	أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ	صحيح	106
25.	أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَلَا فَخْرَ	صحيح	117
26.	أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ أَوَّل	حسن	159
27.	أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ	صحيح	116
28.	إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ	صحيح	119
29.	إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ	صحيح	33
30.	إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللهِ أَنْ يَكُونَ	صحيح	109
31.	أَوَّلُ نَبِيٍّ أُرْسِلَ نُوحٌ	صحيح	24
32.	بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا	صحيح	156
33.	بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الْخُيَلاَءِ	صحيح	279
34.	بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلأٍ مِنْ بَنِي	صحيح	69
35.	ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ	صحيح	111
36.	ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ	صحيح	111
37.	الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ	صحيح	94
38.	خيرُ نساءِ العالَمينَ: مَريمُ	صحيح	267
39.	خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ	صحيح	273
40.	دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا	صحيح	218

م	طرف الحديث	الحكم على الحديث	الصفحة
41.	ذاك خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه	صحيح	203
42.	رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ	صحيح	57
43.	سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا	صحيح	124
44.	سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى	صحيح	152
45.	عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ	صحيح	113
46.	غَابَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَمُّ أَنَسٍ	صحيح	265
47.	غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلَهُ	صحيح	264
48.	فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ	صحيح	107
49.	فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ	صحيح	62
50.	فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ	صحيح	23
51.	فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ، فَيَسْتَقُونَ المِيَاهَ	صحيح	235
52.	قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ فَرَأَى اليَهُودَ	صحيح	62
53.	قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ كِتَابًا أَنْزَلَهُ	صحيح	140
54.	كَانَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ قَوْمًا مُؤْمِنِينَ	صحيح	239
55.	كان أوَّل مَن أَضافَ الضَّيف إبراهيم	حسن	46
56.	كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ	صحيح	240
57.	الكَرِيمُ، ابْنُ الكَرِيمِ	صحيح	151
58.	كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ	صحيح	268
59.	لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ	صحيح	167
60.	لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا	صحيح	114
61.	لقد أوتي هذا مزامير آل داود	صحيح	161

ثالثًا : فهرس الأعلام